نظارة المعارف العمومية

كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل واللغوى البارع الشهير ذى الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

والمدرس لدرسها العام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

المطبعة الاميرية بمصر

١٣٢٦ - ١٩٠٨

فهـــــرس الجزء الاول

من

كتاب المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية

صحيفة

صحيفة

نظارة المعارف العمومية

كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل واللغوي البارع الشهير ذي الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

والمدرس لدرسها العام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية بمصر

سنة ١٣١٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يقول الفقير الى مولاه حمزة فتح الله)

الحمد لله على آلائه وصلاته وسلامه على سيدنا ومولانا محمد سيد رسله وأنبيائه (أما بعد) فانّ اللغة العربية ليست بالتى يحتاج فضلها الى بيان لان كافة العلوم الاسلامية نقليها وعقليها أعنى علوم الشريعة المطهرة والعلوم الادبيــة متوقفة عليها ومحتاجة غاية الاحتياج اليها ثم هى أشرف لغات العالمين من الاولين والآخرين كيف وهى لغة الدين المتين والقرآن المبين ولسان سيد المرسلين حتى قال الامام الثعالبى انّ من أحب الله أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول أحب العرب ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم

وان الحكومة المصرية خصوصا فى الدولة التوفيقية والوزارة الرياضية والنظارة المباركة العلوية أيادى غرّا ومننا كبرى قلدتها البلاد وأهليها والعلوم وذويها بحيث هَبَّتْ(1) بها المعارف من سنتها مذ وكل أمرها الى ابن بَجْدَتها(2) فاستثار بهمته العزائم واستحث الافكار من وُكَنَاتها(3) فثارت بالخوافى قبل القوادم وكانت قد أتى عليها حين من الدهر لا يُقْدَح لها زَنْد ولا يُحَسّ بها نَبْض ولا يُحَرَّك منها ساكن فكان من جملة أعماله النافعة بل من أهمها أن رسم حفظه الله تعالى بتأدية دروس عامة فى الكتاب والسنة واللغة الشريفة العربية للطلبة

---

(1) الهبوب الانتباه من النوم (2) ابن بجدتها العالم بالشئ (3) الوكنات جمع وكنة للطائر وذلك أن ما يجمعه على الشجر من حطام العيدان يسمى عشا وان كان فى جبل أو عمارة فهو وكر ووكن ووكنة وان كان فى الارض فهو أفحوص

الحديثة بمدرسة دار العلوم الخديوية التى هى فى ظل الحضرة التوفيقية حسنة من حسناته وباكورة من رياض أفكاره ووكل الى العبد الضعيف هذا الدرس الاخير فحالفت السهاد ألذ من الرقاد وجفوت الكرى فى ذلك السرى وعمدت فى علوم هذه اللغة الى تنسيق قلائد ونظم فرائد وضم شتيت وجمع مفترق وتقييد مطلق واصلاح خطأ وتكميل نقص غير مقيد بفن أو علم من الفنون الادبية والعلوم العربية دون آخر بل انى أستطرد الكلام فى جميعها استطرادا وأطلق من بنان البيان فى ميادينه جوادا مع التحرى وجودة الانتقاء فى اختيار ما أنقله من كتب أو خطب أو منظوم أو منثور فى ضروب شتى وأنواع مختلفة من العلوم العربية بحيث لا يخرج عما يعين على مكارم الاخلاق ويساعد على خطة الانشاء بجميع أنواعها ولا عن العلم والحكمة التى هى كما يقول ابن دريد كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح ومنه الحديث الشريف ان من الشعر لحكمة

والتزمنا فيما ننقله من ذلك أن يكون للاستشهاد على مسائل من تلك العلوم أو غرض من أغراضها الشريفة وأن نشرح المهم من ألفاظه اللغوية وما يحتوى عليه من الامثال وما يتضمنه من العادات وما يطابقها الآن وما ينبنى عليه من التاريخ مع بيان ما يستشهد به منه على القواعد العربية وأحكام الشريعة المطهرة . كما أخذنا من شعر الملك الضليل المذكور آخر شرح القاعدة السابعة من قواعد القاموس الذى يقول فيه يصف رحيله الى قيصر

على كل مقصوص الذنابى معاود * بريد السرى بالليل من خيل بربرا

ومن كلام غيره ان البريد كان مستعملا عند ملوك العرب فى الجاهلية وأن قص أذنابه ليكون علامة على كونه من خيل الملك وأن الوسم أى الكى بالميسم أى الحديدة المحماة معروف جاهلية وفى عهد النبوة وأنه يطابقه الآن (الداغ) . وكما ذكرنا فى باب المحاكمة بين النثر والنظم أيهما أفضل أن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فسر السعى فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله بالعمل وأنشد قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

وبسطنا المسألة ثمة نقلا عن الام الى غير ذلك مما لا يسعنا الآن حصره

وانا متى صادفنا أثناء هـذه الجادة كُدية[١] من معضلات هـذه العلوم سددنا اليها من مَعَاول[٢] التحقيق ما يحيلها بحول الله تعالى وقوته كثيبا[٣] مهيلا

هـذا مع مراعاة العموم فى ذلك كله أى اننا لا نتكلم فى مقام من المقامات بنحو مخصوص ولا من وجهة واحدة ولا من فن دون فن بل من جهات شتى ووجه مختلفة وطرق متعددة من جميع الاوجه التى يتحملها المقام ويصل اليها الامكان بمعنى أن شيأ مما نذكره من المقامات لا يوجد مجتمعا فى كتاب واحد وأن نتحرى فيه سهولة التعبير ليكون نفعه عاما

فهو الروض النضير تزدهى بثمرات الفنون العربية أفْنَانه[٤] والعذب النَّمير[٥] يرتوى به من فؤاد الادب صَديانه[٦] دانى الجنَى[٧] مُنْهَمر[٨] يدعوا الجَفَلَى[٩] لا ينتقر

وأن نعزو كل قول الى قائله مع ذكر الوفيات أوزمن الوجود وأن ننبه على ما نعثر عليه من الخطأ فى بعض الكتب العلمية بعد بيان الصواب بغية الاصلاح ولا ندع فيما ننقله لغة ولا اعرابا ولا بيانا ولا اغرابا ولا ما ينتظم فى سلكه من الاسرار المودعة والفوائد المجتمعة الا نبهنا عليه وأشرنا بحسب الامكان اليه بحيث يكون ان شاء الله تعالى هذا الكتاب نموذجا للادب وعنوانا على الفضيلة التى امتازت بها لغة العرب فلا لاح بارق علم الا انتجع[١٠] قطره الصيِّب ولا فاح عاطر فن الا تضمخ بطيب طيبه حتى يكنى أبا الطيب . ولقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال مَنْهُومان[١١] لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم

طور اعيان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معـديا فعـدنانى

وأنت اذا رأيت تآليف بعض الائمة المتقدمين كالكامل للمُبَرَّد[١٢] والبيان والتبيين للجاحظ[١٣] وكتاب الحيوان له بل غالب تصانيفه وكيف ينتقل كلاهما فيها ويستطرد ويتهم وينجد ويدنو ويبعد ومايعترضه فى أثناء كلامه ويدرجه فى غضون عباراته بادنى ملابسة وأيسر مشابهة علمت كيف تسلك سبل الاداب وتمسك منها بأقوم الاسباب

(١) الكدية الارض الصلبة (٢) المعاول جمع معول وهو الحديدة ينقر بها الجبال (٣) الكثيب المجتمع من الرمل والمهيل ماتهيله أى تصبه (٤) الافنان الاغصان (٥) النمير من الماء الناجع عذبا أوغيره ومعنى الناجع النافع فى الهضم (٦) الصديان العطشان (٧) الجنى ما يجنى من الشجر (٨) المنهمر السائل (٩) الجفلى الدعوة العامة وضدها النقرى وهى الدعوة الخاصة للطعام ومن الاحكام الشرعية حرمة التطفل فى الثانية دون الاولى (١٠) الانتجاع طلب الكلأ أى المرعى (١١) المنهوم من النهم وهو افراط الشهوة فى الطعام نهم كفرح أومن نهم بكذا أولع به (١٢) المبرد بفتح الراء وان كان المشهور كسرها أوتكسر وهو محمد بن يزيد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥ (١٣) الجاحظ هو عمرو بن بحر البصرى المتوفى سنة ٢٥٥

وان هذه الافكار الشريفة التى نجم عنها رسم الدروس العامة بهذه المثابة من الفضل واحياء دارس العلم وانها كانت أيام شبيبة اللغة سبلها القويمة وطرقها المستقيمة . قال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الاصمعى فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فرجعت الى أبى عبيدة فوجدته لا ينقل الا ما اتصل اليه من الاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن ابن وهب ومحمد بن عبد الملك . ونقل عن محمد بن يوسف الحمادى قال حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحترى فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف فى كل فن ويتنوع فى كل مذهب ومسلم يلزم طريقا واحدا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيى المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب ولا أضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع به الى مضايقه فقال الامير ورت بك زنادى (١) يا أبا عبادة فان حكمك فى عميك أبى نواس ومسلم وافق حكم أبى نواس فى عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل له ان أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبى عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر . على أن ما ذكرته انما هو نموذج هذا التأليف وبحوله تعالى سترون منه فوق ما تسمعون اذ ليس الخبر كالعيان

ثم اننى أعترف بان صفقتى فى تأليفه أربح الصفقتين فطالما اشتفيت منه فى أمور كنت منها على غير ثلج فأضاء صبح تحقيقها وانبلج وهانت خطوب النصب وما أعانيه فى جمعه من التعب وينفرد عملنا هذا بما يفتح الله تعالى به من سوانح الفكر وهواجس (٢) الخلد (٣) مما لم ننقله من كتاب ولا سبقنا اليه سابق فيما نعلم

---

(١) ورى الزند يرى وريا خرجت ناره فان لم تخرج يقال صلد يصلد صلودا وأصلد صاحبه وتقول لمن أيدك وأعانك ورت بك زنادى وهو جمع زند وسيأتى أثناء الكتاب التعرض لاسماء من ذكرنا ووفياتهم فيما ينقل عنهم

(٢) الهواجس جمع هاجس مما يجرى فى النفس ومراتبه خمس الهاجس وهو ما يلقى فى النفس ثم الخاطر وهو ما يجول فيها بعد القائه ثم حديث النفس وهو ترددها بين فعل الخاطر المذكور وتركه ثم الهم أى قصد الفعل ثم العزم على الفعل جازما وهو مؤاخذ به دون الاربعة قبله وقد نظمت فى هذا البيت

هاجس خاطر حديث لنفس * ثم هم لا أثم الا بعزم

(٣) الخلد البال

وقد قسمنا هـذا المؤلف الى قسمين القسم الاول يشتمل على ماذ كرنا بهذه الكيفية التى أوضحنا والقسم الثانى يحتوى على شرح ما يقع فى القسم الاول من الامور المحتاجة للبيان القابلة لاتساع مجال الكلام فنجعل فى القسم الثانى كل أمر منها موضوعا انشائيا نمد فيه الى الاسهاب بما يكشف عنه الحجاب مع التنبيه فى القسم الاول على كل أمر من هذه الامور آخر المباحث التى تحتوى عليه ولوضمنا والله عز شأنه أسأل وبجاه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتوسل أن يديم توفيقنا وأنجاله ودولته ورجاله فهو سبحانه نعم المستعان وعليه التكلان لامولى لنا سواه ولا نعبد الا اياه

(بيان ما احتوت عليه هذه الخطبة من الموضوعات الانشائية وهى اثنان)

الاول ــ الكلام على الحديث الشريف ان من الشعر لحكمة وشرحه وبيان سببه وما يتعلق به

الثانى ــ الكلام على السوانح والبوارح من الطيور وعلى ريش الاجنحة وعادات الجاهلية فى ذلك

المقالة الافتتاحيـــة

وهى أول ما ألقيناه للطلبة المذكورين يوم ١٨ نوفمبر سـنة ١٨٨٨

فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم العالم أمين الله فى الارض

أى بنى العلوم ليس يخفى عليكم أن الحضرة الخديوية أيدها الله تعالى ما توجهت أفكارها الشريفة الى انتخابكم على هذه الشريطة الحديثة الا لان لها بوطنها المحروس وأهليه مزيد عناية وكمال رعاية فرأت من المصلحة الوطنية أن توسد اليكم بعد اتمام الدراسة الوظائف الشرعية فى انحاء مملكتها فى جملة الواردين منهل مراحمها

وكان من عجائب الاقدار أن بروز ذلك المقصد الشريف من القوة الى الفعل لم يتم الا فى نظارة وزيرها يعسوب العلوم صاحب العطوفة على مبارك باشا ناظر المعارف الحالى وهو مؤسس مدرستكم هذه وكثير سواها وفضله ما تعلمون وتعلم سكان البسيطة . فكان ذلك من أمارات السعادة وعلامات النجاح لذلك المقصد الاسمى

وان يومنا هــذا هو أول يوم تبتدئون فيه بتلقي الدرس العام في اللغة الشريفة العربية الموكول الى العبد الضعيف تدريسه وهو والدرسان العامان في الحديث والتفسير الشريفين من مبتكرات الوزير المشار اليه ومآثره المخلدة الذكر طبقا للافكار الشريفة الخديوية والاراء الصائبة الرياضية

ولما كانت هذه اللغة أشرف اللغات لقيام البرهان العقلي والنقلي على أفضلية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء والمرسلين وكان ذلك العموم شاملا علم الانشاء الذي هو الغاية القصوى والنتيجة العظمى لجميع الفنون العربيـة وهو ذلك اليم والبحر الخضم وكنتم حديثي العهد به فلا ينبغي مفاجأتكم بعويصاته ولا كؤد عقباته بل يجب استئناسكم به في البداية حتى تتدرجوا الى النهاية ولحداثة عهدكم بالمدارس أيضا مع كونكم ممن غذي بلبان العـلوم وارتضع أخلاف الفهوم لم نربدًا من بداءتكم بصوغ الكلام على هذا الاسلوب وينبغي أن يكون الآن في المقام المعنون أعلاه لتعلقه بالاخلاق الكمالية التي أنتم أحوج الناس اليها وان يكون مكاتبـة لتكونوا على ذكر منه كلما أنعمتم النظر فيه فأصيخوا بأسماعكم واصغوا بقلوبكم

ان الشريعة المطهرة لما كانت كافلة بنظام العالم معاشا ومعادا الى الامد الذي شاءه الله تبارك وتعالى ضرورة أنها خاتمة الشرائع لم تغادر من منافع الدارين شيأ الا أحصته فليس يعزب عنها أمر من الحكم والمصالح قل أو جل

اذا تقرر ذلك فاعلموا أن في هـذا الحديث الشريف من الحكم البالغـة ما لا يستوعبه الاحصاء ولسنا ذاكرين منها سوى غيض من فيض يناسب الحال والمحل فنقول

ان حلية العلم التي منح الله تعالى بها العلماء انما هي أمانة لديهم كبقية المنح الالهيــة انا عرضنا الامانة الآية بمعنى أنه عز وجل جعلهم أمناء عليها يستعملونها في مرضاته بحيث يأتمر العالم وينتهي بما علمه الحق تبارك وتعالى من الاوامر والنواهي ومتى عدلوا عن هذه الجادة فقد خانوا الامانة وهو سبحانه يقول في كتابه الكريم لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم

ولما كان العالم مطمح أنظار العامة وقدوة الناس أجمع لا جرم كانت صغيرته كبيرة وكبيرته خطيرة وقد تضافر الكتاب والسـنة على شدة الوعيد لمن لم يعمل بعلمه ويقول ما لا يفعـل

وان ذلك من أكبر المقت فان اقتدى به الجهال فى المنكرات انتظم فى سلك من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة . وقالوا زلة العالم زلة العالم ومن كتاب للسلطان مسعود السلجوقى الى أحد العلويين ان السيئة فى نفسها سيئة وهى من الشريف أسوأ والحسنة فى نفسها حسنة وهى من الشريف أحسن

ثم ان كان ذلك العالم من ذوى الحل والعقد كان الامر أشـد والخطب أعظم اذ يترتب على عنته خلل النظام وفساد الاحكام وضرر الانام وربمـا أفضى بالبعض الى الفتنة فى الدين والعياذ بالله تعـالى . فالأجدر بمن ازدان بتلك الحليـة أن لا يدنسها بالمخالفـة بل يقف عنـد الحدود ولا يتعداها قيد شبر ليكون زاجره من نفســه . نعم ان أئمتنا رحمهم الله تعالى قد قسموا الوازع الى عقل زاجر وعجز ظاهر وشرع باهر وسلطان قاهر قالوا والاخير أعظمها بمصـداق ماصح عن الخليفة الثانى رضى الله تعالى عنه مايزع السلطان أكثر مما يزع القرآن غير أنى لا إخالكم الا أحرارا لا تجهلون قول القائل

العبد يقرع بالعصا * والحرّ تكفيه المقاله

فشـتان بين من يكون وازعه سطوة الحاكم وأنواع العقوبات وبين من يزعه دينه وعقله فان الاول أشبه شئ بالنفوس البهيمية منه بالاناسى ولذا كان الدين من ضروريات الملك

(وبعد) فانكم فى مكان تحصى فيه الاخلاق فى صكوك وأوراق ولا ينبغى أن يريبكم ماعسى أن يهجس بخلد البعض فى شأن هـذه المدرسـة فان فنون الطبيعيات لكونها انما تبحث عن الجسمـانيات ومايعتورها من أنواع التغيرات فانمـا هى ضرب من النظر الذى أمر به الكتاب الكـريم فى غير ماموضع ونتيجتها زيادة الايمـان لمشاهـدة بعض ما أودع فى الكائنات من الاسرار الالهية وعجـائب القدرة الباهرة . اللهم الا من تحتم عليه الشقاء ولم يكن فيه استعداد للخير فانه شقى حيث كان ولو فى الملأ الاعلى

واذا الفساد عرا المزاج فانه * يجد الدواء لديه عين الداء

ذلك مارغبنا الالمـاع به فى هذا المقام وقد تعمدنا فيه هذا الصنيع لانا أودعناه مقامات شتى قابلة للاسهاب أدمجناها فى غضونه نرشـدكم اليها بعـد لكى تجعلوها موضوعات انشـائية تتسابق فيها جياد أفكاركم ان شاء الله تعالى

(بيان ما تضمنته هذه المقالة من الموضوعات الانشائية وهى سبعة)

الاول الدولة السلجوقية والخلافة . الثانى عبث الحكام بالاحكام . الثالث الكلام على الوازع . الرابع ضرورية الدين للملك . الخامس الكلام على المزاج . السادس فى أن من خيانة أمانة العلم منحه غير أهله لئلا يتخذوه آلة للشرور . السابع الكلام على عويصات المسائل وفيه ذكر الاحاجى والالغاز

هكذا كان رسم لنا المرحوم على باشا مبارك فسلكنا هذا السبيل هنية ثم ظهر له رأى آخر ثم آخر كما تراه فى الاصل وهو مسودة التلخيص المعبر عنه بلفظة نوته المطبوع بمطبعة الصنائع ثم استقر رأيه أخيرا على بناء التأليف على أربع دعائم من منتقيات الخطب والرسائل والقصائد ثم محاكمات بين المقطعات المتواردة على معنى واحد واختصار مغنى اللبيب ونبذة فى التصريف ومقدمة لكن على أن لا يتجاوز الكتاب قدرا معينا من الكراسات موزعا على تلامذة السنة الثالثة والرابعة من مدرسة دار العلوم مع تعيين منتقيات تلك الدعائم كما هو مسطور فى ترتيب المدرسة المعروف بالبروجرام فاضطرنا ذلك لحذف كثير مما كنا أعددناه ووعدنا به ولم يبق من الطراز الاول تقريبا سوى شرح قصيدة امرئ القيس التى أولها ألا عم صباحا الخ اذ قد سبق طبعها بتلك المطبعة قبل العدول عن الجادة الاولى وتم تأليف الكتاب على ذلك فى نظارة صاحب الدولة رياض باشا وشرع فى اعادة طبعه فى نظارة صاحب العطوفة العلامة المنطيق حسين فخرى باشا وتوكيل الهمام سعادة يعقوب أرتين باشا فى ظل أفندينا الخديو الاعظم (عباس الثانى) والله المستعان وعليه سبحانه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

المقـــدمة

وفيهـا مقاصـــد

المقصد الاول

(فى ماهيـــة العـــلم)

قد اختلف فى العلم المطلق أهو ضرورى أو نظرى يعسر تعريفه بماهيته أو نظرى لا يعسر تعريفه بها . واختلفوا فى تعريفه على جملة أقوال اختار منها السيد الشريف انه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به قال وهو أحسن ما قيل فى الكشف عن ماهية العلم ومعناه انه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه أن يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه . ثم اختلفوا فى أن العلم بالشئ هل يستلزم وجوده فى الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين أو هو تعلق بين العالم والمعلوم فى الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وعلى الاول لا نزاع فى أنا اذا علمنا شيأ فقد تحقق أمور ثلاثة صورة حاصلة فى الذهن وارتسام تلك الصورة فيه وانفعال النفس عنها بالقبول ولذا اختلف فى أن العلم أى هذه الثلاثة وفى أنه من مقولة الكيف أو الانفعال أو الاضافة . واختلف القائلون بالوجود الذهنى فنهم من قال ان الحاصل فى الذهن انما هو شبح للمعلوم وظل مخالف له بالماهية غايته أنه مبدأ لانكشافه ومنهم من قال ان الحاصل فى الذهن هو نفس ماهية المعلوم لكنها موجودة بوجود ظلى غير أصلى وهى باعتبار هذا الوجود تسمى صورة ولا يترتب عليها الآثار كما أنها باعتبار الوجود الاصلى تسمى عينا ويترتب عليها الآثار فهذه الصورة اذا وجدت فى الخارج كانت عين العين كما أن العين اذا وجدت فى الذهن كانت عين الصورة فعلى رأى القائلين بالشبح يكون العلم من مقولة الكيف بلا اشكال مع كون المعلوم من مقولة الجوهر أو من مقولة أخرى لاختلافهما بالماهية وأما على رأى القائلين بحصول الماهيات بأنفسها فى الذهن ففى كونه منها اشكال للزوم اتحاد الجوهر والعرض بالماهية وهما متنافيان وأجاب عنه بعض المحققين بأن العلم من كل مقولة من المقولات وان عدهم العلم من مقولة الكيف على سبيل التشبيه به

وأورد عليه أنه يصدق على العلم حينئذ تعريف الكيف فيكون كيفا وجوّز بعضهم تبدل الماهية بأن يكون الشئ في الخارج جوهرا فاذا وجد في الذهن انقلب كيفا كالملحة التى ينقلب الواقع فيها ملحا وهو مبحث مشهور لانحب أن نطيل به

المقصد الثانى

(فى تقسيمات العلوم)

أحسن تقسيماتها ماذكره الامام طاشكبرى فى مفتاح السعادة ومحصله أن للاشياء وجودا فى أربع مراتب فى الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهى على ما فى الاذهان وهو على ما فى الاعيان والوجود العينى هو الوجود الحقيقى الاصيل وفى الوجود الذهنى خلاف فى أنه حقيقى أو مجازى وأما الاولان فجازيان قطعا ثم العلم المتعلق بالثلاث الاول آلى البتة وأما العلم المتعلق بالاعيان فاما عملى لا يقصد به حصول نفسه بل غيره أو نظرى يقصد به حصول نفسه وكلاهما ان بحث فيه من حيث أخذه من الشرع فهو العلم الشرعى أو من حيث كونه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمى فهذه هى الاصول السبعة ولكل منها أنواع ولأنواعها فروع يبلغ الكل الى مائة وخمسين نوعا ولعلى سأزيد بعد هذا اهـ . ثم سرد من علوم النظر ثلاثمائة وخمسة واعترض بأن فيه تكثيرا كذكره فى فروع علم التفسير الانواع المذكورة فى اتقان السيوطى وأجاب عنه بعضهم بقوله ان للجواد كبوة وللفتى صبوة وهل تعدّ الا هفوات العارف أو يدخل الزيف الا على أحذق الصيارف والاعتراض على المؤلفات سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد فى المبانى العظيمة والهيا كل القديمة اذ يعترض على بانيها كل سخيف الفكر لا يقدر أن يضع حجرا منها على حجر . وقد كتب القاضى الفاضل للعماد انه وقع لى شئ وما أدرى أوقع لك أم لا وها أنا أخبرك به وذلك أنى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يومه الا قال فى غده لو غير هذا كان أحسن ولو زيد كان يستحسن ولو قدم هذا كان أفضل ولو ترك هذا كان أجمل وهذا من أعظم العبر ودليل على النقص فى جملة البشر اهـ

المقصد الثالث

(فى ان اللغات توقيفية أو اصطلاحية)

اختلفوا فى ذلك . فقال الرازى فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) المراد أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات التى يتكلم بها ولده اليوم وعلمه أيضا معانيها وأنزل عليه كتاب المعجم كما فى حديث أبى ذر ا ب ت ث ج تسعة وعشرون حرفا . وروى أنه كتب كتابا بجميع الالسن والاقلام فى طين وطبخه فأصاب كل قوم بعد الطوفان كتابا وأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى . وروى أن آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان وكانت أولاده تتلقاها وأقربهم عهدا اليه ادريس ليس بينه وبينه سوى أربعة آباء فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم مالم يشتهر عن غيره وهو مصدر جميع العلوم قبل الطوفان ولقب بهرمس الهرامسة ومثلث النعمة لانه كان نبيا وملكا وحكيما وهو أول من تكلم فى الاجرام العلوية وبنى الهياكل وتعبد فيها ونظر فى الطب وألف فى البسائط والمركبات وأنذر بالطوفان ولخوفه منه على ذهاب العلوم بنى الاهرام بمصر وصور فيها جميع الآلات والصناعات ورسم صفات العلوم والكمالات

وقال النديم فى الفهرست ان للروم واليونان قلما يعرف بالساميا خاصا بالملوك يدل الحرف منه على معان كثيرة . قال وقد جاءنى من بعلبك رجل متطبب زعم أنه يكتب به فاذا هو كلما تكلمنا عشر كلمات أصغى الينا ثم كتب كلمة واحدة فاستعدنا كلماتنا فأعادها بألفاظنا . وقال جالينوس فى بعض كتبه تكلمت فى التشريح كلاما عاما ثم بعد أيام لقينى صديق لى وذكر لى أن فلانا يحفظ ما قلته ثم أحضره فأعاد على ألفاظى وقال انه لقى كاتبا يحسن الساميا كان يسبقنى بالكتابة فى كلامى

وقد كانت كتابة العلم محظورة خوف ضياعه بالاتكال عليها وعدم الحفظ صرح بذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث قال لما محا كتابا عرض عليه لانهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتاب عارض فيفوت علمهم ثم لما كثرت الفتن دونوا العلوم لقوله صلى الله عليه وسلم العلم صيد والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة

الحديث الشريف وروى لاتكتبوا عنى غير القرآن قال ابن الاثير ووجه الجمع بينــه وبين الاذن بكتابة الحديث فانه قد ثبت اذنه فيها ان الاذن ناسخ للمنع بالحديث الثابت وباجماع الامة على جوازها اه

وأول من صنف فى الاسلام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصرى المتوفى سنة ١٥٥

واعلم أن من العوائق عن تحصيل العلوم كثرة المصنفات واختلاف الاصطلاحات وكذا كثرة الاختصارات لما يلزمها من انتقاء الالفاظ القليلة لتدل على معان كثيرة وذلك مركب صعب على الطالب فضلا عن كون الملكة الحاصلة عن المختصرات على فرض وجودها تكون قاصرة عن الملكة الحاصلة من المبسوطات لان هــذه ملكة تامة لكثرة ما فى المبسوطات من التكرار والاطالة حتى لو حفظت هــذه المختصرات لان الحفظ غير الملكة العلميــة فمن كانت عنايته به أكثر لا يحصل على طائل من ملكة التصرف فى العلم

وقال الاستاذ أبو منصور ان التوقيف وقع فى الابتداء على لغة واحدة ثم ما سواها من اللغات وقع عليه التوقيف بعد الطوفان من الله تعالى فى أولاد نوح حين تفرقوا فى الاقطار . وقال روى عن ابن عباس ان أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل وأراد به عربية قريش التى نزل بها القرآن الكريم وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبله والجمهور الاعظم من الصحابة والتابعين انها كلها توقيف من الله تعالى . وقال آخرون لابد من التوقيف فى أصــل اللغة الواحدة لاستحالة وقوع الاصطلاح على أول اللغات من غير معرفة من المصطلحين بعــين ما اصطلحوا عليــه واذا حصل التوقيف على لغــة واحدة جاز أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحا وأن يكون توقيفا

واعلم أن فى هذا المقام مذاهب الاول قال ابن فورك والجمهور اللغات توقيفية علمها الله تعالى بالوحى الى بعض أنبيائه أو بخلق الاصوات فى بعض الاجسام أو خلق العلم الضرورى فى بعض العباد بها والظاهر من هذه الاحتمالات أولها لانه المعتاد فى تعليم الله تعالى وعزى هــذا القول الى الاشــعرى ولكن محققو كلامه كالقاضى أبى بكر الباقلانى وامام الحرمين وغيرهما لم يذكروه فى المسألة أصلا واستدل لهذا القول بقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) أى الالفاظ الشاملة للاسماء والافعال والحروف لان كلا منها اسم أى علامة على مسماه

وتخصيص الاسم ببعضها عرف طرأ وتعليمه تعالى دال على أنه الواضع دون البشر والثانى قال أكثر المعتزلة هى اصطلاحية حصل عرفانها بالاشارة والقرينة كالطفل يعرف لغة أبويه بهما واستدل لهذا القول بقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أى بلغتهم فهى سابقـة على البعثة ولو كانت توقيفيـة والتعليم بالوحى كما هو الظاهر لتأخرت عنها والثالث أن القدر المحتاج اليه فى التعريف للغير توقيفى لدعاء الحاجة اليه وغيره محتمل لكونه توقيفيا أو اصطلاحيا وقيـل عكسـه وتوقف كثيـر من العلماء عن القطع بواحد منهـا لان أدلتها لا تفيد القطع وأن التوقيف الذى هو أول هـذه الاقوال مظنون لظهور دليـله دون دليل الاصطلاح فانه لا يلزم من تقدم اللغة على البعثة أن تكون اصطلاحية لجواز أن تكون توقيفية ويتوسط تعليمها بالوحى بين النبوة والرسالة أى يوحى اليه باللغة بعد النبوة ثم يرسل بتلك اللغة فـا أرسـل الا بلسان قومه هذا ولا يشترط مناسبة اللفظ للمعنى فى وضعه له فان الموضوع للضدين كالجون للاسود وللابيض لا يناسبهما خلافا لعباد الصيمرى حيث أثبتها بين كل لفظ ومعناه واختلف فى مراده بذلك فقيل مراده أنها أى المناسبـة حاملة على الوضع على وفقهـا وقيـل بل المراد أنها كافيـة فى دلالة اللفظ على المعنى فلا يحتاج الى الوضع يدرك ذلك من خصه الله تعالى به كما فى القافة ويعرفه غيره منه قال القرافى حكى أن بعضهم كان يدعى أنه يعلم المسميات من الاسماء فقيل له ما مسمى آذغاغ وهو من لغة البربر فقال أجد فيه يبساشديدا وأراه اسم الحجر وهو كذلك قال الاصفهانى والثانى هو الصحيح عن عباد اه قلت وبه يصح أن ينتظـم قول عباد فى سلك المذاهب السابقـة لأن محصله على هـذا التأويل الثانى أنهـا أى اللغات لم توضع

المقصـــد الرابع

(فى بيان أول اللغات وبيان أول من وضع الخط العربى)

قال الامام طاشكبرى فى هـذا المبحث مانصه . قال السهيلى فى التعريف والاعلام والاصح ما رويناه من طريق أبى عمرو بن عبد البر يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال أول من كتب بالعربية اسمـاعيل عليه السلام وقيل لابن عباس من أين تعلمتم الهجاء والكتاب

والشكل قال علمناه حرب بن أمية قيل ومن أين علمه حرب بن أمية قال طارطر أعليه من اليمن قيل من أين علمه ذلك الطار قال كانت بالوحى لهود عليه السلام الى أن قال والخط العربى هو المعروف الان بالكوفى ونقل من الكوفى أواخر الدولة الاموية وأوائل العباسية وأول من كتب الخط المنسوب محمد بن على بن مقلة الوزير المتوفى سنة ٣٢٨ ثم فى سنة ٤١٣ ظهر على بن هلال بن البواب ثم أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلى أمين الدين الملكى المتوفى سنة ٦١٠ ثم أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى شهاب الدين وتوفى سنة ٦٦٧ ثم أبو الدر ياقوت الرومى المستعصمى وهو الذى طبق الارض شرقا وغربا باسمه وتوفى سنة ٦٩٨ وكان من مماليك الخليفة المستعصم وغير هذا عدة يواقيت بعضهم مشهور بحسن الخط أيضا لكن لم يبلغوا هذه الغاية اهـ كذا فى مفتاح السعادة الموجود بالكتبخانة الاميرية وفيما ذكره بعض مخالفة للمدون بكتب السير لاسيما فى سنى الوفيات والله تعالى أعلم

ثم رأيت فى الروض الانف للسهيلى حديث أول من كتب بالقلم ادريس وجعل رواية أول من كتب بالعربية اسماعيل أصح من رواية أول من تكلم بالعربية اسماعيل قال والخلاف كثير فى أول من تكلم بالعربية وفى أول من أدخل الكتاب العربى أرض الحجاز فقيل حرب بن أمية وقيل سفيان بن أمية وقيل عبد بن قصى تعلموه بالحيرة ونقل أهل الحيرة من أهل الانبار اهـ وقال ابن خلدون قد كان الخط العربى بالغا مبالغه من الاحكام والاتقان والجودة فى دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميرى وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة والمجددين لملك العرب فى العراق ثم من الحيرة لاهل الحجاز اهـ وقال الامام ابن الجوزى ان كتابة الصحابة للمصحف الكريم مما يدل على عظيم فضلهم فى علم الهجاء خاصة وثقوب فهمهم فى تحقيق كل علم اهـ

وقد اختلف فى لغة العرب فنهم من قال انها أول اللغات وكل لغة سواها حصلت بعدها إما توقيفا وإما اصطلاحا ومنهم من قال لغة العرب نوعان عربية حمير من هود ومن قبله والعربية المحضة التى بها القرآن الكريم وأول من أطلق لسانه بها اسماعيل وروى أن آدم كانت لغته التى نزل بها الى الارض العربية الى أن بعد العهد فحرفت الى السريانية وهى لغة جميع من كان فى سفينة نوح الا واحدا وهو جرهم فكان لسانه العربية الاولى

وسرت الى غيره بمصاهرته ثم العرب أقسام عاربة وعرباء وهم الخلص وهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح وهى عاد وثمود وأميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجرهم ووبار ومنهم تعلم اسماعيل العربية ومتعربة غير خلص وهم بنو قحطان ومستعربة وهم بنو اسماعيل وهم ولد معد بن عدنان والجمهور على أن القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من ولد اسماعيل

وأميم مضبوط فى روض السهيلى بفتح الهمزة وكسر الميم قال ووجدت بخط أشياخ مشاهير أميم والعرب تضطرب فى هذه الاسماء القديمة وقال المعرى

يراه بنو الدهر الأخير بحاله * كما أبصرته جرهم وأميم

قال فجاء به على وزن فعيل وهو الاكثر اه

المقصد الخامس

(فيمن يحيط بلغة العرب)

لا يحيط بكلام العرب الا نبى ولنكتف فى هذا المقام بنقل عبارة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رسالته ونصها

لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلم أنه يحيط بجميع علمه انسان غير نبى ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا يعلم رجل جميع السنن فلم يذهب منها عليه شئ فاذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن واذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشئ منها ثم كان ماذهب عليه منها موجودا عند غيره وهم فى العلم طبقات منهم الجامع الاكثر وان ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره وليس قليل ماذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلا على أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم بل يطلب عند نظرائه ماذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى فتفرد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها وهذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شئ عليها ولا يطلب عند غيرها ولا يعلمه الا من قبله منها ولا يشركها فيه الا من اتبعها

وقبله منها فهو من أهــل لسانها وعلم أكثر اللسان فى أكثر العرب أعم من علم أكثر الســنن فى العلماء اهـ وأول من رسم للناس النحو واللغة أبو الاسود عن علىّ عليه السلام وأخذ عن أبى الاسود البصريون والكوفيون المسرودة أسماؤهم فى الطبقات

المقصد السادس

(فى العـــلوم العربيـــة)

اعلم أن علم العربيــة المسمى بعلم الادب علم بأمور يقتدر بالوقوف عليها على الاحتراز عن الخلل فى كلام العرب لفظا وخطا وصرح فى قسطاس العروض لصاحب الكشاف بانقسامه الى اثنى عشر قسما قال السيد الشريف فى مفتتح شرح المفتاح فى بيان وجه الحصر ان العلوم العربية بعضها أصول هى العمدة فى ذلك الاحتراز الذى هو غايتها بأن يكون لها مزيد مدخل فيه وبعضها فروع تستمد من تلك الاصول والبحث فى الاصول إما عن أحوال المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة أو من حيث صورها وهيآتها فعلم الصرف أو من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق وإما عن أحوال المركبات مطلقا فاما باعتبار هيآتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو أو باعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصــل المعنى فعلم المعـانى أو باعتبار كيفية تلك الافادة فى مراتب الوضوح فعلم البيـان وإما عن المركبات الموزونة فاما من حيث وزنها فعلم العروض أو من حيث أواخر أبياتها فعلم القافية وأما الفروع فالبحث فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط أولا وحينئذ فاما أن يختص بالمنظوم فالعــلم المسمى بقرض الشعر وهو علم باحث عن أحوال الكلمات الشعرية لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث كونها شعرا أو بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب أولا يختص بشىء منهما وهو علم المحاضرات وهو علم يعرف به كيفية ايراد كلام الغير مناسبا للمقام والمجلس من جهة معناه الوضعى أو هيئة تركيبه كعلم ندماء السلاطين والفرق بينه وبين علم المعانى أن علم المعانى لتطبيق المتكلم كلامه على مقتضى الحال والمحاضرات استعمال كلام البلغاء فى محل مناسب له على طريق الحكاية ومنه علم التواريخ التى تنقل فيها أحوال الاشخاص السالفة من مناقبهم ومثالبهم وقد جعله

بعضهم علما برأسه وأثبت له موضوعا هو أحوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والملوك الى غير ذلك وفائدته خاصة هى العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائر ما نقل من المنافع لكن فيه ان أحوال الاشخاص الماضية ليست من اقسام اللفظ العربى فكيف تجعل موضوعا لعلم من أقسام العربية وإن أريد أن الموضوع هو التراكيب الدالة على تلك الاحوال من حيث انها دالة عليها فليس للتواريخ كثير امتياز عن المحاضرة مع أن تقليل الاقسام أولى بقدر الامكان فالاولى درجه فى المحاضرة كما فعله السيد الشريف قال وأما البديع فهو ذيل لعلمى البلاغة لا قسم برأسه وجعله بعضهم علما مستقلا لان له موضوعا متميزا عن موضوع علم البلاغة بالحيثية المعتبرة فى موضوعات العلوم وله غاية متميزة أيضا وعلى كلام الشريف يكون الاشتقاق والصرف علمين متباينين متمايزين أما صاحب المفتاح فقد جعل الاشتقاق جزأ من الصرف لانه عرّف الصرف بكونه تتبع اعتبارات الواضع فى وضعه من جهة المناسبات والاقيسة وكذلك صنع ابن الحاجب لكونه عرف الصرف بأنه علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم الجزئية التى ليست باعراب وبعضهم جعل فنون الادب خمسة عشر فطرح علم المحاضرات وزاد علم البديع وعلم الامثال وعلم الدواوين وعلم الاستيفاء فعلم الامثال هو معرفة التراكيب الصادرة عن البلغاء المشتهرة بين الاقوام بخصوص ألفاظها وهيآتها ومواردها وسبب ورودها وقائلها وزمانها ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالها فى مضاربها وهى المقامات والمواضع المشابهة لمواردها ولا بد لمعانى تلك الالفاظ من غرابة ولالفاظها من فصاحة وبلاغة فموضوعه الالفاظ المذكورة من حيث ورودها فى مواردها وتعيين مضاربها بالنوع وأما منفعته فغنية عن البيان لان الامثال أشد ما يحتاج اليه الشاعر والمنشئ لانها تكسو الكلام حلل التزيين وترقيه درجات التحسين وعلم الدواوين جمع ديوان وهو صحف يكتب فيها أهل الجيش وأهل العطية وأول من وضعه عمر رضى الله تعالى عنه وفى الاصطلاح عبارة عما يجمعه الشعراء من القصائد والمقطعات والاراجيز والمجامع كديوان حسان رضى الله تعالى عنه وامرئ القيس والمتنبي وعلم الاستيفاء علم يعرف به ضبط أموال الديوان وصرفها وكيفية محاسباتها هذا

ولكون ذكر تفاصيل الفروع قليل الجدوى هنا أعرضنا عنه واجتزأنا بما يحصل به الضبط والتصور واعلم أنه يقال لعلم اللغة علم متن اللغة بزيادة لفظة متن لان اللغة قد تطلق على ما يشمل جميع أقسام العربية واضافة العلم اليه للبيان وانما سمى متن اللغة لكونه أصلا لما عداه والمراد علم هو متن اللغة لان الاسم في مثل هذا المقام هو المضاف اليه وحده فمن زاد هذه اللفظة عرف ذلك العلم بأنه معرفة أوضاع مفردات الكلام العربي من حيث موادها وجواهرها وهي حروفها المخصوصة والمراد الاوضاع الجزئية وظاهر التعريف منطبق على كون العلم عبارة عن التصديق ويمكن تطبيقه على الاحتمالين الآخرين أعني المسائل والملكة بتأويل المعرفة بما يعرف به تلك الاوضاع لا يقال لابد من هذا التأويل ولو كان العلم عبارة عن التصديق لان التصديق الذي كان العلم عبارة عنه هو التصديق بمسائل كلية يعرف بها أحكام الجزئيات وأما المعرفة بالامور الجزئية كالاوضاع ههنا فانما تصلح أن تكون ثمرة العلم وفائدته لانا نقول ذلك انما هو فيما كانت مقاصده مسائل كلية لها فروع جزئية كالصرف والنحو وأما ما كانت مقاصده قضايا شخصية كعلم اللغة الباحث عن الاوضاع الجزئية فمعرفة تلك الشخصيات هي نفسه لا ثمرته كما لا يخفى

أما الامام ابن الحاجب فقد حد اللغة في المختصر الاصولي بكل لفظ وضع لمعنى بدون تقييد بالمفرد ثم قسم الموضوعات اللغوية الى مفرد ومركب وقيل عليه ان لفظ الكل يفيد العموم والاستغراق فلا يصح ذكره في الحد لانه للماهية من حيث هي ولا يدخلها من هذه الحيثية عموم واستغراق ولان الحد يجب صدقه وحمله على كل فرد من افراد المحدود من حيث هو فرد له ولا يصدق الحد بصيغة العموم على فرد فاما أن يقال انه لا يحد الموضوع اللغوي بل يحد الموضوعات اللغوية بصفة العموم لكن استغراق الجمع المعرف باللام مجموعي واستغراق الكل مضافا الى نكرة افرادي فلابد من تأويل أحدهما بالآخر أو يقال انه حد الموضوع اللغوي لكن الحد هو مدخول الكل وانما زاد لفظ الكل للتنبيه على أن المحدود صادق على كل ما صدق عليه الحد فهو مانع عن اغيار المحدود أو للاشعار بان الحد أو المحدود لا يختص بقوم دون قوم بمعنى أنه لو قال لفظ وضع لمعنى لربما توهم أن هذا الحد انما هو للموضوع اللغوي العربي فلما قال كل لفظ اندفع الاشكال

فالحاصل أن اللغة كما تطلق على العلم الباحث عن جواهر المفردات تطلق كثيرا على العلم الباحث عن اللفظ الموضوع مطلقا وهو شامل لجميع فنون الادب فالتنصيص على المراد زيد لفظ المتن واعلم أن المراد بما ذكره الشريف وغيره من أوجه حصر العلوم العربيـــة فيما يقولون تمييز بعض أقسامها عن بعض وهو يحصل بهذا المقدار لا التعريف الجامع المانع فلا يهولنك ما يتطرق اليها من الايرادات ومعنى قول الشريف فى علم المعانى افادتها لمعان مغايرة لاصـــل المعنى ان المعانى إما أصـــلية ويقال لها المعانى الاول وهى المدلولات اللغوية التى تفـاد بأنفس التراكيب بلا اعتبـار خصوصـيات فيها وإما غير أصليـــة ويقال لها المعـانى الثوانى وهى الاغراض التى لاجلها يصاغ الكلام على كيفيات مخصوصـــة وهى الفارقة بين البليغ وغيره فمثـــلا ان زيدا قائم أصل معناه ثبوت القيام لزيد وهو مدلول نفس التركيب ويعرف هـــذا بعلم النحو لمعرفة معنى المبتـــدا والخبر والمعنى الثانى هو دفع انكار المخاطب مثـــلا القيام زيد وهو انما يستفاد من هـــذا التركيب باشتماله على خصوصية زائدة هى التأكيد

واعلم أن التأليف فى علم اللغة مبنى على أسلوبين لان من العلماء من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بأن يسمع لفظا ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ وقد وضعوا لكل من الطريقين كتبا فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقه فى حروف التهجى جعل أواخرها أبوابا وأوائلها فصولا كالجوهرى فى الصحاح ومجد الدين فى القاموس وابن مكرم فى اللسان أو بالعكس كابن فارس فى المجمل والمطرزى فى المغرب ومن وضع بالاعتبار الثانى جمع الاجناس بحسب المعانى وجعل لكل جنس بابا كالزمخشرى فى قسم الاسماء من مقدمة الادب ومنهم من يعتبر الاول والثـانى وما يثلثهما كالفيومى فى المصباح

وقال العلامة شمس الدين الاكفانى فى ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد ما نصه القول فى علم اللغة وهو علم بنقل الالفاظ الدالة على المعانى المفردة وضبطها وتمييز الخاص منها بذلك اللسان من الدخيل فيه وتفصـــيل ما يدل على الذوات مما يدل على الاحداث وما يدل على الادوات وبيان ما يدل على أجناس الاشـــياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات خبرا

وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن فى الكلام وايضاح المعانى بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة ويحتاج الى علمى النحو والتصريف اهـ

وقال العلامة المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده السابق ذكره المتوفى سنة ٩٦٢ فى مفتاح السعادة ومصباح السيادة الذى جمع فيه مائة وخمسين فنا وزاده ابنه كمال الدين محمد المتوفى سنة ١٠٣٢ حتى بلغ خمسمائة فن مانصه

علم اللغـة علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيآتها الجزئيـة التى وضعت تلك الجواهر معهـا التلك المدلولات بالوضع الشخصى وعمـا حصـل من تركيب كل جوهر جوهر وهيآتها الجزئية على وجه جزئى وعن معانيها الموضوعة لهابالوضع الشخصى

وموضوعه جواهر المفردات وهيآتها من حيث الوضع على المعانى الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ فى فهم المعانى الوضعية والوقوف على مايفهم من كلمات العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن فى الكلام وايضاح المعانى بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة

ثم قال وأول من دون فيه معمر بن المثنى التيمى المتوفى سنة ٢١١ هجرية

ولمـا كان الانسان مدنيا بالطبع احتاج فى تعيشـه الى اعلام مافى ضميره الى غيره وفهمه مافى ضمير الاخرين فاقتضت الحكمة الالهية احداث دوال يخف عليه ايرادها ولا يحتـاج فى تحصيلها الى غير الآلات الطبيعية فقاده الالهام الالهى الى استعمال الصوت العارض للنفس الضرورى للحيوان بالآلات الذاتيـة الطبيعية وتقطيعه بتوسـط تلك الآلات والكيفيات العارضة للاصوات بتوسط تلك الآلات على انحاء مختلفة وطرق شتى الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها الستة عشر وصفاتها كالجهر والهمس حتى يحصل من الحروف بحسب التركيبات المتنوعة كلمات دالة بحسب الاوضاع المختلفة على المعانى الحاصلة فى ضمـائر المتكلمين الخفيـة عن الاغيار حتى يتيسر لهم فائدة التخاطب والمحاورات من الوقوف على مافى نفوس الآخرين من المقاصد التى لاتتيسر معايشهم وضرورات أحوالهم الابها ومن افادة المعـارف والعلوم التى لايمكن الاطلاع عليها بدونها ثم ان تركيبات تلك الحروف لمـا أمكنت على وجوه مختلفة وأنحاء متنوعة مع التغاير الحاصل فى حروفها من جهة المخارج والاوصاف

حصل لهم ألسنة مختلفة ولغات متباينة بحيث لا نعد كثرة الا أن أوسطها وأعلاها اللغة التى خصت بها أوسط الامم وهم خير أمة أخرجت للناس وخير الامور أوساطها ونزل بها أفضل الكتب ونطق بها أفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسـلام وهل اتصف غيرها بالبلاغة والاعجاز وهل اختص غيرها بفنون لو عد أشهرها لبلغت الى أربعين وهـل تشرف ماعداها بالتحدى حتى فاق واحد على مئين أو ظهرت العلوم منقحة بلغة أخرى فهى بالتعظيم أحرى فالحمد لله الذى جبلنى على حبها والشغف بلسانها

ثم قال ان الفنون العربية (وعدها ثمـانية) تسمى بالفنون الادبية لتوقف أدب الدرس بلا واسـطة وأدب النفس بوسائط عليها فعلى هذا يحترز بعلم الادب عن الخلل فى كلام العرب لفظا أو كتابة

المقصد السابع
(فى خصائص اللغة العربية)

قال ابن فارس فى فقه اللغة لغـة العرب أفضل اللغات وأوسعها قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين الى قوله سبحانه بلسان عربى مبين فوصفه سبحانه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان فلما خص الله سبحانه وتعالى اللسان العربى بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقفة دونه فان قال قائل فقد يقع البيان بغير اللسان العربى لان كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين قيل له ان كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربيـة قد يعرب عن نفسـه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان لان الابكم قد يدل باشارات له وحركات على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلما فضـلا عن أن يسمى بينا أو بليغا وان أردت أن سائر اللغات تبـين إبانة اللغة العربية فهذا غلط لانا لو احتجنا أن نعـبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لمـا أمكن لنا ذلك الا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء المسميات بالاسماء المترادفة فأين هذا من ذلك وأين لسائر اللغات ما للغة العربية من السعة هذا ما لا خفاء به على ذى نهية وقد قال بعض علمائنا حينما ذكر ما للعرب من الاسـتعارة والتمثيل والقلب والتقـديم والتأخير وغير ذلك

من سنن العرب فى القرآن الكريم مانصه وكذلك لايقدر أحد من أهل التراجم على أن ينقله الى شئ من الالسنة كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عزوجل الى العربية لان غير العرب لم تتسع فى المجاز اتساع العرب ألا ترى أنك لوأردت أن تنقل قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء لم تستطع أن تأتى لهذه الجملة بالفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ماشرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على الاستواء وأطال بذكر أمثلة لذلك الى أن قال ومما اختصت به العرب الاعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة ولولاه ماميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام الى غير ذلك وزعم ناس يتوقف عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم اعراب ومؤلفات نحو وهو كلام لايعول على مثله وانما تشبه القوم آنفا بأهل الاسلام فأخذوا من كتب علمائنا وغيروا بعض ألفاظها ونسبوا ذلك الى قوم ذوى أسماء منكرة بتراجم بشعة لايكاد لسان ذى دين ينطق بها وادعوا مع ذلك أن للقوم شعرا وقد قرأناه فوجدناه قليل المآثر والحلاوة غير مستقيم الوزن بلى الشعر شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد أحسابهم ثم للعرب العروض الذى هو ميزان الشعر وبه يعرف صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه علم أنه يربى على جميع مايحتج به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط التى لاأعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها ترق الدين وتنتج كل مانعوذ بالله منه الى أن قال مامحصله ان التفاهم بين المتخاطبين يكون من وجهين الاعراب والتصريف فاما الاعراب فبه تميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك ان قائلا لوقال ما أحسن زيد غير معرب لم يوقف على مراده فاذا قال ما أحسنَ زيدا أوما أحسنَ زيدٌ أوما أحسنُ زيدٍ وضح المراد والعرب فى ذلك ماليس لغيرهم فيفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى فيقولون مِفتح ومِقص للآلة ومَفتح ومَقص للمكان وامرأة طاهر من الحيض لان الرجل لايشركها فى الحيض وطاهرة من العيوب لانه يشركها فى ذلك وكذلك قاعد من الحبل وقاعدة من القعود وهذا غلام أحسن منه

رجلا للحال فى واحد وهذا غلام أحسن منه رجل فى شخصين وكم رجلا رأيت فى الاستخبار وكم رجل فى الخبر تكثيرا وهنّ حواجُّ بيتَ الله تعالى اذا كنّ قد حججن و بيتَ اذا أردن الحج وأما التصريف فان من فاته فاته المعظم لانا نقول وجد وهى كلمة مبهمة فاذا صرفت أفصحت فقلت فى المال وُجْدا وفى الضالة وِجْدانا وفى الغضب مَوْجِدةً وفى الحزن وَجْدا ويقال القاسط للجائر والمقسط للعادل وقد انفردت لغة العرب بالتعريف بالالف واللام وببعض الحروف كالحاء والطاء والضاد الى آخر ما توسع فيه ونقل الزمخشرى فى ربيع الابرار أن الكنى لم تكن لأمة من الامم وهى من مفاخرها والكنية اعظام وما كان يؤهل لها الاذو الشرف من قومه قال

أكنيه حين أناديه لاكرمه * ولا ألقبه والسوأة اللقب

والذى دعاهم الى التكنية الاجلال من التصريح بالاسم الى الكناية عنه ونظيره العدول عن فَعَل الى فُعِل فى نحو وغيض الماء وقضى الامر ومعنى كنيته بكذا سميته به على قصد الاخفاء والتورية ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة فقلّ من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب الا أن ذلك ليس خاصا بهم اه نقله السيوطى وفى شرح السحيمى على المواهب اللدنيــة أن سبب الكنى فى العرب أن أحد ملوكهم شغف بولده فأفرد له بناء فى برية ورتب له مؤدبين ومايلزمه ليتخلق بأخلاقهم وكان يزوره كل سنة مرة ومعه الأعيان آباء من مع ولده من الغلمان فيسأل الولدُ عنهم فيقال له هذا أبو فلان الخ اه

وقال فى كتاب اتفاق المبانى واختلاف المعانى مانصه

قد يفرقون يعنى العرب بين الكلامين المتكافئين . والمعنيين المختلفين بالاعراب وبحركة البناء وبتغير حرف فى الكلمة كما أخبرنى ابن بَرّى النحوى أبو محمد عبــد الله بقراءتى عليــه سنة ٥٨٢ وشيخى أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بقراءتى عليه يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الآخر من ســنة ٥٨٥ الى أن قال عن ابن قتيبة الدينورى رضى الله تعالى عنهم قال وللعرب الاعراب الذى جعله الله تعالى وشيا لكلامها وحلية لنظامها وفارقا فى بعض الاحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول به ولا يفرق بينهما الا بالاعراب ولو أن قائلا قال هذا قاتل أخى بالتنوين وقال آخر هذا قاتل أخى بالاضافة لدل

التنوين على أنه لم يقتله ودل حذفه على أنه قتله ولو أن قارئاً قرأ فلا يحزنك قولهم انا نعلم الاية وترك طريق الابتداء بانا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم محزونا لقولهم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهـذا كفر ممن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم ولا يقتص منه فمن رواه جزما على جهة النهي أوجب ظاهر الكلام للقرشي أن لا يقتل وان ارتد ولا يقتص منه ان قتل ومن رواه رفعا انصرف التأويل الى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منها أحد عن الاسلام فيستحق القتل أفما ترى الاعراب كيف فرق بين هذين المعنيين وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون رجل لُعْنة اذا كان يلعنه الناس فان كان هو يلعن الناس قيل رجل لُعَنة فحركوا العين بالفتح ورجل سبة اذا سبه الناس فاذا كان هو الذي يسب الناس قيل رجل سببة بفتحتين وكذلك هزءة وهزأة وسخرة وسخرة وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة اهـ وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة شروب ولما كان دونه مما يتجوز به شريب وكقولهم لما ارفض على الثوب من البول اذا كان مثل رؤس الابر نضح ورش الماء عليه يجزي من الغسل عند بعض أهل العلم فان زاد ذلك قيل له نضخ ولم يجزئ منه الا الغسل وكقولهم للقبض باطراف الاصابع قبص ولأخذ الكف كلها قبض وللأكل باطراف الاسنان قضم وبالفم خضم ولما ارتفع من الارض حزن فان زاد قليلا قيل حزم وللذي يجد البرد خَصر فاذا كان مع ذلك جوع قيل خَرِص وللنار اذا طفئت هامدة فاذا سكن اللهب ووقع من جمرها شيء قيل خامدة وللقائم من الخيل صائم فاذا كان ذلك من حفى أو وجى قيل صائن وللعطاء اذا كان مبتدأ شكد فاذا كان مكافأة قيل شُكْم وللخطأ من غير تعمد غلط فاذا كان في الحساب قيل غلت وللضيق في العين خَوَص فاذا كان ذلك في مؤخرها قيل حَوَص وقيل الخوص الغؤور والحوص الضيق كانت غائرة أو ظاهرة اذا كانت صغيرة وتقول رأيت الناس وتراءيت في المرآة ورميت الصيد وارتميت في الغرض ورجل فَئِه اذا كان كثير الاكل وأفوه اذا كان كبير الفم ومُفَوّه اذا كان

منطبقا وتقول هي المِروحة التى يتروّح بها والمَروحة بالفتح الارض الكثيرة الريح ويوم رَيّح اذا كان طيب الريح وراح اذا كان شديد الريح ورجل حاف بغير حذاء وحف نقبت رجلاه من المشى وبَدُن الرجل اذا سمن وبَدّن اذا كبر والهُون العـذاب والهَون الرفق والنزل بالتحريك الريع والنزل بضمتين ما يهيأ من الطعام وفَقِه الرجل الكلام اذا حفظه وفَقُه اذا أبصر الفقه ويقال من أحيا نفسا ومن حايا بهمة وسـفه الرجل اذا جاء منه سفه وسفُه اذا كانت تلك سجيته وكبِر الرجل اذا أسن وكبُر اذا عظم أمره والمغتَسَـل الموضع والمغتسل الرجل وامرأة وزان وشئ رزين وفيك مَيْل علينا وفى الحائط مَيَل وفاظت نفسه اذا خرجت وفاض الدمع وقحط الناس أصابهم القحط وقَحَط المطر وقد تمضمض الرجل بالفم كله وتمصمص بطرف لسانه وعيّرت فلانا بما صنع وعايرت الميزان ويقال للولد اذا كانوا لأب وأم أعيان واذا كان أبوهم واحدا وأمهاتهم شتى فهم علات واذا كانت الام واحدة والآباء شتى فهم أخياف وأخلاف ويقال رجل متلثم اذا غطى فاه بالعمامة فاذا رفعها فى المَحْجِر فهو متنقب وذلك النقاب فان رفعها حتى لا يرى من وجهه الا عيناه فتلك الوصوصة والرجل متوصوص والمحصنات ذوات الازواج والحاصنات العفيفات والمَيْل على ما لا تدركه العين والمَيَل ما كان خلقة يرى والذِّل ضد العز والذُّل ضد الصعوبة

وقد تكتنف الشئ معان يشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشئ كاشتقاقهم من البطن الخميص مُبَطَّن وللعظيم البطن اذا كان خلقـة بطين فان كان من كثرة الاكل قيل مبطان وللمنهوم بَطِن وللعليل البطن مبطون قال أبو الفوائد محمـد بن على الغزنوى فى كتاب غرائب اللغة ثم مع جلالة فضـل الفصحاء وعلو منزلتهـم سألت بعضهم ما الفرق بين المُعَلَّى والمُعَلِّى والمُخَبَّر والمخبِّر والمذرَّع والمذرِّع والمبرقعة والمبرقَعة فأحْجم ولم يأت بالجواب كما يجب وظن أن ظاهر هـذه المسـاءلات يقتضى أن يكون أحدهما فاعلا والآخر مفعولا والامر بخلاف ذلك فلما وجدته مقصرا زدت فى السؤال طلبا لاصابته وما الفرق بين الرَّمىّ والرَّمِيَّة والنَّصىّ والنَّصِيَّة والبَلىّ والبليَّة والولىّ والوليَّـة والبغىّ والبغيَّة فظن أن أحدهما مذكر والآخر مؤنث والامر بخلاف ذلك فلما زاد فى التقصير زدت فى السؤال فقلت وما الفرق بين

الدنىء والدنىّ والمُوجَد والمُؤْجد فظن انهما لغتان يهمز ولا يهمز والامر بخلاف ذلك فلما زاد فى التفصير زدت فى السؤال فقلت وما الفرق بين قول الرجل للرجل أنا صاحب الثناء وأنت صاحب الثَناء

تفســـــير ذلك

المعلى السابع من سهام الميسر والمعلى بالكسر الذى يأتى الحلوبة من قبل يمينها والمخير تصغير المختار والمخير طاهر والمذرع بالكسر المطر الذى يرسخ فى الارض قدر ذراع وبالفتح الذى أمه أشرف من أبيه والمبرقعة بالكسر غرة الفرس اذا أخذت جميع وجهه غير أنه ينظر فى سواد يقال غرة مبرقعة والمبرقعة بالفتح الشاة البيضاء الرأس والرمى السحابة العظيمة القطر والجمع أرمية والرمية الصيد يرمى يقال بئست الرمية الارنب والنصى نبت مادام رطبا فاذا ابيض فهو الطريفة واذا يبس فهو الحَلىُّ والنصية الخيار من الناس والابل وغيرهما يقال انتصيت الشىء أى اخترته وهــذه نصيتى أى خيرتى وانتصى الشعر أى طال وهــذه فلاة تناصى فلاة أخرى وهذه حرب تناصى حربا أخرى أى تتصل بفلاة أخرى وبحرب أخرى ــ البلى قبيلة من قضاعة والنسبة اليهابلوى والبلية الناقة التى كانت تعكس فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت يقال أبْلَيْتُ وبَلَيْتُ ومنه قولهم قامت مُبَلّيات فلان ينحن عليه ــ الولى المطر بعد الوسمى والوليــة البرذعة أوهى التى تكون تحت البرذعة وجمعها الولايا ومنه قولهم رأيت البلايا رؤسها فى الولايا يعنى الناقة التى تعقل على قبر صاحبها ثم تطرح الولية على رأسهـا الى أن تموت ــ البغى الأمة الفاجرة والبغية طليعة العسكر والجمع البغايا ــ الدنىء مهموزا الخسيس والدنى غير مهموز القريب مأخوذ من الدنو وقولهم أوجد الله تعالى فلانا من الفقر فهو موجد بغير همز وآجده الله تعالى من الضعف فهو مؤجد بالهمز أى أغناه بعد الفقر وقواه بعــد الضعف ومنه بناء مُؤْجد مهموزا ــ الثناء بالكسر عقال البعير وغيره والثناء أيضا جمع الثَنىّ من البهائم وكذلك الثُنْيان فهذا ما اختلف لفظه ومعناه اهـ

هذا ما ذكره على ما نقلناه من النسخة الصحيحة الموجودة فى الكتبخانة وفى بعضه مخالفة لما رأيناه فى كتب اللغة لكن الامر سهل ثم ذكر شيأ فى بعض المشترك وهو لفظة عين وذكر المنتجر ثم سرد كثيرا من شعراء النساء بما لا نحب أن نطيل به

وفى تهذيب التبريزى اعلم أن ما جاء على فعلة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو على تأويل فاعل وما جاء منــه على فعلة ساكن العين فهو فى معنى مفعول به يقال رجل ضُحَكة كثــير الضحك ولُعَبة كثير اللعب ولُعَنة كثير اللعن للناس وهُزَأة يهزأ من الناس وسُخَرة يسخر منهم وعُذَلة كثير العذل للناس وخُذَلة يخذل الناس وخُدَعة يخدع الناس وهُــذَرة كثــير الكلام وعُرَقة كثــير العَرَق وأُكَلة شُرَبة كثير الاكل والشرب وفحل نُجَأة كثير الضراب وغُسَلة كثير الضراب لا يُلقح قال المجد وكذا الرجل وضُجَعة للعـاجز الذى لا يكاد يبرح بيتــه وأَمَنة يثق بكل أحد وجُحَدة يكثر جَحْد الاشــياء ويزعم فيهـا أكثر مما فيها وهُقَعة بالقاف للذى يكثر الاتكاء والاضطجاع بين القوم وقُعَدة ضُجَعــة كثير القعود والاضطجاع وراعٍ قُبَضة رُفَضة للذى يقبض الابل ويجمعها ويسوقها فاذا صارت الى الموضع الذى تحبه وتهواه رفضها فتركها ترعى كيف شاءت وتجيء وتذهب ورجل زُكَأة حاضر النقد موسر ورجــل ملىء قُوَبة أى ثابت الدار مقيم وامرأة طُلَعة تكثر التطلع قال الزبرقان أبغض كنائنى الىّ الطُّلَعة الخبأة وقيل طُلَعة قُبَعة تطلّع ثم تقبع رأسها أى تدخل رأسهـا ورجل نُوَمة كثــير النوم ونُوَمة خامل الذكر وكذلك رجل نُوَمة خامل الذكر لا يؤبه له ورجــل مُسَكة للبخيل وصُرَعة للشديد الصراع ورجل هُمَزة لُمَزة يهمز الناس ويلمزهم أى يعيبهم قال الشاعر

تُدلى بودّى اذا لاقيتنى كذبا * وان أُغيّبْ فأنت الهامز اللمزة

ويروى * وان تغيبت كنت الهامز اللمزة * ورجل نُتَفَة ينتف من العلم شيأ ولا يستقصيه ورجل أُكَلة شُرَبة وخُرَجة ووُلَجة كثير الخروج والولوج وحُطَمة كثير الاكل ووُكَلة تُكَلة أى عاجز يكل أمره الى غــيره ويتكل عليــه وسَرْج عُقَرة ورجل سُهَرة قليل النوم وجُثَمة وجُثّامة للنؤوم وعُلَنة يبوح بسرّه وسُؤَلة كثير السؤال ورجل قُعَدة لا يبرح وقُذَرة يتنزه عن الملائم وطُرَقة اذا كان يسرى حتى يطرق أهله ليلا ورجل وُلَعة يولع بما لا يعنيه وهُلَعة يهلع ويجزع سريعا وحُوَلة محتال

(ومما أتى من الاسماء على فُعَلة وفُعْلة)

يقال هي الزُّهَرة للنجم والزُّهْرة البياض يقال أزهر بيّنُ الزُّهْرة والزَّهَرة زَهَرة النَّبْت وهو نَوْره ونُوّاره وزَهْرة الدنيا غضارتها وحُسْنها وهي التُّهمة واللُّقطة والتُّخمة والتُّحفة وعليك بالتُّؤَدة في أمرك والمُصَعة ثمر العوسج والجمع مُصَع والسُّلَكة الانثى من أولاد الحَجَل والذكر سُلَك وبها سمى سُلَيك بن السُّلَكة والنُّقَرة داء يأخذ المعزى في خواصرها وأفخاذها فيلمس موضعه فيرى كأنه وطء فيكوى منه ويقال بها نُقَرة يقال عنز نَقِرة قال المرّار العدوى

وحَشَوتُ الغيظ في أضلاعه * فهو يمشي حَظَلاناً كالنَّقِر

والنُّعَرة ذباب أخضر أزرق يدخل في أنوف الدواب فاذا دخل في أنف الحمار سما برأسه صُعُدا يقال حمار نَعِر والحُكَة دويبة شبيهة بالعَظَاية تبرق زرقاء وليس لها ذنب طويل مثل ذنب العَظَاية وقوائمها خفية وتُرَبة وادٍ من أودية اليمن والسُّحَلة الأرنب الصغيرة التي قد ارتفعت عن الخِرْنق وفارقت أمها والقُبَعة طُوَير أبقع مثل العصفور يكون عند جِحَرة الجِرْذان فاذا رُمي أو فُزع انجحر الصواب طُوَير تصغير طائر لان الطير جمع وفي تصغير طير ثلاثة أوجه طُيَير الاصل وطيير من أجل الياء وطُوَير أبدلوا واوا واللضمة عن الكوفيين وليس من مذهب البصريين وهي العُشَرة لشجرة والغُـدَدة والمُرَعة طائر شبيه بالدُّرَّاجة والدُّرَجة طائر اسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر وهي على خلقة القطاة الا أنها ألطف والقُصَعة والنُّفَقة من جِحَرة اليربوع وزاد الاحمر الرُّهَطة والدُّمَمة وهي الرُّطَبـة وهي الدُّوَلة والتُّوَلة للداهيـة ويقال جاء بالدُّوَلانه وتُوَلانه وهي القُرَرة والقُرَارة لما يلتصق في أسفل القدر والخُزَرة وجع يأخذ في الظهر والنُّخَرة من الفرس والحمار مقدم أنفه وخَرَزة يقال لها خَرَزة العُقَرة تشدها المرأة في حقوها لئلا تحمل ويقال للحُمَرة حُمَرة بالتخفيف قال ابن أحمر تبيض على ارجائها الحُمَر وهي الرُّبَعة والذكر الرُّبَع وهو ما نُتج في الربيع والهُبَعة والذكر هُبَع وهو ما نتج في الصيف وقال أبو عيسى الكلابي يبلغ الرجل عن مملوكه بعض ما يكره فيقول ما زال خُزَعة تخزعه أي أي شيء يشجه ويشجنه عن الطريق يقال شجنه وغضنه اذا حبسه ويقول الرجل خزعني ظَلْع في رجلي أي قطعني عن المشي الكسائي وأبو زيد الحرب خُدَعة اهـ قلت وقوله سَرِج

عُقَرة أى يعقر ظهر الدابة وكذلك الرحْل . والكبْش النَّقر الذى قد التوى عرْق فى عرْقو به فهو يكُفُّ بعض مَشْيه وهو الخَظَلان خَظلت النَّقرة من الشاء تخظَل خَظلًا أى كَفّت بعض مشْيتها والخَظَلانُ عَرَج الرجل وقد نَقرت تَنقر نَقرًا فهى نَقرة وبها نُقرة وما ذكره من ان فُعَلة بضم ففتح للفاعل وبضم فسكون للمفعول بناء مطرد فى كل فعل ثلاثى

وفى خصائص ابن جنى مانصه باب القول على الفصل بين الكلام والقول ومحصل ماذكره ان معنى ق و ل أين وجدت وكيف وقعت انما هو للخفوق والحركة وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل منها شئ وهى ق و ل ق ل و و ق ل و ل ق ل ق و ل و ق الاصل الاول ق و ل وهو القول وذلك ان الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويَمْذُلان به وهو بضد السكوت الذى هو داعية الى السكون ألا ترى ان الابتداء لما كان أخذا فى القول لم يكن الحرف المبدوء به الامتحركا ولما كان الانتهاء أخذا فى السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه الاساكنا الثانى ق ل و ومنه القِلْو حمار الوحش لخفته وقلوت البسر والسويق والشئ اذا قلى خف وجف وكان أسرع الى الحركة ومنه قولهم اقلوليت يارجل قال

وسرب كعين الرمل عوج الى الصبا * رواعف بالجادىّ حور المدامع
سمعن غناء بعـــد مانمن نومة * من الليل فاقلولين فوق المضاجع

الى أن قال وأما ل ل م فعناها حيث تقلبت الدلالة على الشدة والقوة والمستعمل منها أصول خمســة أى لم يهمل منها سوى ل م ل اه وقال فى باب علل العربية أكلامية هى أم فقهية اعلم ان علل النحويين وأعنى بذلك حذاقهـم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين وذلك انهم انما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقـه وذلك انها انما هى أعلام وأمارات لوقوع الاحكام ووجوه الحكمة فيها خفية وأطال فى هذا المقام بما حاصله ميـل العرب للخفة ما أمكن واحترازهم من ثقل الحركات وغيرها وأشبـع الكلام هنا على العدل فى نحو عمر الى ان قال ومما يدلك على لطف القوم ورقتهم مع تبذلهم وبذاذة ظواهرهم مدحهم بالبساطة والرشاقة وذمهم بضدها من الغلظة والغباوة قالت

فتى قُدَّ قَدَّ السيف لامُتَآزف * ولارهــل لبــاته وبآدله

وقول جميــل

وقـد رابنى من جعفر أن جعفرا * يبث هوى ليلى و يشكو هوى جمل

فلو كنت عذرى الصبابة لم تكن * سميناوأنساك الهوى كثرة الاكل

وقول الآخر

قليل على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر

وحدثنى أبو الحسن على بن عمر بن عمرو عقيب منصرفه من مصر هاربا متعسفا قال رأينا غلاما أحسبه قال من طيئ من بادية الشام وكان نجيبا متيقظا فبعدنا عن الماء وأضر ذلك بنا فقال لنا على رسلكم فانى أشم رائحة الماء فأوقفنا حيث كنا وأجرى فرسه ههنا مستنشقا كذا ثم عدل عن ذلك الموضع الى آخر وفعل ذلك دفعات ثم غاب عنا شيأ وعاد الينا فقال النجاة والغنيمة سيروا على اسم الله تعالى فسرنا معه فأشرفنا على بئر فاستقينا وأروينا اه وقال فى التشبيه المقلوب مانصه هذا فصل من فصول العربية تجده فى معانى العرب كما تجده فى معانى الاعراب فما جاء فيه ذلك للعرب قول ذى الرمة وذكر أبياتا فى ذلك

الى أن قال وآخر من جاء به شاعرنا فقال

نحن ركب ملجن فى زى ناس * فوق طير لهاشخوص الجمال اه

قلت ومن قبيل السباطة الخ قول أبى كبير الهذلى فى تأبط شرا

واذا نبذت له الحصاة رأيته * يَنْزُو لوقعتها طُمورَ الأخْيَــل

واذا يهبّ من المنام رأيته * كرتُوب كعب الساق ليس بزُمَّل

ماان يمسّ الارضَ الامنكب * منه وحرف الساق طَىّ المحمل

واذا رميتَ به الفجاج رأيتــه * يهوى مخارمها هُوِىّ الاجدل

واذا نظرت الى أسرّة وجهــه * برقت كبرق العــارض المتهلل

يحمى الصحابَ اذاتكون كريهة * واذاهُم نزلوا فأوى العيّــل

النَّزْو والطُّمور الوَثْب والاخيــل الشاهين ورتب الشئ رتوبا كقعد ثبت ولم يتحرك يقال رَتَبَ رتوبَ الكَعْب أى انتصب انتصابه والزُّمَّل الضعيف النؤوم والمحمل بكسر الميم

واحد محامل السيف ويقال لها حمائل جمع حمالة وطى منصوب على المصدرية والاجدل الصقر و لعيّل جمع عائل وهو الفقير

وذكر فى باب الاطراد والشذوذ بعد تفسيره الاطراد بمعنى التتابع والاستمرار والشذوذ بمعنى التفرق والتفرد وان أئمة العربيـة جعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك الى غيره شاذا وما استمرّ فى الاعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا ما نصه

ان الكلام فى الاطراد والشذوذ على أربعة أقسام مطرد فى القياس والاستعمال وهذا هو الغاية المطلوبة والمثابة المنوبة نحو قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد ومطرد فى القياس شاذ فى الاستعمال وذلك نحو الماضى من يدع و يذر وقولهم مكان مبقل والاكثر باقل ومطرد فى الاستعمال شاذ فى القياس كقولهم أخوص الرمث واستصوبت الامر وشاذ فى القياس والاستعمال جميعا كتتميم مفعول فيما عينه واو كمصوون ومدووف واذا اطرد الشئ فى الاستعمال وشذ فى القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره ألا ترى انك اذا سمعت استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما ولم تتجاوزهما فلا تقول فى استقام استقوم اهـ

وذكر فى باب متى يكون اجماع أهل العربيـة حجة ما محصله أنه لا يكون حجة الا اذا أذعن خصمك أن لا يخالف المنصوص أو المقيس عليه والا فلا لانه لم يرد فى كتاب ولا سنة ان أهل البلدين لا يجتمعون على الخطا كما جاء النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله أمتى لا تجتمع على ضلالة وانما هذا العلم منتزع من استقراء هـذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره الا أننا لا نسمح له بالاقدام على مخالفة الجماعة التى قد طال بحثها وتقدم نظرها وتتالت أواخر على أوائل واعجازا على كلا كل والقوم الذين لا نشك فى أن الله سبحانه وتقدست أسماؤه قد هداهم لهذا العلم الكريم وأراهم وجه الحكمة فى الترحيب له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى أيدى طاعاتهم خادما للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل صلى الله تعالى عليه وسلم وعونا على فهمهما ومعرفة ما أمر أو نهى عنه الثقلان منهما الا بعد أن يناهضه اتقانا ويثابته عرفانا ولا يخلد الى سانح خاطره ولا الى نزوة من نزوات تفكره فاذا هو حذا على هـذا المثال و باشر بانعام تصفحه احناء الحال أمضى

الرأى فيما يريه الله تعالى منه غير مُعَانٍ به ولا غاض من السلف رحمهم الله تعالى فى شئ منه فانه اذا فعل ذلك سدد رأيه وكان من الصواب مئنة ومن التوفيق مظنة وقال الجاحظ ما على الناس أضر من قولهم ماترك الاول للآخر شيأ فما جاز خلاف الاجماع فيه منذ بدئ هذا العلم والى آخر هذا الوقت مارأيته أنا فى قولهم هذا جحر ضب خرب فهذا يتناوله آخر عن أول وتال عن ماض على أنه غلط من العرب لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه وانه من الشاذ الذى لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه وأما أنا فعندى ان فى القرآن الكريم مثل هذا الموضع نيفا على ألف مرة وذلك انه على حذف المضاف لا غير فأصله هذا جحر ضب خرب جحره حذف المضاف وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ارتفاعه واستتر الضمير المرفوع فى نفس خرب فجرى وصفا على ضب وان كان الخراب للجحر نحو مررت برجل قائم أبوه وعلى نحو من هذا حمل أبو على * كبير أناس فى بجاد مزمل * ولم يحمله على الغلط قال لانه أراد مزمل فيه وذكر أمثلة أخرى وذكر فى الادغام ان الادغام المعهود هو الاصغر أما الاكبر فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هنالك وهو ضروب منها الامالة ومنها أن تقع فاء افتعل صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء فتقلب لها تاؤه طاء أو تقع زايا أو دالا أو ذالا فتقلب تاؤه لها دالا نحو ازدان وادعى واذدكر ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلى فيقرب منه بقلبها صادا كقولهم فى سقت صقت والسوق فى الصوق وصبقت فى سبقت وصالغ وصاخط فى سالغ وساخط ومنه ست أصلها سدس فقربوا السين من الدال بقلبها تاء فصارت سدت ثم أرادوا الادغام فقلبوا الدال تاء لتقاربهما ومن ذلك فعل يفعل فى الحلق العين أو اللام لانهم ضارعوا بفتحة العين فى المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا منه مخرج الالف التى منها الفتحة وذكر غير ذلك اه وقوله الا أننا الى قوله الابعد أن يناهضه الخ دليل على أن من لم يكن بهذه المثابة لا يجوز له خرق الاجماع كمن قصارى أمره أن يتخرص على العلم وأهله ويخترص لنفسه ألقابهم والمتآزف على متفاعل القصير والضعيف الجبان قال أبو زيد قلت لاعرابى ما المحبنطئ قال المتكاكئ قلت ما المتكاكئ قال المتآزف قلت ما المتآزف قال أنت أحمق

والبآدل جمع بأدلة على فعالة أو فأعلة رباعية أو ثلاثية اللحمة بين الابط والثندوة والشعر لأخت يزيد بن الطَّثَرِيَّة ترثيه كما فى الصحاح فى بأدل أو العُجَير السَّلولى كما فى التاج فى رهل وقوله لم يهمل منها سوى ل م ك وكذا قال الامام فخر الدين وتعقب بأن المادة الضائعة عنده موجودة عند أهل اللغة لان الملك ملك العجين مقلوب عنه وما تلمك عندنا بلماك ماذاق شيأ مثل ما تلمج عندنا بلماج ويقال ماذقت لماكا كما يقال ماذقت لماجا قال بعضهم ولا يستعمل الا فى النفى وفى مالك من قوله تعالى مالك يوم الدين خمس عشرة قراءة اثنتان منها اتفق عليهما السبعة وهما مالك وملك والبواقى شواذ والجادى الزعفران نسب الى الجادية بتخفيف المثناة التحتية من عمل البلقاء من أرض الشام قال فى التاج ان الازهرى وابن فارس ذكراه فى هـذا التركيب أى ج ى د وهو عندهما فاعول وذكره الجوهرى فى ج و د على انه فَعَلِىٌّ اه ويرد عليه انه لو كان فاعولا لم تكون ياؤه ياء النسب بل هى مكونة من ياءين أصل احداهما واو ومع تصريح ياقوت وغيره بنسبته للجادية بتخفيف الياء لا يقال ان ياءه حذفت والموجودة ياء النسب كما يصنع فى المنسوب للمنسوب فالحق انه ان أخذ من الناقص فهو فاعى جاء على الأفصح فى مثله كقاضى وقوله أو فَعَلى الخ أى على المشهور وقال عبد القاهر يجوز أن يعبر بالبدل فيوزن قال بفال فيقال هنا فالى وظاهر قول التاج ان الازهرى وابن فارس ذكراه فى هذا التركيب أى ج د ى وذكره الجوهرى فى ج و د أن المجد لم يذكره فى ج و د مع أنه ذكره فيه أيضا وأنشد الشارح عليه قول كثير عزة

يباشرن فأرا المسك فى كل مهجع * ويشرق جادى بهن مفيد

قال أى مدوف كذا فى الصحاح اه وهو مَفْعِل من فاد الزعفران يفيده فيدا أى دافه وهنا أى فى ف ى د أعاد الشارح ذلك البيت لكن بابدال لفظة مهجع بمشهد وهو مقلوب دافه يدوفه دوفا وهو الخلط والبل بماء ونحوه وأكثره فى الدواء والطيب ومسك مدوف ومدووف أى مبلول أو مسحوق وفاده يفوده مثله وكذا أدافه يديفه ادافة ويقال مسك دائف أى مدوف ودافه يديفه لغة فى دافه يدوفه وعليها يوجه ما فى معجم ياقوت

* ويشرق جادى بهن مديف * هكذا أنشد هذا المصراع وحده فى جادية غير معزو مع أن الجوهرى أنشده فى ج ى د , ف ى د بلفظ مفيد قائلا فيهما أى مدوف وكذا

الشارح وغيره فلينظر وفى الاساس فى ق ل و سمعن غنائى الخ وكذا فى اللسان وفى شمس العلوم للحميرى فى مادة ج د ى مانصه المنسوب الجادىّ الزعفران وفى مادة ج و د منه أثناء الكلام على وزن فعل بالتحريك الجادىّ الزعفران اه فتراه أيضا قد اعتبر الالف زائدة ومنقلبة عن واو ولكنه فى باب الافعيعال من مادة ق ل و قال المقلولى المستوفز المتجافى قال

تغنى نصيب بعدما نمن هجعة * من الليل واقلولت بهن المضاجع اه

ثم رأيت فى التاج أثناء شرح الخطبة نسبته للجادية وحكاية اعجام داله

هذا وفى الاساس يقال ما أملح راعف أنفها ورواعف أنوفهن وهو طرف الأرنبة ورأيتهن رواعف بالجادىّ قال وسرب البيت شبه تردّع أرانبهن به بأثر الرعاف ألا ترى الى قول جميل

تضمخن بالجادىّ حتى كأنما * الأنوف اذا استعرضتهن رواعف اه

فائدة فأر المسك جمع فأرة وفأرة المسك نافجته أى وعاؤه قال الجاحظ سألت رجلا عطارا معتزليا عن فأرة المسك فقال ليس بالفأرة وهو بالخشف أشبه ثم قال فأرة المسك تكون بناحية تُبت يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها فتذبح فاذا سكنت قور السرة ثم دفنها فى الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مسكا ذكيا بعدما كان دما لا يرام نتنا قال ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك ما تطيبت به وأما فأرة الابل فهى أن تفوح منها رائحة طيبة وذلك انها اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة قال الراعى يصف ابلا

لها فأرة ذفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وفى البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مانصه اللثغة فى الراء تكون بالغين والذال والياء والغينُ أقلها قبحا وأوجدها فى كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم وكان أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة المتوفى سنة ١٨١ قبيح اللثغة طويل العنق فلما قال بشار

مالى أشايع غزَّالا له عنق * كنقنق الدَّو ان ولّى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى و بالكم * أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

وكان واصل غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له وعلىّ أيضا فقال وما شرّ الثلاثة الخ قال واصل عند ذلك أما لهـذا الملحد الاعمى المُشَنَّف المكتنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ويقتله فى جوف منزله وفى يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منـه الاسدوسى أو عقيلى ألا تريان كيف تجنب الراء فى كلامه هذا وأنتما اللذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران فى الكلام فانه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعّث جعل المُشَنَّف بدل المرعث والملحد بدل الكافر وقال ان الغيلة سجية من سجايا الغالية ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكان الراء وقال لبعثت اليـه من يبعج بطنه ولم يقل لأرسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وكان اذا أراد أن يذكر البُرّ قال القمح والحنطة والحنطة لغة كوفية والقمح شاميـة والبُرّ أفصح منهما لقول أمية

له داع بمكة مشمعـــل * وآخر فوق دارته ينادى
الى رُدُح من الشيزى عليها * لباب البرّ يلبك بالشهاد

وفى معجم ياقوت روح من الشـيزى ملاء بالواو فان كانت رواية فهى صحيحة يقال قصعة روحاء واناء أروح أى متسع مبطوح ولما علم واصل انه ألثغ فاحش اللّثغ وانه اذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة فانه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل وانه لا بدله من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وان البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة واحكام الصنعة والى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وان حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة وأن ذلك من أكبر ما تستمال به القلوب وتنثنى اليـه الاعناق وتزين به المعانى وعلم أنه ليس معـه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنحو ما أعطى الله تعالى نبيه موسى على نبينا وعليـه أفضل الصلاة والسلام من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحبـة والاتساع فى المعرفة ومع هدى النبيين وسمت المرسلين وما يغشيهم الله تعالى به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض شعراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهته تنبيك بالخبر

ومع ما أعطى الله تعالى نبيه موسى عليه السلام من الحجة البينة البالغة والعلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى أن حل الله تعالى تلك العقدة ورفع تلك الحُبْسة وأسقط تلك المحنة ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء الحروف حقوقها رام أبو حذيفه اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لستره والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذا الحال حتى صار لغرابته مثلا ولظرافته معلما لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له واست أعنى خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة لان ذلك يحتمل الصنعة وانما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان وكان بشار كثير المدح لواصل قبل أن يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وكان قد قال فى تفضيله على خالد وشبيب والفضل يوم خطبوا عند والى العراق

أبا حذيفة قد أوتيت معجبة * من خطبة بدهت من غير تقدير

وان قولا يروق الخالدين معا * لمسكت مخرس عن كل تحبير

لانه كان مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الراء كانت أطول من خطبهم وقال

تكلف القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلى بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التصفح والاغراق فى الطلب

وقال فى هذه الخطبة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوّره شهرا

والمرعث كمعظم لقب بشار سمى بذلك لرعاث كانت فى صغره فى أذنه وهى جمع رعثة كرقبة ورقاب القُرْط أو درّة تعلق فيه وفى الحديث قالت أم زينب كنت أنا وأختاى فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يحلينا رعاثا من ذهب ولؤلؤ والرعثة عثنون الديك الناتئ تحت منقاره وهو لحيته قال الاخطل يصف ديكا

ماذا يؤرقنى والنوم يعجبنى * من صوت ذى رعثات ساكن الدار اهـ

والزَّعْنَاءُ عنب له حَبّ طوال والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد والمنصورية أصحاب أبي منصور العجلي ومعتقدهم مبسوط في الملل والنحل

المقصد الثامن

(فيما يصح الاستشهاد به على اللغة والنحو والصرف)

ذكر في الاجوبة المرضية عن الاسئلة النحوية للعلامة أبي عبد الله محمد الاندلسي المالكي المشهور بالراعي نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٣ وهو معرب الالفية وشارحها والاجرومية في المسألة الثانية والعشرين نقلا عن شيخ شيوخه أبي اسحاق ابراهيم الاندلسي الشاطبي الغرناطي المتوفى سنة ٧٩٠ في شرحه على الالفية ما فيه شفاء الغليل في الاستدلال على القواعد النحوية بالكتاب الكريم والحديث الشريف وقول العرب مما لا يكاد يعثر عليه في كتاب غيره فلخصناه عما يأتي قال الشاطبي في شرحه على ألفية ابن مالك في بابي الاستثناء والحال

واعلم ان ما استدل به الناظم واستدل له به مبناه على السماع فان القياس عند أهل اللسان تابع للسماع فالسماع هو الحاكم لا العكس والسماع الذي اعتمده الناظم أمران أحدهما الشعر والآخر الحديث الشريف أما اعتماده على الشعر مجردا عن نثر شهير يضاف اليه أو يوافق لغة مستعملة يحمل ما في الشعر عليها فليس بمعتمد عند أهل التحقيق لان الشعر محل الضرورات وسيأتي بيان هذا الاصل بعد ان شاء الله تعالى وأما استدلاله بالحديث الشريف فانه قد خالف في الاستشهاد به جميع المتقدمين اذ لا تجد في كتاب نحو منهم استدلالا بحديث منقول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وجه أذكره ان شاء الله تعالى وهم يستشهدون بكلام سفهاء العرب وأجلافهم وباشعارهم التي فيها ذكر الخنى والفحش بل روى أبو حاتم عن الجرمي انه أتاه أبو عبيدة معمر بن المثنى بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن الكريم قال فقلت له عمن أخذت هذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء فقال هذا تفسير الاعراب البوالين على أعقابهم فان شئت فخذ وان شئت فذر ويتركون الاحاديث الصحيحة كما ترى ووجه تركهم للحديث أن يستشهدوا به في النحو واللغة ما يثبت عندهم من جواز نقله بالمعنى عند الائمة اذ المقصود الاعظم انما هو المعنى لتلقي الاحكام الشرعية لا اللفظ ولذلك تجد

فى الاحاديث اختلاف الالفاظ كثيرا فترى الحديث الواحد فى القصة الواحدة قد اختلفت
فيه العبارات اختلافا متفاوتا بين جار على ما عرف من كلام العرب وما لم يعرف وما ذاك الا لما
ساغ لهم أعنى الرواة من نقله بالمعنى ومن هنا أجاز المحققون ذلك للعارف بدلالات الالفاظ
لان المعانى اذا سلمت من النقل فلا مبالاة بمجرد الالفاظ الا من باب الاولى فقط وذلك خلاف
ما عليه الامر فى نقل الشعر وكلام العرب فان رواته لم ينقلوه أخذ المعناه فقط بل المعنى به
عندهم اللفظ لما ينبنى على ذلك من الاحكام اللسانية فاعتنى النحويون بالاستنباط مما نقل
من كلام العرب عن الثقات وتركوا ما نقل من الاحاديث لاحتمال اخراج الراوى لفظ الحديث
عن القياس العربى فيكون قد بنى على غير أصل وذلك من جملة تحريهم فى المحافظة على القواعد
اللسانية ولو رأيت اجتهادهم فى الاخذ عن العرب وكيفية التلقى عنهم لرأيت العجب فليس
بمنكر تركهم للاستشهاد بالحديث الشريف والاستنباط منه كيف وهم بنوا على ما نقل أهل
القرآت من الروايات من ألفاظ القرآن فبنوا عليها لما كان اعتناؤهم بنقل الالفاظ واذا
فرض فى الحديث ما نقل بلفظه وعرف ذلك بنص آخر وقرينة تدل على الاعتناء باللفظ صار
ذلك المنقول أولى ما يحتج به النحويون واللغويون والبيانيون ويبنون عليه علمهم وعلى هذا
نقول ان الحديث فى النقل ينقسم قسمين أحدهما ما عرف أن المعنى به فيه نقل الالفاظ
لمقصود خاص بها فهذا يصح الاستشهاد به فى أحكام العربية كالاحاديث المنقولة
فى الاستدلال على فصاحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ككتابه الى هَمْدان إن لكم فِراعَها
ووِهاطَها وعَزازها الخ الفراع ما علا من الارض والوهاط المواضع المطمئنة واحدها وَهْط
وبه سمى مالٌ لابن العاص بالطائف والعَزاز ما صَلُب من الارض وككتابه الى وائل بن حُجْر الذى
يقول فيه فى التيعة شاة لامُقْوَرّة الالياط ولا ضِناك الخ التيعة بالكسر الاربعون من الغنم
ومقورّة الالياط أى مسترخية الجلود لهُزالها والضناك بالكسر المكتنز اللحم للذكر والانثى
بلا هاء وكذا ما روى أن قوما وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما أنتم فقالوا
بنو غيان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بل أنتم بنو رشدان فاستدل ابن جنى بهذا الحديث
الشريف على ان النون فى غيان زائدة وأنه مشتق من الغى لا من الغين لان مثل هذا مقصود
فيه نقل اللفظ وينبنى عليه منع الصرف وعدمه روى أن رجلا قال يا رسول الله أيُدالِكُ الرجل

امرأته قال نعم اذا كان مُلفجا بفتح الفاء وكسرها فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ماقلت له وماقال لك يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى أيماطل الرجل امرأته فقلت نعم اذا كان فقيرا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لقد طفت فى احياء العرب فما رأيت أحدا أفصح منك يارسول الله فقال وما يمنعنى وأنا قرشى وارتضعت فى بنى سعد الى أمثال هذا من الاحاديث المتحرّى فيها اللفظ وابن مالك ومن قال بقوله لم يفصلوا هذا التفصيل الضرورى الذى لابد منه فبنوا الاحكام على الحديث مطلقا ولا أعرف له من النحاة سلفا الا ابن خروف يأتى باحاديث فى تمثيل جملة من المسائل وقصده فى الغالب لا يتبين بذلك حتى قال الشيخ أبو الحسن بن الضائع بالمعجمة فالمهملة تلميذ الشلوبين لا أدرى هل يأتى بها بانيا عليها أم هى لمجرد التمثيل هذا معنى كلامه وكأنّ ابن مالك والله أعلم بنى على القول بمنع رواية الحديث بالمعنى مطلقا وهو قول ضعيف يرده المقطوع به من نقل القضايا المتحدة بالالفاظ المختلفة غير مختصة بزمان الصحابة دون غيرهم ولا يقتصر به على العرب دون من عداهم ومن تأمل كتب الحديث وجد فيها كثيرا من ذلك بل من الالفاظ الحائدة عن كلام العرب أشياء كثيرة حتى تقع تخطئة الرواة من الائمة الناقدين والعلماء العارفين بكلام العرب من غير نكير من غيرهم قال الشيخ أبو اسحاق المذكور فالحق ان ابن مالك فى هذه القاعدة غير مصيب كما أنه غير مصيب فى قاعدته الاخرى فى اعتبار ما فى الشعر من الضرورات اعتبار ما يجوز تبديله أو لا يجوز والمقصود بيان ضعف مدرك الناظم فى سوى متصرفة كغير وان اعتماده هنا على الشعر والحديث وهو يعتمدهما كثيرا كما أنه يعتمد غيرهما مالم يعتمده غيره من الائمة حسبما مر بعضه ويأتى ما فيه ان شاء الله تعالى اه كلامه مختصرا فى باب الاستثناء وأما كونهم لم يستدلوا ببعض الايات كما وقع لهم فى منع تقديم الحال على صاحبها المجرور كما هو ظاهر قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فقال الشاطبى أبو اسحاق عند كلامه على قول الناظم

وسبق حال ما بحرف جُرّ قد * أبَوْا ولا أمنعه فقد ورد

والصواب والله تعالى أعلم منع النّحاة لذلك لانهم لم يمنعوا الوجه القياسى الا بعد استقراء كلام العرب وانهم لم يجوزوا التقديم الا فى الشعر ولا يجعل وحده مأخذ قياس والآية الكريمة محتملة ولا نظير لها فى ذاتها فحينئذ جزموا بمنع سبق الحال لصاحبها المجرور وأولوا الآية الكريمة

اذلم يجدوا لها نظيرا فى الكلام ولم يثبت عندهم جواز التقديم فى لغة من اللغات فالحق ماذهبوا اليه ومن عادة ابن مالك التعويل على اللفظة الواحدة تأتى فى القرآن ظاهرها جواز ما يمنعه النحاة فيعول عليها فى الجواز ومخالفة الائمة ورعما رجح ذلك بأبيات مشهورة ومثل ذلك ليس بانصاف فان القرآن قد يأتى بما لا يقاس عليه وان كان فصيحا وموجها فى القياس لقلته فليس كل ما تكلمت العرب به يقاس عليه وربما يظن من لم يطلع على مقاصد النحاة ان قولهم شاذ أو لا يقاس عليه أو نحو ذلك ضعيف فى نفسه أو غير فصيح وقد يقع مثل ذلك فى القرآن الكريم فيشنعون عليهم وهم أولى بالتشنيع والتجهيل والتقبيح لان النحويين لما استقرؤا الكلام وجدوا كلام العرب على قسمين قسم يسهل عليهم وجه القياس فيه ولم يعارضه معارض لشهرته فى الاستعمال أو لكثرة النظائر فيه فاعملوه باطلاق علما بان العرب كذلك تفعل فى قياسه وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس أو عارضه معارض لقلته وكثرة ما يخالفه فتى قالوا شاذ أو موقوف على السماع أو نحو ذلك فعناه انا نتبع العرب فيما تكلمت به من ذلك ولا نقيس عليه غيره لا لانه غير فصيح بل لانا نعلم انها لم تقصد بذلك القليل أن يقاس عليه أى يغلب على الظن ذلك ونرى المعارض له أقوى وأشهر وأكثر فى الاستعمال هذا الذى يعنون لا أنهم يرمون الكلام العربى بالتضعيف حاشى لله كيف وهم الذين قاموا بفرض الذب عن كتاب الله عز وجل وعبارات الشريعة المطهرة وكلام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهم أشد توقيرا لكلام العرب وأشد احتياطا عليه ممن يغمز عليهم ماهم برآء منه اللهم الا أن يكون من العرب من بعد عن بحبوحة أوطانهم وباين جمهرتهم وقارب مكان العجم أو خالطهم أو ما أشبه ذلك ممن يخالف العرب فى بعض كلامها وانحاء عبارتها فيقولون هذه لغة ضعيفة أو نحو ذلك فهذا واجب أن يعرف به وهو من جملة حفظ الشريعة ومن الاحتياط لها واذا كان هذا قصدهم وعليه مدارهم فهم أحق أن تنسب اليهم المعرفة بكلام العرب ومراتبه فى الفصاحة وما من ذلك الفصيح قياس وما منه ليس بقياس ولا تضر العبارات اذا عرف الاصطلاح منها وعلى هذا المهيع جرى النحويون فى منع هذه المسألة فلم يقبلوا السماع أصلا ثم مالوا الى المنع بالقياس وللكوفيين هنا قاعدة يبنون عليها القياس مخالفة لما تقدم وهى أنهم قد يعتبرون اللفظ الشاذ فيقفون عليه ويبنون على الشعر الكلام من غير نظر

الى مقاصد العرب ولا اعتبار بما كثر أو قل فمن ههنا وقع الخلاف بينهم فى مسائل كثيرة هذه المسألة منها وكذلك تقديم التمييز على عامله ومسألة العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض ومسألة الفصل بين المضاف والمضاف اليه وغير ذلك من المسائل اهـ قلت واذا كان ابن مالك يخالف البصريين فى قواعدهم فكيف يقال انه تابع لهم والحق أن ابن مالك فى العربية نظير المجتهدين وهو أقرب الى الكوفيين منه الى البصريين الا فى الخلاصة فوافق البصريين فى كثير من المسائل اهـ راعى

وفى أول شفاء عياض فى فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم مانصه وفيه هذان الكتابان الشريفان وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد كلامه مع ذى المِشْعار الهَمْدانى وطَهْفة النَّهْدى وقَطَن بن حارثة العُلَيمى والاشعث بن قيس ووائل بن حُجْر الكِنْدى وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى هَمْدان ان لكم فِراعَها ووِهاطها وعَزازها تأكلون علافَها وترعَوْن عَفاءها لنا من دِفْئهم وصرامهم ما سلَّموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثِّلْب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحَوَرى وعليهم فيها الصالغ والقارح

قلت وذو المشعار هو مالك بن نمط ويكنى أبا ثور فليس أبو ثور غيره كما فى بعض السِّيَر ذكره السهيلى فى الروض الأُنُف وقال من أصح ما جاء فى باب الوفود حديث وفد عبد القيس وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خَزايا ولا نَدامى وقد تكرر حديثهم فى الصحيحين دون تسمية أحد منهم فمنهم أشجّ عبد القيس وهو منذر بن عائذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر وابن أخته مطر بن هلال ولما ذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قال ابن أخت القوم منهم ومنهم ابن أخى الزارع وكان مجنونا فجاء به معه ليدعو له النبى صلى الله عليه وسلم فمسح صلى الله عليه وسلم ظهره ودعا له فبرأ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسى شبابا وجمالا حتى كأن وجهه وجه العذراء ومنهم الجهم بن قثم لما نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الشرب فى الاوعية وحذرهم ما يقع من الجراحة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنهم اذا شربوا المسكر عمد أحدهم الى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل قد جرح فى ذلك

اليوم وكان يخفى جرحه ويكتمه وهو جهـم بن قثم فعجبوا من علم النبى صلى الله عليه وسـلم بذلك واشارته صلى الله عليه وسلم الى ذلك الرجل

وقوله صـلى الله تعالى عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم فى مَحْضها ومَخْضها ومَذْقها وابعث راعيها فى الدَّثْر وافْجُرله الثَّمَدَ وبارك له فى المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا لكم يابنى نَهْد ودائع الشِرْك و وضائع المُلْك لاتُلْطط فى الزكاة ولاتُلْحد فى الحياة ولاتتثاقل عن الصـلاة وكتب لهـم فى الوظيفة الفريضـةَ ولكم الفارض والفَريش وذو العنان الرَّكوب والفَلُوُّ الضَّبيس لايُمْنَع سَرْحكم ولايُعْضَـد طَلْحُكم ولايُحْبَس دَرُّكم مالم تُضْمِروا الرماق ولاتأكلوا الرِّباق من أقرّ فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الرِّبْوة

ومن كتابه لوائل بن حُجْر الى الاقيال العَباهلة والارواع المَشابيب وفيه فى التيعة شاة لامُقْورّة الالياط ولاضِنـاك وأنْطوا الثَّبَجَة وفى السُّيُوب الخمس ومن زَنَى مِمْ بِكْـر فاصقعوه مائة واستَوفضوه عاما ومن زَنَى مِمْ ثَيِّب فضرّجوه بالأضاميم ولاتَوْصِيم فى الدِّين ولاغُمّة فى فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يَتَرَفَّل على الاقيال وهو معنى ما كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتابه الآخر ونصه من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبو أمية الخ لما كان أبو أمية مشتهرا بكنيته تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله كما يقال على بن أبو طالب وفى نوادر أبى زيد عن الاصمعى ان قريشا كانت لاتغير الاب فى الكنية تجعله بالواو فى كل وجه من الرفع والنصب والجر وقال الشهاب كذا صحت الرواية بحكاية أول أحواله وأشرفهـا وقد ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسـلم وائلا هذا على اقيال حضرموت وهذا معنى يترفل على الاقيال كما قال القائل

اذا نحن أمّرنا امْرَأً ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وفى شرح الشهاب رفّلنا بدل أمّرنا وبعث معه معاوية بن أبى سفيان فخرج معه راجلا و وائل راكب فشكا اليـه معاوية حرّ الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال وما يغنى ذلك عنى لو جعلتنى ردفا فقال وائل اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل حتى دخل على معاوية فى ولايته فذكره معاوية بذلك ورحب به وأجازه لوفوده عليه فأبى قبول جائزته

وقال يأخذه من هو أولى به مني فأنا غنـه في غني رضي الله تعالى عنهما وعن الصحابة أجمعين وكتابه لأنس في الصدقة مشهور وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المُنْطية واليد السفلى هي المنطاة وقوله للعامري سل عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد وفصاحته المشهورة وجوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كثرت فيه التآليف اه وفي مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا للشمني قوله المشعار بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ثم عين مهملة وقيل بغين معجمة بعدها ألف وراء وطهفة بكسر المهملة وسكون الها والنهدي بفتح النون وقطن بالقاف والمهملة المفتوحتين بعدهما نون وحارثة بالحاء المهملة والمثلثة والعليمي بضم العين المهملة وفتح اللام وابن حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم والاقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة وهو الملك من ملوك حمير وحضرموت اسم لبلدة باليمن ولقبيلة وفراعها ووهاطها بكسر الفاء والواو وعزازها بفتح العين المهملة وبزايين مخففتين وعلافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام والفاء جمع علف كجمل وجمال وعفاءها بفتح العين المهملة وتخفيف الفاء والمد قال الهروي هو ما ليس فيه ملك ويروى بالقصر من دفئهم وصرامهم الدفء بكسر الدال المهملة وبالفاء الساكنة وبالهمزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء قال الهروي معناه من إبلهم وغنمهم وقيل سماها دفئا لانه يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يتدفأ به والثلب بكسر المثلثة وسكون اللام بعدها موحدة قال الهروي هو من الذكور الذي هرم وتكسرت أسنانه والناب بالنون وموحدة في آخره الناقة الهرمة والفارض بالفاء والراء والضاد المعجمة المسن من الابل والداجن بالدال المهملة والجيم المكسورة الدابة التي تألف البيت الحوري بحاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مكسورة وياء نسبة منسوب الى الحور وهي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير قرظ وقال الكاشْغَرِيّ في كتابه مجمع الغرائب الحوري المكوى منسوب الى الحوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه هذه الكية والصالغ بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال بالسين والقارح بالقاف والراء والحاء المهملة قال ابن الاثير أي الفرس القارح ونهد قبيلة باليمن وفي محضها ومخضها الاول بالحاء المهملة والضاد المعجمة اللبن الخالص والثاني بمعجمتين

وهو ماتمخض من اللبن وأخذ زبده ومذقها هو بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبالقاف المزج والمراد هنا اللبن المخلوط بالماء والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة وبالراء المال الكثير والثمد الماء القليل ودائع الشرك أى ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى الاسلام أراد أنها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط ووضائع بالضاد المعجمة آخره عين مهملة جمع وضيعة وهى الوظيفة على الملك وما يلزم الناس فى أموالهم من الصدقة والزكاة يعنى لا نتجاوزها معكم وقيل لا نأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والاول يناسبه الملك بكسر الميم والثانى بضمها لا تُلْطط لَطَّ الغريم وألَطَّ اذا منَع الحقّ ولا تلحد أى لا يحصل منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء لكن فى النهاية فى لحد ولطط عن أبى موسى ان هذه أى صيغة النهى للواحد رواية القتيبى قال ولا وجه لها والذى رواه غيره لا يُلْطَطُ ولا يُلْحَد هكذا مجهولين قال لانه خطاب للجماعة ورواه الزمخشرى لا نُلْطط ولا نُلْحِد بالنون أول الفعلين الفريضة المسنة الهرمة والفارض المسنة وفى بعض النسخ بالعين وهى المريضة والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة هى التى وضعت حديثا كالنفساء من النساء وذو العِنان العنان سَيْر اللجام والفَلُوّ المُهْر والضَّبِيس العَسِر الصعب سرحكم أى ماشيتكم يعضد أى يقطع والطلح شجر عظام ولا يحبس دَرُّكم أى ذوات الدر أراد أن الماشية لا تحشر الى المصدق ولا تحبس عن المرعى الى أن تجتمع ثم تعد لما فى ذلك من الاضرار بها الرماق النفاق الرباق الحبل شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد الربوة بكسر الراء وفتحها أى مَن تقاعَد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة عليه العَبَاهلة الملوك الارواع الحسان الوجوه المَشابيب الزهر الالوان واحدهم مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار والثَّبَجَة الوسط والسيوب الركاز من السيب وهو العطية أو عروق من الذهب والفضة تسيب فى المعدن أى تتكون وتظهر مم بكر بلا تنوين الراء أى من البكر أو التقدير من زنى من بكر وأبدلت نون من ميما قبل الباء نحو منبر وعنبر ومم ثيب لمناسبة مم بكر فاصقَعوه أى اضربوه واستوفضوه أى غرّبوه فضرّجوه التضريج التدمية الاَضاميم أى جماهير الحجارة يريد الرجم واحدتها اضَمامة ولا توصيم الوصم الكسل والتوانى ولا غُمّة أى لا تستر يترفل أى يتسود ويترأس اه

وفى صقع من النهاية ونقله الشهاب مانصه وقوله مم بكر لغة أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما ومنه الحديث ليس من امبر الخ فعل هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين لان أصله من البكر فلما أبدل اللام ميما بقيت الحركة بحالها أى بعد حذف نون من كقولهم بلحارث فى بنى الحارث اه وبه يعلم مافى كلام العلامة على القارئ هنا

قلت وأنْطَى أى أعطى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء وهؤلاء من قبائل اليمن سوى هذيل وقد شرفها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق وكقوله لرجل أنطه كذا أى أعطه وان مال الله مسئول ومُنْطَى أى مُعْطَى ولا مانع لما أنطيت واليد المُنْطِية خير من اليد السفلى وفى كتابه لتميم الدارى هــذا ما أنْطَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويسمون هذا الانطاء الشريف وهو محفوظ عند أولاده وقرئ شذوذا انا أنطيناك الكوثر كما شرف صلى الله تعالى عليه وسلم لغة حمير بقوله لرجل انْصُتْ أى اسكت بلغتهم

ولما اجتمعت وفود العرب لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام طهفة هذا فقال يارسول الله أتيناك من غورى تهامة بأكوار المَيْس ترتمى بنا العيس نستحلب الصَّبِير ونستخلب الخَبِير ونستخيل الجَهام من أرض غائلة المَنْطَى غليظة المَوْطا قد يبس المُدْهُن وجف الجِعْثِن وسقط الأُمْلُوج ومات العُسْلوج وهلك الهَدِىّ ومات الوَدِىّ برئنا اليك يارسول الله من الوَثَن والعَنَن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار لنا نعم هَمَل أغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرَّسَل قليل الرِّسْل اصابتها سنة حمراء ليس لها عَلَل ولا نَهَل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها الخ

والميس شجر صلب تعمل منه أكوار الابل ورحالها ونستحلب الصبير أى نستدر السحاب والخبير النبات والعشب واستخلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل ونستخيل أى لا نتخيل فى السحاب خالا الا المطر وان كان جهاما وهو الذى قد فرغ ماؤه لحاجتنا اليه ويروى بالحاء المهملة أى لا ننظر من السحاب فى حال الا الى جهام من قلة المطر ويروى بالجيم اى نراه جائلا يذهب به الريح ههنا وههنا والغائلة التى تغول سالكها ببعدها ويروى النطاء وهو البعد والمنطى مفعل منه ويروى نشف المُدْهُن وهو نقرة فى الجبل يجتمع فيها المطر ويروى يبس

الجعثن وهو أصل النبات والعسلوج الغصن اذا يبس والاملوج ضرب من النبات والودىّ النخل والهدىّ ما يهدى الى البيت الحرام ومات لعدم ما يرعى ويخفف ويثقل والعنن الاعتراض والفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمى تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ومنه حديث عدىّ ابن حاتم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب فقال لى ألق هذا الوثن عنك وتعار اسم جَبَل ثَم هَمَل أغفال أى غير مرعية لاعواز النبات والاغفال التى لا ألبان لها والاصل انها لا سمات عليها ما تبضّ ببلال أى ما يقطر منها لبن والرسل بفتحتين من الابل والغنم ما بين عشرة الى خمسة وعشرين وبالكسر اللبن والعلل الشرب بعد الشرب والنهل الشرب الاول اهـ

وفى النهاية اختلاف فى بعض الالفاظ وقوله وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة الظاهر أن المراد فى كل نصاب مافرض فيه كما أن ضبط طهفة بكسر الطاء لم أقف عليه لغير العلامة الشمنى والشهاب وعلى القارى ولكونهم من الثقة بمكان قد جمعنا بين الضبطين بالشكل كما ترى

وفى القاموس وشرحه ان طَهْفة اثنان أحدهما هذا وهو ابن أبى زهير النهدى صحابى له وفادة وكان خطيبا مفوّها وابن قيس الغفارى صحابى أيضا من أهل الصفة وهذا مختلف فى اسمه فقيل بالهاء كما سبق وانه الصواب وقيل طقفة بالقاف وقيل طغفة بالغين المعجمة أو طخفة بالخاء المعجمة أيضا أو طحفة بالحاء المهملة أو هو قيس بن طخفة أو يعيش بن طخفة أو عبد الله ابن طخفة اهـ وأورد الشهاب هذا الخلاف فى طهفة النَّهْدى ماعدا الحاء المهملة وزاد عن الذهبى والتلمسانى انه طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء أو ظهية بظاء مشالة مفتوحة أو مكسورة وبما قررناه يعلم تحقيق هذا المقام

ولما وفد ظَبْيان بن كُدادة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجده بالمدينة سلّم ثم قال ان الملك الله والهادى الى الخير آمنا به وشهدنا أن لا اله غيره ونحن من سَرارة مَذْحِج من يُحابِر ابن مالك لنا مآثر ومآرب ومآكل ومشارب أبرقت لنا مخايل السماء وجادت علينا سَبيب الانواء فتوقلت بنا القلاص من أسافل الجَوْف ورؤس الهضب ورَفَعَتْها عزازُ الربى وألحقتها

دَآدِئُ الدجى وخَفَضتها بُطْنان الرِقاق وقَصوات الاعماق حتى حلت بارضك وسمائك نوالى من والاك ونعادى من عاداك والله مولانا ومولاك

ان وجَّاوشُرُفاتِ الطائف كانت لبنى مهلائيل بن قَينان غَرَسوا أوديته وذَلَّلوا اخشانه ورعَوْا قُرْيانه فلما عَصَوا الرحمن هب عليهم الطوفان فلم يبق منهم على ظهر الارض الا من كان فى سفينة نوح فلما أقلعت السماء وغاض الماء أهبط الله نوحا ومن معه حَزْنَ الارض وسهلها ووعرها وجبلها فكان أكثر بنيه نباتا وأسرعهم نباتا من بعده عاد وثمود وكانا فى البغى كفرسى رهان فأما عاد فأهلكهم الله عز وجل بالريح العقيم والعذاب الاليم وأما ثمود فرماها بالدَّمالق وأهلكها بالصواعق وكانت بنو هانئ بن هُذْلول بن هَوْذَلة بن ثمود يسكنونها وهم الذين خطّوا مشاربها وأتَوْا جداولها وأحيَوْا اعراصها ورفعوا عراشها ثم ان حمير ملكوا مَعاقِلَ الارض وقَرارها وكهولَ الناس وأغمارَها حتى اذا بلغوا أدناها وأقصاها وملكوا أخراها وأولاها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فَبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله تعالى بعضهم ببعض وأهلكهم فى الدنيا بالغدر فكانوا كما قال شاعرنا

الغدر أهلك عادا فى منازلها * والبغى أفنى قرونا دارها الجَنَد

من حمير حين كان البغى مجهرة * منهم على حادث الايام فانجردوا

ثم ان قبائل من الأزْد نزلوها على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الشرائع وبَنَوا فيها المصانع فكان لهم ساكنها وعامرها وقاربها وسامرها حتى نفتها مذحج بسلاحها ونحتها برماحها فأجلوا عنها اعنانا وتركوها عيانا وحاولوها زمانا ثم رامت مذحج بأسنتها وتَسرَّبت بأعنتها فغلب العز بزأذلها وأكل الكثير أقلها وكما معاشر تجاراً وتادم رساها ونظام أولاها وصفاة مجراها فأصابنا بها القُحوط وأخرجنا منها القُنوط بعد ما غرسنا بها الاشجار وأكلنا بها الثمار وكانوا بنو خالد بن جذيمة يخبطون عَضيدها ويأكلون حَصيدها ويرشحون خَضيدها حتى طعنا منها

ثم ان قَسِىّ بن معاوية واياد بن نزار نزلوا بها فلم يصلوا بها حبلا ولم يجعلوا لها أكلا ولم يرضوا آخرا ولا أولا فلما ثراولادهم وكثر عددهم تناسوا بينهم حسن البلاء وقطعوا منهم عقد

الولاء فطارت الحرب بينهم حتى أفنى بعضهم بعضا فاردد الينا بلدنا يارسول الله فوافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخنس بن شريق وأسود بن مسعود الثقفيين فقال الاسود مجيبا له يارسول الله ان بنى هانئ بن هذلول بن هوذلة بن ثمود كانوا اساكنى بطن وج بعد هلاك مهلائيل بن قينان فعطلت منازلها وتركت مساكنها خرابا وبناءها يبابا فتحامتها العرب تحاميا فتجافت عنها تجافيا مخافة أن يصيبها ما أصاب عادا وثمود من معاريض البلاء وداعى الشقاء فلما كثرت قحطان وضاقت بها فجاجها ساق بعضهم بعضا فانتجعوا أرضا فارضا وأقامت بنو عمرو بن خالد بن جذيمة ثم ان قسى بن معاوية واياد بن نزار ساروا اليهم فساقوهم السمام وأوردوهم الحمام فأخلوها وتوجهوا منها الى اليمن والتمست اياد المناصفة من المغنم فابت قسى عليهم وكانت قسى أكثر من اياد عددا وأوضع منهم بلدا فتلاحوا حتى وقدت الحرب فى هضباتها وخاضوا الاهالى فى غمراتها وأخرجوهم من سرواتها وأناخوا على الكلكل وسقوهم بصبير النيطل حتى خلا لهم خبارها وحزونها وظهورها وبطونها وقصورها وعيونها ورحلت اياد الى العراق وأقامت قسى ببطن وج ليس لهم شائبة يأكلون ملاحها ويرعون سراحها ويختبطون طلاحها ويأبرون نخلها ويملكون سهلها وجبلها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل وأصغر من خربصيصة ولو عدلت عند الله عزوجل جناح ذباب لم يكن لمسلم كاح ولا لكافر بها براح ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه برحبها ولم ينفعه حبور ولا خفض ولكنه غم عليه الاجل ومدله فى الامل وانما سميت الجاهلية لضعف أعمالها وجهالة أهلها فمن أدركه الاسلام وفى يده خراب وعمران فهو له على وظفر كاته لكل مؤمن خلصى ومعاهد ذمى

ان أهل الجاهلية عبدوا غير الله عزوجل ولهم أعمال ينتهون الى مدتها ويصيرون الى نهايتها مؤخر عنهم العقاب الى يوم الحساب أمهلهم بقدرته وجلاله وعزته فغلب الاعز منها الاذل وأكل الكثير منها الأقل والله الأعلى الاجل فما كان فى الجاهلية فهو موضوع من سفك دم وانتهاك محرم عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مراد وقضى بها لثقيف وقنع ظبيان بن كدادة وأنشأ يقول

أشهد بالبيت العتيق وبالصفا * شهادة من احسانه يتقبل
بانك محمود علينا مبارك * وفي أمين صادق القول مرسل
أتيت بنور يستضاء بمثله * ولا عيب في القول الذي يُتَنَخَّل أي يُصَفَّى
عليك قبول من الهي وخالق * وسماء حق سمعها متقبل
حلفت يمينا بالمحجب بيته * يمين امرئ بالقول لا يتنحل { أي لا يدعي لنفسه ما لغيره
بانك قسطاس البرية كلها * وميزان عدل ما أقام المثلل (جَبَل) اهـ

وقوله من سَرارة مذحج بفتح السين أي من خيارهم وسرارة الوادي وسطه وخير موضع فيه ويحابر بضم المثناة التحتية أوله وكسر الموحدة قبل آخره ابن مالك بن أدد أبو مُراد القبيلة المشهورة ثم سميت القبيلة يحابر ومذحج كمجلس وشذ الامام ابن خلكان في ضبطه بضم الميم والمخايل جمع مَخِيلة موضع الخَيْل وهو الظن كالمَظِنّة وهي السحابة الخليقة بالمطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره والتوقل الاسراع في الصعود ويقال وقل في الجَبَل وتَوَقَّل اذا صعد فيه مسرعا وقوله من أسافل الجَوْف كذا في صفة جزيرة العرب للهَمْداني الشهير بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤ كما في بغية السيوطي والذي في النهاية من أعالي الجوف وهو الانسب بالتوقل قال والجوف أرض لمراد وقيل بطن الوادي والعَزاز ما صَلُب من الارض واشتد وخشُن وانما يكون في أطرافها وقد سبق تفسيره والدآدئ الليالي المظلمة لاختفاء القمر فيها ونُهي عن صوم الدَّأْداء أي آخر الشهر والبُطْنان جمع بَطْن وهو الغامض من الارض والرقاق ما اتسع من الارض ولان واحدها رِقّ والقصوات جمع قَصًا أي ناحية والأعماق جمع عَمْق وهو ما بعد من أطراف المفازة ووَجٌّ موضع بناحية الطائف أو اسم جامع لحصونها أو اسم واحد منها ومهلا نيل هكذا ذكره الهمداني وفي روض السهيلي مهلا بيل هكذا بمثناتين تحتانيتين قال وتفسيره المذح بن قَيْنان وتفسيره المستوى وقوله وذلّلوا خشانه كذا في صفة الجزيرة وفي النهاية وذنّبوا خشانه أي جعلوا له مَذانب ومَجاري جمع مِذْنَب كمِنبر والخشان ماخَشُن من الارض والقُرْيان مجاري الماء واحدها قَرِيّ كغَنِيّ والدَّمالق الحجارة المُلْس كذا في النهاية بفتح الدال بصيغة الجمع وللهمداني بضمها كعلابط ولا منافاة اذ قد ورد كجَرْدَمْلق كجعفر وأَتّوا جداولها أي سهّلوا طُرُق المياه اليها يقال أتيتُ للماء اذا أصلحت مجراه حتى يجرى

الى مَقارّه والعِراص جمع عَرْصة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ويقال اعترش العنبُ العريشَ اعتراشا اذا علاه على العِراش والمَعاقل الحصون واحدها مَعقِل والقرار جمع قَرارة وهي المطمئن من الارض يستقر فيه ماء المطر والأغمار جمع غُمْر بالضم وهو الجاهل الغِر الذى لم يجرّب الامور والخَزْنة المال المخزون كالخزينة كسفينة والجَنَد بالتحريك أحد مخاليف اليمن أو مدينة معروفة بها والقارب الذى يطلب الماء ومنه حديث على عليه السلام وما كنت الا كقارب وَرَد وطالب وَجَد والسامر القوم الذين يَسْمُرون بالليل أى يتحدثون والسامر اسم للجمع كالباقر والجامل للبقر والجمال يقال سمر القوم كنصر فهم سُمّار وسامر وقوله وكانوا بنو خالد بن جذيمة الخ كذا للهمدانى وعبارة النهاية وكان بنو عمرو بن خالد من جذيمة الخ والعضيد والعَضد ما قطع من الشجر أى يضربونه ليسقط ورقه فيتخذونه علفا لابلهم والخَضِيد المقطوع من شجر الثمر وترشيحهم له قيامهم عليه واصلاحهم له الى أن تعود ثمرته تطلع كما يفعل بشجر الاعناب والنخيل وقوله قِسِيّ بن معاوية كذا للهمدانى والمعروف ان قَسِيًّا ابن مُنَبّه وانه أخو ثقيف أو لقب له وهذا أعرف فى كتب الانساب ويقال درهم قسيّ أى زائف والجمع قِسْيان كصبيّ وصبيان وقوله وأوضع منهم بلدا كذا للهمدانى ولم أقف له بعد بذل الطاقة فى البحث على معنى مستقيم فلعله مصحف عن أوسع أو نحوه أما قوله وخاضوا الاهالى الخ فخطبه سهل والسروات جمع سَراة وسراةُ الطريق ظَهْره ومعْظمه والكلكل كجعفر الصّدر كالكَلْكال والصّبير سحاب أبيض متراكب متكاثف وقد تقدم أيضا والنّيْطَل الموت والهلاك والباء زائدة والخَبار كسحاب مالان من الارض وسهل والمُلاح كرمان ضَرْبٌ من النبات والسراح جمع سَرْح وسَرْحة وهو الشجر والطلاح ككتاب شجر عظامٌ وأبر النخل كنصر وضَرب أصلحه والخَرْبَصيصة الهَنَة التى تُترآى فى الرمل لها بَصيص كأنها عين جَرادة وبقية الحديث الشريف ظاهرة المعنى ماعدا كاح فلم أقف عليها ولعلها مصحّفة

تنبيه — انما استعمل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الالفاظ لأنها الأكثر فى استعمال هؤلاء المخاطبين فبلاغتهم على هذا النمط فليس مخلا بالفصاحة بل هو أعلى طبقاتها وان كان فى تلك الالفاظ ماهو غريب بالنسبة لغيرهم اذ قد نص الحافظ فى التبيان على ان كلام أهل البادية الوحشى بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام أهل المعانى

قد يوهم خلافه وانه مخل بالفصاحة مطلقا وهـذا مما غفلوا عنه الى آخر ما نقله عنه الشهاب فى شرح هذا الموضع من الشفاء

وذكر الاندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر أنه لا يستشهد على اللغة والصرف والنحو الا بكلام العرب أما المعانى والبيان والبديع فيستشهد عليها بكلام المولدين لان مرجعها المعنى ولا فرق فيـه بين العرب وغيرهم ولذا قبل أهل هـذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وأبى تمام وأبى الطيب وهلم جرا اه

وعدّ ابن رشيق فى العمدة طبقات الشعراء أربعا جاهلى قديم ومخضرم واسـلامى ومحدث ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدريج هكذا فى الهبوط الى وقتنا هذا وبعضهم جعلها ستا فقال الرابعة المولدون وهم من بعد المتقدمين والخامسة المحدثون وهم من بعدهم كأبى تمام والبحترى والسادسـة المتأخرون وهم من بعدهم كأبى الطيب المتنبى لكن الجيد التقسيم الاول اذ ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة فى تقسيمهم فالجاهليون كامرئ القيس والاعشى والمخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسـلام كلبيد وحسان والاسلاميون ويقال لهم المتقدمون وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق والمحدثون ويقـال لهم المولدون وهم من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبى نواس فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا وكذا الثالثة على الصحيح وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبى اسحاق والحسن البصرى وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم ويعدّونهم من المولدين والمعاصرة حجاب قال الاصمعى جلست الى أبى عمرو عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامى وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهـم واختاره الزمخشرى وتبعه الرضى فاستشهدا بشعر أبى تمـام وقال الزمخشرى انه وان كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى الى قول العلماء الدليل عليـه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه اه وردّ بأن ثمة فرقا ولذا قال التفتازانى ان استؤنس به ولم يجعل دليلا لم يرد عليه شئ ونقل ثعلب عن الاصمعى انه قال ختم الشـعر بابراهيم بن هَرْمة وهو آخر الحجج اه

وقد اعترض على الزمخشرى فى قوله فى خطبة المفصل محيطا بكافة الابواب حيث جر كافة وهى لا تستعمل الا منصوبة الخ بما محصله أن عصمة اللسان لا تنال بالعلم اذ قد أُخذ على أبى تمام فى حروف لم يمكن الجواب عنها مع كونه عربيا فكيف بالزمخشرى الأعجمى قالوا بل مقتضى كلام بعضهم ان اللغة لا تؤخذ عن حضرى وبنوا عليه ان الشافعى رضى الله تعالى عنه ليس بحجة فى اللسان لكنه رُدّ بأنه افراط بدليل صحة الاخذ عن أهل مكة والمدينة وهم أهل حاضرة وقال ابن حنبل كلام الشافعى حجة فى اللغة وسئل غلام ثعلب عن حروف أخذت عن الشافعى مثل قوله مالح فقال كلام الشافعى صحيح سمعت ثعلبا يقول يأخذون عن الشافعى وهو من بيت اللغة يجب أن تؤخذ عنه وقد صنف الازهرى وهو امام أهل اللغة فى عصره كتابا فى ايضاح ما أشكل من مختصر المزنى وقال فى ديباجته ألفاظ الامام الشافعى عربية محضة ومن عجمة المولدين مصونة اه على أن المراد بالحضرى من خالط العجم ونشأ بين أظهرهم لا من سكن الحاضرة هذا وذكر الشهاب فى شرح الشفاء والدرة تصحيح ما أنكروه فى كافة فراجعه وفى هندية الدمامينى آخر الباب السابع وهذه القراءة أى وكذلك نُجّى المؤمنين بادغام النون فى الجيم تدل على جواز هذا الادغام فان العربية تؤخذ من القرآن المعجز بفصاحته وقول من يقول مثله لم يجئ عن العرب مشيرا الى أنه أحاط بجميع كلام العرب فيه تحجير واسع وكيف يجوز الاحتجاج والاخذ بأقوال نقلها عن العرب من لا يعتمد عليه لجهله أو لعدم عدالته أو لجهالة عله وعدالته ويُترك الاخذُ والتمسك بما ثبت تواتره عمن ثبتت عصمته عن الغلط وهو سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح العرب مع قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

فان قلت القراآت السبع متواترة فيما لم يكن من قبيل الأداء وأما ما هو من قبيل الأداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة والادغام والاخفاء فغير متواتر كما ذكره ابن الحاجب فى أصوله وذكره غيره قلت نعم لكن لا يكون نقل القُرّاء هذه الاشياء أقل من نقل ناقلى العربية والاشعار والاقوال فكيف يطعن فيما نقله القراء الثقات بأنه لم يجئ مثله ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبلوه فقبول هذا أولى اه وقال قتادة كانت قريش تجتبى أى تختار أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغتها فنزل القرآن الكريم بها وقال أبو عمرو

فى قوله تعالى فأنا أوّل العابدين انه من عَبِدَ عَبَدًا من حذفرح وعَبَدَة فهو عابد وعَبِد أى غَضِبَ غَضَبَ أَنَفَة فردّ عليـه ابن عرفة بانه قَلّمَا يقال عابدٌ من عَبِـد كفرح والقرآن الكريم لا يأتى بالقليل من اللغة ولا الشاذ اه المراد منه

ووفاة ابن هرمة بعد الخمسين ومائة تقريبا وهو من مخضرمى الدولتين مَدَحَ الوليدَ بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور وله فى آل البيت أشعار لطيفة منها قوله

ومهما أُلامُ على حُبّهـم * فانى أحبّ بنى فاطـمه
بنى بنت من جاء بالمحكما * ت والدين والسنة القـائمه

نقله العلامة البغـدادى ثم قال والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى فى ضـبط ألفاظه و يلحق به ماروى عن الصحابة وأهل البيت كما فعل الشارح المحقق يعنى الرضى ثم نقل عبارة المانعين كابن الضائع وأبى حيان والسيوطى وسـندهم كما سمعت أمران الرواية بالمعنى وعدم استشهاد متقدمى المصرين به والاول على تسليمه مردود بانه انما كان فى الصدر الاول قبل تدوين الكتب وقبل فساد اللغـة فغايته تبديل لفظ يحتج به بآخر كذلك فلا فرق أى وبعـد تدوينها لا يجوز تبـديلها بلا خلاف كما قاله ابن الصـلاح ويأتى للنووى والمسألة مبسوطة فى كلام أهل العربية على حديث عائشة لولا قومك حديثو عهد بكفر الخ وفى شرح الشهاب على الشفاء فى الكلام على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أفلج بدون التقييد بالاسنان أو الثنايا كما هو استعمال اللغة مانصه ان الحديث مروى هكذا وراويه من خُلّص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحويين لا يسـتدل بالحديث فى اثبات العربيـة وأطال فى جواز استعمال ذلك وأمثاله بلا قيد فراجعه على ان اليقين غير شرط بل يكفى الظن وكذا الثانى بأنه لا يلزم من عدم احتجاجهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ثم نقل عبارة الدمامينى فى شرح التسهيل ردًا على أولئك المانعين قائلا لله دره فلقد أجاد فى الرد وما لها ماذكرنا ثم قال ان الشاهد المجهول قائله وتتمتـه ان صدر من ثقة يعتمد عليه قبل والا فلا ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعـد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهـل قائلوها وماعيب بها ناقلوها وقد روى فى كتابه قطعة من اللغة غريبة ولم يدرك أهل اللغة معرفة جميع مافيها ولا ردّوا حرفا منها وربما روى البيت الواحد منها أو من غيرها على أوجه مختلفة ولا ضير

فى ذلك لان العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخرفيرويه على مقتضى لغته التى فطره الله تعالى عليها وبسببه تكثرالروايات فى بعض الابيات فلا يوجب ذلك قدحافيه ولا غضامنه اه قلت وقد يعزى الشعرالى شاعرفلا يوجد فى ديوانه فهوله لان العامة أسقط من ذلك قاله بعض الائمة وقد سئل عن مثله ولذلك شواهدكثيرة منها أن هذا البيت المعزو لذى الرمة وهوقوله

ألا لا تبالى العيسُ مَن شدّ كُورَها * عليها ولا مَنْ زاعها بالخزائم

لم يوجد فى ميميته التى أولها * خليلىّ عوجا الخ * وكذا ماأورده العماد الكاتب فى خريدته لأبى الصلت امية الاندلسى المتوفى سنة ٥٢٩ بالمهدية صاحب الحديقة وهى على اسلوب يتيمة الثعالبى ممالم يوجد فى ديوانه كقوله

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى

ولا بدّلى أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرى والغوارب

وقوله وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز

فقلت لها ذنْبى الى القوم اننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز

ومافاتنى شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالى فهى عندى غرائز

هــذا وقد قيل ان سبب استشهاد الامام أبى على الفارسى الفَسَوى النحوى المتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ فى باب كان من كتاب الايضاح بقول أبى تمام

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الامانى لم يزل مهزولا

مع أن ذلك لم يكن من عادته أن عضد الدولة بن بُوَيه كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا وكان للشيخ المنزلة العظمى عنده حتى كان يقول أنا غلام أبى على الفسوى فى النحو وصنف له الشيخ فيه الايضاح والتكملة ووضع له فى نصب المستثنى بالا كلاما حسنا بعد أن سأله لم انتصب المستثنى فى قولنا قام القوم الازيدا فقال الشيخ بفعل تقديره أستثنى فقال هلا رفعته وقدرت امْتَنَع فقطعه وقال الصاغانى ذكر أبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى لعمر بن أبى ربيعة

أمير المؤمنين جُزيتَ خيرا * أرحْنا من قباع بنى المغيره

وليس فى شعره وبيتا لأبى الاسود الدؤلى وليس فى شعره أيضا والقباع كغراب مكيال ضخم ولقب به الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة والى البصرة وذكر ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء

انه نظر للشعراء بعين العدل بحيث لم يعظم المتقدم لتقدمه ولا احتقر المتأخر لتأخره قال فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشــعر السخيف لتقدم قائله و يضعه موضع متخيره و يرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل فى زمانه ورأى قائله مع ان الله سبحانه وتعالى لم يقصر الشــعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده وجعل كل قديم منهم حديثا فى عصره الى أن قال ما محصله اننى لم أودع هذا الكتاب الاخبار عن عظم قدر الشعر وعما أودعته العرب من الاخبار النابهة والاحساب الصحاح والحكم المضارعة لحكم الفلاسـفة والعلوم فى الخيل والنجوم وانوائها والاهتداء بها والرياح وما كان منها مبشرا أو حائلا والبروق وما كان منها خُلَّبا أو صادقا والسحاب وما كان منها جَهاما أو ماطرًا وعما يبعث البخيل على السماح والدنىء على السمو والجبان على اللقاء كراهية الاطالة اهـ وقال الامام النووى فى أول شرحه على صحيح مسلم لا خلاف فى منع رواية الحديث بالمعنى لمن لم يكن خبيرا بالالفاظ ومقاصـدها عالما بما يحيل معانيها أما من كان كذلك فالصواب الجواز فيما يسمعه فى غير المصـنفات أما هى فلا يجوز تغييرها وان كان بالمعنى اهـ

قلت وقد كان أبو نواس فى آخر المائة الثانيـة و ينسب للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه قال لولا مجونه لأخذت عنه أو نحو ذلك واذا جاز الاستشهاد بشعر أبى تمام فلم لا يجوز بشعر ابن هانئ وقد اعــترض على ابن برى فى قوله يمكن أن يكون البيت الثـانى من بيتى أبى نواس وهما هذان

قد أغتدى والليل فى دجاه * كطـــرة البرد على مثناه

بيــؤ يؤ يعجب من رآه * ما فى اليآئى يؤيؤ شَرْواه أى مثله

لبعض العرب فادّعاه أبو نواس بما حاصله انه لا يعلم مستندا لابن برى فى ذلك لان الحسن بن هانئ وان لم يكن استشهد بشعره لا تخفى مكانته من العــلم والنظم ولو لم يكن له من البديع الغريب الحسن العجيب الا أرجوزته التى هى * و بلدة فيها زور * لكان فى ذلك أدل دليـل على نبله وفضله وقد شرحها ابن جنى رحمه الله تعالى وقال فى شرحها من تقريظ أبى نواس وتفضيله ووصفه بمعرفة لغات العرب وأيامها ومآثرها ووقائعها وتفرده بفنون الشــعر ما لم يقله فى

غيره ولولا ماغلب عليه من الهزل لاستشهد بكلامه اه واليؤيؤطائر يشبه الباشق من الجوارح وجمعه يآيئ وجاء فى الشعر بتقديم الهمزة على الياء كما رأيت وكلا الجمعين وزنه فعالل لا يقال مقتضى قاعدتهم التصريفية انه ان كان قلب فى الموزون قلبت الزنة كما سيوافيك فى التصريف ان شاء الله تعالى للتنبيه بالقلب فى الزنة على القلب فى الموزون وبتكرير اللام هنا لم يظهر لذلك التنبيه أثر فى الزنة لانا نقول قد صرحوا بأن مرادهم بالقلب هنا جعل كل واحد من الفاء والعين واللام فى موضع الآخر كقسى فى قُوُوس ولم يقولوا جعل لام مكان أخرى فانه لايمكن ظهوره فى الزنة ألا ترى انك لو فرضت انهم قلبوا عسجدا الى عسدج لم يكن لك بد من زنة كما بهما بفعلل فنى مثل ذلك لا يستبين القلب الا فى الموزون وجلى كون يؤيؤ كسمسم وزلزل ووسوس مما يحكم باصالة حروفه كلها فليكن قلبه فى الزنة تقديريا وكذا نظائره هذا ماظهر لى ولم أقف فيه على شئ والله تعالى أعلم

ثم أقول ينبغى أن لا يختلف فى جواز الاحتجاج بالشعر متى خلا عن جميع الضرورات التى لا تجوز للناثر لانه حينئذ سعة كالنثر فان من يمنع الاستدلال بالشعر انما يحتج باحتمال الضرورة فاذا خلا عنها فلا وجه لذلك المنع

ولنذكر أنواع الضرورات تتميما للفائدة فنقول قد حصرها بعض المتأخرين فى ثلاثة أقسام الحذف والتغيير والزيادة فالحذف كقصر الممدود وترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء وترك تنوين المنصرف وتخفيف المشدد . والتغيير كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وقطع همزة الوصل ووصل همزة القطع وفك المدغم وادغام المفكوك وتقديم المعطوف والفصل بالاجنبى بين التابع والمتبوع . والزيادة كزيادة حرف كألف الاشباع فى قوله أعوذ بالله من العقراب والياء فى الصياريف والدراهيم وتنوين المنادى المبنى وتنوين ما لا ينصرف وكزيادة حرفين كالألف واللام فى اليُجَدّع والتُرْضَى على مافى بعض ذلك من الخلاف المذكور فى كتب العربية اه صبان وقوله كألف الاشباع الخ أشار بذلك الى أن المراد زيادة الحرف الغير العامل لخروج زيادة الحرف العامل كزيادة الباء فى نحو ليس زيد بقائم فليست هذه الزيادة للضرورة بل هى مقيسة أو شاذة ومن الزيادة للضرورة زيادة أل فى العلم والتمييز كما فى ألفية ابن مالك ومنها اشباع الحركة من الفتحة أو الكسرة أو الضمة وفى الاشباه والنظائر النحوية للسيوطى

مانصه (قاعدة) ماجاز للضرورة يتقدّر بقــدرها ومن فروعها اذا دعت الضرورة الى منع المنصرف المجرور فانه يقتصر فيــه على حذف التنوين وتبقى الكسرة عنــد الفارسى لان الضرورة دعت الى حذف التنوين فلا يتجاوز محل الضرورة بابطال عمل العامل والكوفى يرى فتحه فى محل الجرّ قياسا على مالا ينصرف لئلا يلتبس بالمبنيات على الكسر ذكره فى البسـيط ومن فروعها لا يجوز الفصل بين أمّا والفاء باكثر من اسم واحد لان الفاء لا يتقدم عليها ما بعدها وانما جاز هــذا التقديم للضرورة وهى منــدفعة باسم واحد فلم يتجاوز قدر الضرورة ذكره السـيرافى والرضى (قاعدة) مالا يؤدى الى الضرورة أولى مما يؤدى اليها قال ابن النحاس فى التعليقة قول الشاعر لاه ابن عمك اختلف الناس فيه هل المحذوف لام الجرّ دون الاصلية واللام التى هى موجودة مفتوحة أو المحذوف اللام الاصلية والباقية هى لام الجرّ والاظهر أن الباقية هى لام الجرّ لان القول بحذفها مع بقاء عملها يؤدى الى أن البيت ضرورة والقول بحذف الاصليــة لا يؤدى الى ضرورة ومالا يؤدى الى ضرورة أولى مما يؤدى الى ضرورة اه رحمه الله تعالى وقوله ومن فروعها اذا دعت الضرورة الخ أنظر مواد الالفيــة فى هذا المقام على قولها

ولاضطرار أو تناسب صرف * ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف تردد علما

وقوله وقد حصرها بعض المتأخرين الخ كالشيخ شعبان فى ألفيته فانه حصرها فى هذه الثلاثة ووضحها بالأمثلة وقد نظم ذلك الشيخ مصطفى البدرى الدمياطى بقوله

أصول ضرورات العروض ثلاثة * زيادة يتلوها التغـيير والحــذف
فأولها أعــنى الزيادة تارة * بحــرفين تلــفى ثم فى تارة حرف
كياء الصياريف وأل فى المضارع * على ما جرى فيها ففى بعضها خلف
وثان كتذكير المؤنث عكســـه * وقطعك همز الوصــل والعكس بالإلف
وفكك ذا الادغام والعكس سائغ * وتقــديمك المعطوف يا من له العطف
وبالاجنبىّ الفصــل بين توابع * ومتبـــوعها قد ساغ ها ثالثا تقف
كقصر لممدود وخف مثقــل * وترك لتنـــوين اذا ما بدا الصرف
وترخيمك الذ للندا يصلحن فيها * وقل رب بالبــدرىّ فالطف به واعف

وقد اختلفوا فى الضرورة فقال الجمهور هى ما وقع فى الشعر مما لم يقع مثله فى الكلام أى النثر سواء اضطر اليه الشاعر أم لا وقال ابن مالك هى ما يضطر اليه الشاعر ولم يجد عنه مندوحة أى مخلصا واعترضه أبو حيان فى شرحه على التسهيل فقال لم يفهم ابن مالك قول النحويين فى ضرورة الشعر فقال فى غير موضع ليس هذا البيت بضرورة لان قائله متمكن من أن يقول كذا ففهم أن الضرورة فى اصطلاحهم الالجاء الى الشئ فقال انهم لا يلجؤن الى ذلك اذ يمكن أن يقولوا كذا فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لانه ما من ضرورة الا ويمكن ازالتها بنظم تركيب آخر غير ذلك التركيب وانما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة فى الشعر المختصة به فلا تقع فى كلامهم النثر ولا يستعملون ذلك الا فى الشعر خاصة دون الكلام ولا يعنى النحويون بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ وانما يعنون ما ذكرناه والا لم توجد ضرورة لانه ما من لفظ الا ويمكن الشاعر أن يغيره اهـ وهو أول معترض على تفسير ابن مالك للضرورة وكذا قال الدمامينى فى شرحه على التسهيل لابن مالك وفى الشنوانى على الاوضح وهو عارية عندى بخط المؤلف رحمه الله تعالى قال ابن قاسم وقد يقال مراد ابن مالك بما ليس للشاعر عنه مندوحة ما هو كذلك بحسب العبارات المتبادرة التى يسهل استحضارها فى العادة فلا يرد عليـه ما رد به عليه اهـ قال الصبان وهو جواب حسن كان كثيرا ما يخطر ببالى اهـ رحمهم الله تعالى جميعا واعلم أن الضرورة بأقسامها الثلاثة المتقـدمة جائزة للعرب وكذا للمولدين كالعرب وذلك كتنوين الغير المنصرف وقصر الممدود وتخفيف المشدد وترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء وتذكير المؤنث وعكسه وفك المدغم وادغام المفكوك وتقديم المعطوف والفصل بأجنبى بين التابع والمتبوع وزيادة حروف الاشباع وهكذا كما يعلم ذلك من تتبع كتب العربية والحاصل أن ما أجازته الضرورة للعرب أجازته لنا وما منعته عليهم منعته علينا كما ذكر ذلك السيوطى فى الأشباه والنظائر ونص عبارته فيها قال ابن جنى فى الخصائص سألت أبا على هل يجوز لنا فى الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا فقال كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا واذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا وما كان من أقبحها عندهم يكون من أقبحها عندنا وما بين ذلك

يكون بين ذلك اه شيخنا الدمنهورى رحمه الله تعالى

وقال ابن رشـيق فى العمدة مانصه كلام العرب نوعان منظوم ومنثور ولكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديئة فاذا اتفق الطبقتان فى القدر وتساويا ولم يكن لاحداهما فضل على الاخرى كان الحكم للشعر لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه فى معترف العادة ألا ترى أن الدر وهو أخو اللفظ ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان منثورا لم يؤمن عليه ولم ينتفع به فاذا انظم كان أصون له من الابتذال وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال وكذلك اللفظ اذا كان منثورا تبدد فى الاسماع وتدحرج عن الطباع ولم يستقر منه إلا الواحدة من الألف وعسى أن لا تكون أفضله فان كانت هى اليتيمة المعروفة والفريدة الموصوفة فكم فى سقط الشـعر من أمثالها فاذا أخذ فى سلك الوزن وعقدة القافيـة تألفت أشتاته وازدوجت فرائده وبناته واتخذه اللابس جمالا والمدخر مالا فصار قرطة الآذان وقلائد الاعناق وأمانى النفوس وأكاليل الرؤس يقلب بالألسن ويخبأ فى القلوب

وقد أجمع النـاس على أن المنثور فى كلامهم أكثر وأقل جيدا محفوظا بخلاف الشـعر لأن فى أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور

ولقـد كان الكلام كله منثورا فاحتاجت العـرب الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب اعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجواد لتهز أنفسها الى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم قد شعروا به أى فطنوا

وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره ولعل بعض الكتاب المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر يحتج بان القرآن كلام الله تعالى منثور وأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير شاعر لقوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) مع أنه قد أبلغ فى الحجة وبلغ الحاجة والذى عليه فى ذلك أكثر مما له لانه عز وجل انما بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أميا غير شاعر الى قوم يعلمون منه ذلك حين استوت الفصاحة واستقرت البلاغة فكان ذلك آية للنبوة وحجة على الخلق وإعجازا بالقرآن وجعله منثورا ليكون أظهر برهانا بفضله على الشعر الذى من عادة صاحبه

أن يكون قادرا على ما يريد من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فكما أن القرآن الكريم أعجز الشعراء وليس بشعر فكذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة والمرسلين وليس بترسيل وإعجازه الشعراء أشد برهانا ألا ترى كيف نسبوه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما فى قلوبهم من هيبة الشــعر وفخامته وانه يقع منــه مالا يلحق والمنثور ليس كذلك فمن ههنا قال تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) أى لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل فلو أن كونه صلى الله تعالى عليه وسـلم غير شاعر غَضٌّ من الشعر لكانت أميته غضا من الكتابة واحتج بعضهم بأن الشعراء أبدا يخدمون الكتاب ولم نجد كاتبا يخدم شاعرا اهـ ومال القلقشندى صاحب صبح الاعشى الى تفضيل النثر بأن صاحبه مختار والشاعر مكره لا بطل وأن الشاعر يقرظ الكاتب دون العكس هذا حاصل ما أطال به وفى كتاب الأم لسيدنا الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه تبويب البويطى وعدة كتب الامام مائة ونيف وأربعون كتابا وكتاب الام نحو خمســة عشر مجلدا المشى للجمعة قال الشافعى قال الله تبارك وتعــالى (اذا نودى للصــلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) قال الشافعى أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سـالم عن أبيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا الى ذكر الله قال الشافعى ونقول ان السعى فى هذا الموضع العمل قال الله عز وجل (ان سعيكم لشتى) وقال (وأن ليس للانسان الا ما سعى) وقال عز ذكره (واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها) قال الشاعر

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهمُ * فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يَألوا اهـ

وبعد فسبحان من زان هذه اللغة الشريفة بأعظم الخصائص وصانها بفضــله عن جميع النقائص فكلها محاسن ماؤها غــير آسن ألم تر أنك اذا شئت أن تقول مثــلا كثف النبت وغلظ وطال والتف أغنتك عن ذلك كله كلمة واحدة وهى كثأ فاذا أســندتها للبن أغنتك عن قولك ارتفع فوق المـاء وصفا المـاء تحته وفى هــذا ونظائره كلام للدماميني مع ابن هشام فى الخاتمة أثناء الباب الخامس من المغنى تمحل عنه الشمنى بما لا يغنى من الحق شيأ كما هى عادته فى أكثر ردوده على الدمامينى رحم الله الجميع

وتقول الهَجُورِيّ الطعام الذي يؤكل نصف النهار والقَسَامِيّ من يطوي الثياب أول طيها حتى تنكسر على طيه والرويبضة تصغير الرابضة وهو الرجل التافه أي الحقير ينطق في أمر العامة وهذا تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمخامرة أن تبيع غلاما حرا على أنه عبد ومنه حديث معاذ من استخمر قوما أولهم أحرار وجيران مستضعفون فان له ما قصر في بيته المعنى من أخذ قوما قهرا أو تملكا فان من قصره أي احتبسه في بيته واحتازه واستجراه في خدمته الى أن جاء الاسلام فهو عبد له وقوله وجيران مستضعفون أراد رعا استجاربه قوم أو جاوروه فاستضعفهم واستعبدهم فكذلك لا يخرجون من يده وهذا مبني على اقرار الناس على ما في أيديهم واستخمر استعبد بلغة أهل اليمن يقول الرجل للرجل أَخْمِرْني كذا أي أعطنيه وملكني اياه كذا في النهاية في خ م ر وفيها في ع ب د ما نصه وفي حديث عمر في الفداء مكانَ عَبْدٍ عَبْدٌ كان من مذهب عمر فيمن سُبي من العرب في الجاهلية وأدركه الاسلام وهو عند مَن سباه أن يُرَدَّ حرًّا الى نَسَبه وتكون قيمته عليه يؤديها الى من سباه فجعل مكانَ كل رأس منهم رأسا من الرقيق وأما قوله وفي ابن الأمة عَبْدان فانه يريد الرجل العربي يتزوج أمةً لقوم فتلد منه ولدا فلا يجعله رقيقا ولكنه يُفْدَى بعبدين اهـ وللفقهاء فيه كلام آخر والقَطر أن يزن الرجل عدلا من حب ثم يأخذ ما بقي على حساب ذلك ومثله القَطَب المنهي عنه قلت وهو المعروف الآن بالجشني والرَّثْية وجع المفاصل واليدين والرجلين أو ورم في القوائم أو منعُ الانبعاث من كبر أو وجع الخ ويشبه انه المعروف بالرماتيزمو واللَّبَن وجع العُنُق من وسادة وغيرها حتى لا يقدر أن يلتفت وقد لبن فهو لبن والنقرس ورم يحدث في مفاصل القدم وفي ابهامها أكثر ومنه وجع المفاصل وعرق النَّسا لكن خولف بين الاسماء لاختلاف المحال

والزُّلْخة وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الانسان من شدته وفي حديث من أراد الفتك بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة الخ وقد سأل أبو عبيدة أم الهيثم الأعرابية حين عادها وهي معتلة عمَّ كانت علتك فقالت كنت وحمى سَدِكة فشهدت مأدبة فأكلت جُبْجُبة من صفيف هِلَّعة فاعترتني زلخة قلنا ما تقولين يا أم الهيثم قالت أوَللناس كلامان ومات لها ابن فقالت مازلتُ أمُشّ له الأشفية

فألدّه تارة وأوجره أخرى فالى قضاء الله عز وجل سدك به سدكا لزمه وأولع به والجبجبة الكرش يجعل فيه اللحم المقطع والصفيف ماصف على الجمر والهلعة أنثى المعز والجذى هلع والاشفية الادوية ومثها خلطها ودافها فى ماء حتى تذوب واللدود دواء يسقى من جانب الفم والوجور من وسطه لده كنصر وألده ووجره كوعد وأوجره الى مالا يحصيه العد

ولولا ما أسلفنا أول المقدمة مما اضطرنا التأخير كثير مما أعددناه ووعدنا به لأفعمنا الأكواب من رواء هذا الشراب الذى هو للمنشئين خصوصا المترجمين أعظم عدة ومعين كما اضطرنا ذلك الى ترك العزو فى بعض المواضع سيما فيما نختصره من كلام القوم فلربما جمعنا العبارة الواحدة من كتب شتى ولنا بالامام مجد الدين صاحب القاموس وأضرابه أسوة هذا وعشيئة الحق سبحانه وعنايته سنطبع ما أخرناه اذ قد أفردناه بالتأليف وأسميناه التكميل مودعا ماربعا تقف عليه فى المواهب بعد طبعتها هذه من الخطأ والنسيان اللذين هما من شيم نوع الانسان والله عز وجل أسأل وبجاه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أتوسل بلوغ الآمال وحسن عاقبة الاعمال وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

المقصــــد التاســـع

(فى اصطلاحات الكتب اللغوية المتداولة وشرح بعضها لسهولة مراجعتها)

صحاح الامام اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ يحتوى على أربعين ألف مادة وهو امام ذلكم المحراب وصحاحه فى تخليص الواوى واليائى العجب العجاب أما لفظة صحاح فالمشهور أنها بكسر الصاد جمع صحيح كظريف وظراف وكريم وكرام ويقال بالفتح وهو حينئذ نعت مفرد كصحيح وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة فى فعيل كشحيح وشحاح وبرىء وبراء قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام اننى براء مما تعبدون قالوا واذ لم يصح أحدهما عن المصنف فكلاهما جائز

وأما قواعده فهى قواعد القاموس وغيره من تجريد الكلمة عن الزوائد الا فى التزام الترتيب الذى اعتمده صاحب القاموس ونازع فيه الجوهرىّ وفى أمور أخرى يطول شرحها قد تكفل كثير من العلماء بالمحاكمة بينهما فى أغلبها وليس هذا مما يهمكم الآن ومثل الصحاح فى ترتيبه

لسان العرب المحتوى على ثمانين ألف مادة للعلامة محمد بن مكرم المتوفى سنة ٧١٦ أو ٧١١ لا لابن سينا وهو الشيخ الرئيس أبو على حسين بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٨ لأنه توفى قبل تبييضه ولعل صاحب القاموس لم ير كتاب لسان العرب لابن مكرم والا لزاد عليه

والقاموس المحيط للامام محمد مجد الدين الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ يحتوى على ستين ألف مادة وهو البحر الخضم

قد التزم فيه المجد سبعة أمور نص عليها فى الخطبة تبع فى بعضها صاحب المحكم وهو على بن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ غير أنه لم يف بها فى كثير من المواد فهى أغلبية

(الامر الاول) أن يكتب المادة التى أهملها الجوهرى بالحمرة غير أنه لتعسر ذلك فى الطبع قد جعلوا فوقها خطا فما عدا ما عليه ذلك الخط موجود فى الصحاح

(الامر الثانى) تخليص الواوى من اليائى فى باب المعتل فيكتب قبل الواوى صورة الواو وقبل اليائى صورة الياء فان كان فى المادة وجهان كتب الحرفين متفرقين أو مجتمعين

وقد ذكر أن هذا التخليص يسم المصنفين بالعى وهو كذلك لانه يتوقف على الاستقراء التام والاحاطة الكاملة وسعة الاطلاع

فان تمييز المقصور والممدود ومعرفة الالف الثانية من الممدود هل هى همزة أصلية كقُرّاء ووُضّاء . الاول بمعنى الناسك المتعبد وجمعه قرّاؤون وقوارئ هكذا ممنوعا من الصرف ووقع فى القاموس مصروفا وهو خطأ من الطبع والثانى من الوضاءة وهى الحسن والنظافة وجمعه وُضّاؤون ووضاضئ كذلك . أو مقلوبة عن واو كسماء وكساء أو ياء كقضاء وبناء وألف المقصور هل هى زائدة كحبلى أو عن واو كمعطى اسم مفعول أو ياء كرمى مصدرا كل ذلك مما يتوقف على السعة التامة حتى يعرف أن وزن قراء ووضاء فعّال ووزن الاربعة بعده فِعال مفتوح الفاء ومكسورها وحبلى فُعلى ومُعطى مُفعَل ومَرمى مَفعَل والجوهرى أبو هذه العذرة

(الامر الثالث) قوله انه لا يذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فَعَلة الا أن يصح موضع العين منه . فيكون ككَتَبة وطَلَبة فيذكر لغرابته وشذوذه . كحَوَلة وخَوَلة . جمع خائل من خال أهله يخولهم خولا تعهدهم . قال وأما ما جاء منه معتلا كسادة وباعة

فلاأذكره . أى لاطراده وقياسيتــه اذقدأُعلّ على القاعدة يعنى أنه فى مادتى باع وساد لاينص على جمع بائع وسائد لجريانه على القياس من الاعلال بقلب العــين ألفا لتحركهــا وانفتاح ماقبلها فلاداعى للنص عليه وفى مادتى جال وخال ينص على أن جمع جائل وخائل جولة وخولة لانه لخروجه عن القياس جدير بأن ينص عليــه لئــلا يتوهم القارئ اعلاله لولم يذكره

(الامر الرابع) أن لايذكر المؤنث ثانيــا بل يقول وهى بهــاء كقوله البحْت الصرف والخالص من كل شئ وهى بهاء أى ومؤنثه بزيادة هاء عليه فيكون هنا بحتة

(الامر الخامس) انه اذاذكر الماضى وأتبعه بالاتى أى بلاضــبط ولا وزن فالمضارع بالكسر كيضرب واذاذكر المصــدر مطلقا أو الماضى بدون الآتى ولامانع فالفــعل على مثال كتب وقوله مطلقا أى بلا تقييد بفعل

وحاصــل شرح هذا المقــام أنه اذامنع من الضم مانع من الموانع الصرفية فانه يرجع الى القاعدة كما اذا كان الفعل حلقى العين أو حلقى اللام غيرمعتل العين فان قياسه الفتح كذهب يذهب ومنع يمنع لمكانة الحلق إلا اذا اشــتهر بخلاف ذلك كدخل ورجع فانه يحتاج للبيان لأن السماع مقدّم على القياس عند غير الكسائى وهو الامام أبوالحسن على بن حمزة أحد القراء السـبعة وأئمة العربية توفى فى خلافة الرشيد سنة ٨٩ هو ومحمد بن الحسن الفقيه الحنفى فى يوم واحد فقال الرشيد اليوم دفنت الفقه والعربية

أما معتل العين كباع وضاع من الضياع وجاع وضاع من الضوع وهو انتشار الرائحة الذكية فانه يجب فيه تقديم الاعلال على مراعاة الحلق اتفاقا فيجب كسر الاولين وضم الآخرين

وكواوىّ الفاء كوعد فان قياس مضارعه الكسر وكذا معتل اللام اليائى كرمى فهذا كله موجب لمنع المضارع من الضم كما أن من موجبات ضم المضارع غير السمــاع كونه واوى العين كقام أو اللام كدعا أو مضعفا متعدّيا كعدّه غير مااستثنى أو دالاعلى المغالبة وقياسها أنها متى كانت من غير باب نصر ردّت اليــه ككاثرته فكثَرته أكثُره ان لم تكن عينه حرف حلق فانه بالفتح كفاخرته ففخَرته أفخَره وأما المعتل كوجدت وبعت فيردّ الى الكسر إلا ذوات الواو فانها تردّ الى الضم كراضيته فرضوته أرضوه وخاوفته فخُفْته أخوفه

وليست المغالبة قياسية بل هى مقصورة على السماع

وقد شذ عن هذا الضابط أحرف منها خاصمه فخصمه يخصمه بالكسر فلم يرد الى باب نصر هذا كلام المجد صاحب القاموس وليس على ظاهره والحكم بتحقيق هذا المقام بما يروى فيه الأوام انه اذا كان الفعل بين اثنين وغلب أحدهما فيه الآخر يُرَدّ ذلك الفعل من باب المفاعلة الى باب نَصَر سواء كان فى الاصل منه أم لا ويجعل الغالب فاعلا والمغلوب مفعولا ويجب أن يكون متعديا سواء كان فى الاصل متعديا أم لا قال سيبويه وهو سماعى

وانما يُرَدّ الى فَعَلَ لكثرة معانيه وانما خُصّ من أبوابه بالرد الى ما كان عين مضارعه مضموما لأن الفعل من هذا الباب قد جاء كثيرا بمعنى المغالبة نحو الكُبْر فانه الغَلَبة بالكِبَر والكُثْر فانه الغلبة بالكثرة والقَمْر فانه الغلبة بالقمار فنقل غير هذا الباب عند ارادة المغالبة اليه

ولأن الاصل فى الأفعال الحدوث والتجدد فيكون فَعَل بفتح العين أصلا بالنظر الى فَعُل لأنه يدل على الحدوث بخلاف فَعُل فانه يدل على غرائز تلزم مدلولاتها لأن ما يقتضيه الطبع يدوم بدوامه فبنى باب المغالبة على فعل بالفتح لرعاية طرف الاصل من حيث انه يدل على الحدوث ومضارعه على يفعل بالضم من حيث انه يلزم المغلوب لأنه اذا حصل للغالب الغلبة على خصمه لزم أثر الغلبة وهو القهر أما المثال مطلقا والاجوف والناقص اليائيان فبالكسر ولا ينقل ذلك الى باب نصر نحو واعدته فوعدته أعده و ياسرته فيسرته أيسره و بايعته فبعته أبيعه وراميته فرميته أرميه

وذلك لان هذه الابواب لا تجيء من باب نصر لما يلزم على ذلك من مخالفة لغتهم ولان الاجوف والناقص اليائيين لو نقل مضارعهما الى يفعل بالضم لزم قلب يائهما واوا بعد اسكانها ونقل حركتها الى ما قبلها فى الاجوف وحذف حركتها فى الناقص فيلتبس اليائى منهما بالواوى ولا يجوز كسر الفاء والعين فيهما بعد اسكان الياء لتبقى الياء على حالها لانه لا يعلم حينئذ أنه فى الاصل يفعل بالضم فنقل الى يفعل بالكسر لابقاء الياء أو كان مكسور العين فى الاصل فيلتبس بناء يفعل بالضم ببناء يفعل بالكسر ومراعاة الابنية أولى من التفرقة بين الواوى واليائى

وعن الكسائى أن حلق العين أو اللام يبقى على الفتح نحو شاعرته فشعرته أشعره بالفتح

والحق ماذهب اليـه غيره لان الحلق لا يلزم طريقة واحدة كهذه المعتلات بل كثيرا ما يأتى على الاصل نحو برأ يبرؤ وهنأ يهنؤ وقد حكى أبو زيد شاعرته فشعرته أشعره وفاخرته ففخرته أفخره بالضم فيهما فهذا نص فى عدم وجوب الفتح فى مثله

واعلم أنك اذا قلت مثلا ضاربنى فضربته أضربه فهذا قد ضربته وضربك لكنك قد غلبته فى الضرب ويجوز أن لا يكون ضربك ولا ضربته ولكنكما ضربتما غيركما لتغلبه فى ذلك أو يغلبك وكذا البواقى اهـ ملخصا من الرضى وغيره من بعض شروح الشافيـة وعبارة الجاربردى لما كان فعل بالفتح أخف أبنية الافعال جاء لمعان لا تضبط كثرة وسعة فقلما يوجد فعل غيره الا وقد استعمل فيه بمعناه فهذا معنى كثرة معانيه ووجهها

ومعنى باب المغالبـة ما يذكر بعد المفاعلة مسندا الى الغالب أى المقصود بيان الغلبة فى الفعل الذى جاء بعد المفاعلة على الآخر فاذا قلت كارمنى اقتضى أن يكون من غيرك اليك كرم مثل ما كان منك اليه فاذا غلبته فى الكرم وأردت بيانه فتبنيه على فعل بفتح العين لكثرة معانيه ثم خَصُّوا من أبوابه بالرد اليه ما كان عين مضارعه مضموما وان كان من غير هذا الباب نحو كارمنى فكرمته يكارمنى فأكرمه وضاربنى فضربته يضاربنى فأضْربه فهذا قد ضربته وضربك ولكنك قد غلبته فى الضرب ويجوز أن لا يكون ضربك ولا ضربته وانما ضربتما غيركما لتغلبه فى ذلك أو ليغلبك وكذا البواقى

وانما فعلوا ذلك لان الفعل بمعنى المغالبة قد جاء كثيرا من هذا الباب نحو الكَبْر وهو الغلبة فى الكِبَر والكَثْر وهو الغلبة فى الكثرة والقَمْر وهو الغلبة فى القمار فنقلوا من غير ذلك الباب أيضا اليه ليدل على المراد الموضوع ثم استثنى من هـذه القاعدة معتل الفاء واوا أو يا كان نحو وعد أو يائيا نحو يسر فانه لا ينقل الى يفعل بالضم لئلا يلزم خلاف لغتهم اذ لم يجئ منه مثال مضموم العين فيقال واعدنى فوعدته أعده وياسرنى فيسرته أيسره ومعتل العين واللام اليائى فانه لا ينقل الى يفعل بالضم بل يبقى على الكسر فيقال بايعنى فبعته أبيعه وراماني فرميته أرميه اذ لم يجئ أجوف ولا ناقص يائى من يفعل بالضم لانك لو ضممت عينه لانقلب الياء واوا فيلتبس بذوات الواو وعلى هذا حمل الجوهرى قول جرير

الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجومَ الليل والقمرا

أى أن الشمس غلبت نجوم الليــل والقمر بالبكاء ويجوز أن ينتصب نجوم الليل بكاسفة أى انها لم تكسف النجوم والقمر لعــدم ضوئها وقيل يريد الواو والتى بمعنى مع أى الشمس تبكى والنجوم والقمر ثم حذفها وهذا بعيد اهـ بحروفه ومثله فى السيد عبد الله عليها أى الشافية . والرضى هو العلامة نجم الدين محمد بن الحسن فرغ من أحد تآليفه سـنة ٦٨٨ ولم يعلم زمن وفاته والجاربردى هو احمد بن الحسن المتوفى سنة ٧٤٦ وجاربرد بلد بالهند والسيد عبد الله ابن محمد الحسينى توفى سنة ٧٧٦ والشافية هى للعلامة أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ بالاسكندرية

يقول الفقير وتوضيح ما تقــدم أن ثمة أمرين مغالبــة ومفاخرة ولست أعنى بهما وزان المفاعلة بل أريد معناهما فالمعنى الاول بمجرده لا يقتضى نقــل الفعل الى باب نصر لأنا نجد كثيرا من أبوابها أى المغالبة أى مما تُقْصَد به على باب ضرب مع كونه ليس من المستثنيات بل لابد فى نقله الى باب نصر من قَصْد المفاخرة يرشدك الى ذلك قول العلامة الجاربردى فاذا غلبته فى الكرم وأردت بيانه الى آخره وقد أتى فى هذا المقام بالقول الفصل الذى يُعَيِّن ما ذكرنا إمام المحراب اللغوى صاحب الصحاح رحمه الله تعالى ونص عبارته فى مادة (ق م ر) وقمرت الرجل أقمره بالكسر قمرا اذا لاعبته فيــه فغلبته وقامرته فقمرته أقمره بالضم قمرا اذا فاخرته فيه فغلبتــه اهـ

وهــذا معنى تعليــل الصرفيين ردها الى يفعل المضموم بقولهم لان الفعل من هــذا البــاب قد جاء كثيرا بمعنى المغالبــة كالكثر والكبر والقمر فمرادهم بالمغالبــة التى جاءت من باب نصر المفاخرة بها أى ولولا النقــل الى باب نصر لالتبس باب المفاخرة بباب المغالبــة المجردة عنهــا

وليس مرادهم أن هذه الابواب استعملت فى معنى مجرد المغالبة من باب نصر لانك لا تلفيها كذلك بدليل عبارة الجوهرى فانها صريحة فى أن القمر اذا كان لمجرد المغالبة كان فعلت أفعل منه من باب ضرب وانه لا يرد الى باب نصر الا اذا قصدت المفاخرة وبدليل قول الجاربردى فاذا غلبته فى الكرم وأردت بيانه فان قوله وأردت بيانه صريح فى أنك اذا لم ترد بيانه لا يكون من باب نصر ولو كان فيه المغالبة

أما قول المجد في كبر وكثر ووجل وكبره بسنة كنصر زاد عليه وكاثروهم فكثروهم غالبوهم فغلبوهم وواجله فوجله كان أشد منه وجلا وكذا قوله ونابلته فنبلته كنت أجود منه نبلا بناء على أن اطلاقه في مثل ذلك نص في أنه من باب كتب كما هي قاعدته مع تسليم عدم المانع فلا يقدح في قولنا الا تلفيها كذلك أما الاول فظاهر أنه ليس مما نحن فيه وأما ماعداه فلانه يحتمل أن المراد بالمغالبة التي صرح بها كغيره أو أضمرها المفاخرة كما ذكرنا وتقل المغالبة في الجواهر كعاصاني فعصوته أي ضاربني بالعصا فغلبته

ذلك ما ينبغي فهمه في هذا المقام قد هجرنا فيه الغمض وتصفحنا في مظانه مهمات الاسفار في ذلكم الفن حتى استتب تحقيقه وجاء كم عفوا كما ترون فاحتفظوا عليه والله تعالى يتولى جميعنا بهدايته ويثيب من أثار الافكار العلمية لغوص هذه البحار أما بيت جرير فقد ذكره الجوهري في مادتي (ك س ف) و (ب ك ى) شاهدا على التعدية أي تعدية كسف في الاول والمغالبة في الثاني وقد نازعه المجد بأن أصل البيت * فالشمس كاسفة ليست بطالعة * غير أن الهمام العلامة صاحب المصباح وافق في هذا البيت ما في الصحاح وأكثر الروايات موافقة لما في الصحاح أيضا غير أن في بعض النسخ فالشمس بالفاء وفي بعضها تبكي عليه ومختار كثير أن نصب النجوم والقمر على الظرفية لا المفعولية منهم ابن مالك كما في شرح الكافية قال وجوز ابن ايازفي شرح فصول ابن معطي كون نجوم الليل مفعولا معه على اسقاط الواو من المفعول معه وقال الليث أراد الشاعر ما طلع نجم وما طلع قمر كما تقول لا آتيك مَطَرَ السماء وطلوعَ الشمس أي ما مطرت وما طلعت وقال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول تبكي عليك نجوم الليل والقمرا أي ما دامت النجوم والقمر وحكي عن الكسائي مثله

وصريح ما في المصباح أن طالعة وجملة تبكي حالان وأن فاعل تبكي يعود على الشمس وأن النجوم والقمر مفعولان لكاسفة وأن جملة ليست خبر الشمس والتقدير الشمس في هاتين الحالتين ليست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها وبالجملة فأكثر الروايات مخالفة للمجد فلعلهما روايتان ووفاة صاحب المصباح سنة ٧٧٠

ثم ان كل ما ذكر قبل المغالبة انما هو في فعل المفتوح العين أما مكسورها ولو تقديرا فيتعين فتح عين مضارعه كخاف يخاف وعضه يعضه ولذه يلذه قال المجد على أني أذهب الى ما قال

أبو زيد اذا جاوزت المشاهير من الافعال التى يأتى ماضيها على فعل فأنت فى المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها اه وأبو زيد هذا هو الامام الكبير سعيد بن أوس الانصارى كانت وفاته سنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة وكان من ثقات البصريين وهو شيخ عمرو بن عثمان بن قُنْبَر الملقب بسيبويه امام النحو واللغة مات بشيراز سنة ١٨٠ عن اثنتين وثلاثين سنة ومتى قال حدثنى من أثق به فمراده أبو زيد

وعبارة أبى زيد هذه من عويصات الفن وتلخيص ماشرحوها به انك أيها الناظر فى لغة العرب متى جاوزت الافعال المتداولة المفتوحة عين ماضيها الغير الحلق اللام أو العين ولم تعرف ضبط مضارعه بعد البحث فى مظانه فانت مخير فى كسر عين المضارع أو ضمها بمعنى أنك لا تخير فى مضارع نحو ضرب ونصر ولا علم وحسن ولا سأل ومنع

وبعبارة أخرى ان ذلك الماضى أى فعل المفتوح العين الخ ان اشتهر مضارعه بضبط فلا يعدل عنه والا فانت مخير فيه بين الضم والكسر وليست مجاوزة المشاهير لكل انسان وانما هى بعد حفظ المشهورات فليس لمن لم يدرس الكتب ولم يعتن بالمحفوظات أن يقول قد عدمت السماع ثم يعمد الى الخيار

وقد تداول عبارة أبى زيد هذه كثير من المؤلفين وقال بعضهم سمعت الضم والكسر فى عامة هذا الباب لكن ربما اقتصر فيه على وجه واحد لابد فيه من السماع والجادة فى هذا المقام انّ المعوّل عليه انما هو السماع ولذا تعقب هذه العبارة العلامة ابن الطيب محمد الفاسى محشى القاموس المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة ١١٧٠ وهو شيخ شارحه العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى الحنفى المتوفى بمصر سنة ١٢٠٥ والمدفون بمشهد السيدة رقية رضى الله تعالى عنها بما معناه انا لا نعلم فعلا أوردوه وخيروا فيه الناظر بل قيدوه اما بضم أو كسر أو بهما أو بالتثليث ثم أجاب بأنّ هذا التخيير كان فى أول الامر أى الصدر الاول وتكلم المخير بما اختاره فاقتفى المتأخر آثاره وصار عليه المعوّل اه وقد تم الامر الخامس ولا بأس أن نعقبه ببعض أفعال من هذا الباب جاءت بالوجهين فمن ذلك حشر وزمر وقمر وفسق وفسد وحسر وعرج وعكف ونفر وغدر وعثر وقدر وسفك الى غير ذلك مما يطول ايراده وهو من قبيل ما فيه لغتان

ودونكم بعضا من شواذ الحلق وهى ثلاثة أقسام ماجاء على الاصـل أى باب نصر وهو سعل ودخل ونفخ وصرخ وطبخ وماجاء من باب ضرب نحو نزع ورجع ووأل أى لجأ وهو قليل فى الهمزة وكذا الهاء

وماجاء فيـه الوجهـان الضم والفتح أو الكسر والفتح فذو الضم والفتح شحب لونه أى تغير من هزال أو جوع أو سفر وصلح وفرغ وجنح ومضغ ومخض وسلخ ورعف ونعس ورعدت السماء وبرأ من المرض قال بعضهم ولم يأت مما لام الفعل فيه همزة على فعل يفعل بالضم الا هـذا الحرف وزاد آخرون عليه حرفين هنأ الابل يهنأها و يهنؤها اذا طلاها بالهناء وهو القطران وقرأ يقرأ و يقرؤ أى وذلك فى غير الأجوف منه

وأما ذو الكسر والفتح فقولهم زأر الاسد يزأر و يزئر وهنأ يهنأ ويهنئ اذا أعطى وشحج البغل صوّت وشهق الرجل ورضع ونطح ومنح ونبح

وماجاء بالاوجه الثلاثة لكن على قلة نبع الماء ونحت ودبغ ونبغ الغلام اذا علا شبابه وظهر كُنْسُه ونهق ورجح ونحل أى أعطى ومخض اللبن ولغا ومحا وسحا الطينَ عن الارض جَرَفه بالمِسْحاة وهى المِجْرَفة لكنها من حديد وشّح أما المثال الواوى فقياس مضارعه الكسر كما سبق غير أنه قد شذ منـه حرف واحد فقط وهو وَجَدَ يَجُد فى لغة قليلة روى عليها شعر لجرير وهو قوله

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة * تَدَع الصوادىَ لا يَجُدن غليلا

وانما كان قليلا لكراهتهم الضمة بعد الياء كما كرهوا الواو بعدها ومن ثمة قلبت ياء وألفا فى يوجل فقالوا فى لغـة يَيْجَل وَياجَلُ ثم ان كان حلقى اللام فضارعه مفتوح العين محذوف الفاء الا فى هذا الحرف وحده وهو ولغ يلغ فان مضارعه سمع فيه الكسر أيضا هـذا وقولنا ماجاء على الاصـل وهو باب نصر مبنى على المشهور من أن الباب الاول من الابواب الستة للفعل الماضى الثلاثى المجرد هو باب نصر لأنهم رتبوا تلك الابواب على حسب الشهرة وكثرة الاستعمال فأولها فى ذلك باب نصر وضرب لاستوائهما فيما ذكر و يليهما ما بعدهما وهكذا الى آخر الستة غير أن بعضهم يجعل باب نصر هو الباب الاول و يحتج لتقديمه بان الضم فى عين المضارع علوى وأنه أقوى من الكسر أو تدرجا فى النزول من العلوى الذى هو الاصل بخفته

فهو أحق بالتقديم الى السفلى وعكس بعضهم فقدم باب ضرب نظرا لأن الاختلاف فيه أكثر لظهور أكثرية مخالفة الفتح للكسر على مخالفة الفتح للضم اذ الفتح علوى والكسر سفلى والضم بينهما كما يشهد به الوجدان

(الامر السادس) ان كل كلمة جردها عن الضبط فان ذلك التجريد علامة على كونها بالفتح أى فتح أولها وسكون ثانيها قال مالم تشتهر بغير الفتح اشتهارا واضحا قاطعا للنزاع فان كان ثانيها مفتوحا أيضا قال محركة

وهنا يجب أن يلاحظ معنى الاشتهار السابق شرحه فى كلام أبى زيد أى أنه يجب أن يكون اشتهارا من يعتدّ به من أئمة العربية ونحوهم اذ قد يشتهر بين غيرهم خلاف الصواب وكثيرا ما يقع ذلك لاكابر العلماء والفقهاء الذين لا عناية لهم باللغة فالاسلم فيما يضبطونه من الالفاظ الغريبة أن لا يوثق به الا بعد التثبت من كتب اللغة واذا كانت مثابة الاشتهار كما ذكرنا فلا ينبغى لك أيها الخائض عباب القاموس أن تعتمد على مجرد التجريد وعدم الضبط فان المجد كثيرا ما يذكر الكلمات الغير المفتوحة عارية عن الضبط اعتمادا منه على ذلك الاشتهار لانه لغزارة مادته وسعة اطلاعه وكثرة حفظه ليس من المحتمل عنده أن اطلاقه فى غير المفتوح من شأنه أن يفضى بالقارئ الى فتحه وحسبكم من احاطته انه لخص من كتب العربية فى قاموسه هذا كل ثلاثين سفرا فى سفر وأنه آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفنّ فاق فيه الأقران على رأس القرن الثامن منهم السراج البلقينى فى فقه الشافعى والامام ابن عرفة فى فقه مالك وأنه أتى عبارادف قول سيدنا علىّ رضى الله تعالى عنه لكاتبه ألصقْ رَوَانِفَكَ بالجَبُوب وخُذ المِزْبَرَ بِشَنَاتِرِكَ واجعل حُنْدُورَتَيْكَ الى قَيْهَلِى حتى لا أُنْغِى نَغْيةً الا أَوْدَعْتَهَا بِحَمَاطة جُلْجُلَانكَ وقد سأله أى المجد علماء الروم عن معناه فقال على البداهة معناه أَلْزِقْ عَضْرَطَكَ بالصَّلَّة وخذ المِصْطَر بأباخسك واجعل جَحْمَتَيْكَ الى أُنْعُبَانى حتى لا أَنْبِس نَبْسَةً الا وَعَيْتَهَا فى لُمْظَة رِباطك فعجب الحاضرون فألصق وألزق بمعنًى والعَضْرط كزبرج وجعفر المقعدة وكذا الروانف والجبوب والصَّلَّة الارض والمِزْبر والمصطر القلم والشناتر والاباخس الاصابع جمع شُنْتُرَة ولا واحد للاباخس والحُندورة والجَحمة بتقديم الجيم العَيْنُ والقيهل والأُنْعُبان الوجهُ والنَّغْيُ والنَّبْسُ الكلامُ المفهوم والحماطة حبة القلب والجُلْجُلان

القلب وكذا اللُّطة والرباط فأنت ترى أنه أتى بإزاء كل كلمة ما يرادفها مع الاغراب والابداع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واليكم نموذجا مما اشتهر بغير الفتح فلو أطلقه لايجوز فتحه من ذلك ما كان على فَعَالة من مصادر الحرف فانها بالكسر قياسا كالتجارة والزراعة والصناعة وكذا ما كان عليها مما يدل على الاحاطة والاشتمال كالعمامة والعصابة وكذا أسماء الآلات كالمفتاح والمقشط

وما جاء على فعليل كزنيخ أوفعّيل كسكّيت وصديق وطبيخ و بطيخ أوعلى افعيل كابريق وهنالك أسماء اشتهرت بالكسر ولا قاعدة لها كالحجاز والخنصر والبنصر

وأما ما اشتهر بالضم وله قاعدة فمنه ماجاء على اُفعولة كاُحدوثة واُكذوبة واُعجوبة واُجْبَّة واُعْبِيَّة واُثْفِيَّة [1] أومن المصادر على فُعُول كقعود أوفُعُولة كسهولة أوعلى فُعالة من الفضلات كالحُثالة والكُناسة أوالاجر كالعُمالة والجُزارة والخُفارة ومما اشتهر بالضم بلا قاعدة رمح وخبز

(السابع) انه رمز فيه بأحرف خمسة نظمها فى قوله

وما فيه من رمز لخمسة أحرف * فميم لمعـــروف وعين لموضـــع
وجيم لجمع ثم هـاء لقـــريـة * وللبلد الدال التى أهملت فـــع

و بقى الرمز بجيمين لجمع الجمع و بثلاث لجمع جمع الجمع كثَمَر جمعـه ثمار كجَمَل وجمال ثم ثُمُر ككِتاب وكُتُب ثم أثمار كعُنُق وأعناق ونقل الصبان عن الفارضى آخر جمع التكسير أنهم قالوا فى جمع جَمَل أجْمُل ثم اجْمال ثم جامِل ثم جِمَال ثم جِمَالة ثم جِمَالات فهو جمع جمع جمع جمع جمع الجمع وقرئ جمالات بضم الجيم

ويمكن اندراجه فى الجيم بانّ تكرُّرَها تكرر للجمع ووجد بهامش نسخته بخطه لنفسه

اذا رمت فى القاموس كشفا للفظة * فآخرها للبـاب والبدء للفصـــــل
ولا تعتـــبر فى بدئها وأخـيرها * مزيدا ولكنّ اعتبارك للاصـــل

---

(١) الاجبّة والاعبية الالغاز والاثفية واحدة الاثافى وهى حجارة تنصب وتوضع عليها القدر وما كان من حديد ذى ثلاث قوائم فانه يسمى المنصب ولا يسمى أثفية

قال العلامة ابن الطيب ولو جعل قوله وما سوى ذلك فأُقَيِّده بصريح الكلام اصطلاحا ثامنا حتى يكون الكتاب كالجَنَّة وهذه الاصطلاحات كأبوابها الثمانية لكان ألطف وأولى بما أودعه فيه من القطوف الدانية

وبقى له اصطلاحات أخر تعلم بعنايته

منها ترتيب أواسط الكلمات على حروف المعجم كالاوائل والاواخر وسبقه بذلك الجوهرى الذى تبعه فيه صاحبا اللسان وخلاصة المحكم وغيرهما من المتأخرين بخلاف المتقدمين

ومنها اتقان الرباعيات والخماسيات فى الضبط وترتيب الحروف وتقديم الاوّل فالاوّل

ومنها انه عند ذكر المصدر يقدّم مقيسَه غالبا ثم يعقبه بغيره

كما انه اذا ذكر الموازين للاسم أو الفعل يقدم منها الفصيح المشهور ثم يتبعه باللغات الزائدة ان كان فى الكلمة لغتان فأكثر

ومنها انه قد يزن الكلمة بوزنين متحدين فى الضبط فيخال من لا خبرة له انه تكرار كما اذا وزن كلمة بصُرَد وزُفَر أو بسحاب وقَطَام وثَمَان مع أنه يشير بصرد الى انه مصروف وبزفر الى أنه ممنوع وبقطام الى بنائه على الكسر وبسحاب الى صرفه وبثمان الى معاملة الموزون معاملتها

(وحاصل الكلام على ثمان) انها مؤنث ثمانية وهى اما موضوعة للعدد الحاصل من ضرب أربعة فى اثنين واذن لا نَسَبَ فيه أو انه فى الاصل منسوب الى الثُّمُن قال الامام العلامة مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس وانما كان منسوبا الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها

وأصله ثُمُنِىّ ثم اعتراه تغيير النسب ففتحوا أوّله كما ضموا الدال والسين من دُهْرِىّ المنسوب للدَّهْر وسُهْلِىّ المنسوب للسَّهْل وحذفوا احدى ياءيه وعوضوا عنها الالف كما فعلوا فى المنسوب الى اليَمَن والشأم فقالوا يمَان وشَآم وكذا تَهام نسبة الى تَهَم بالتحريك كما فى الرضى المتقدم أو الى تهامة كما فى التصريح للعلامة الشيخ خالد بن عبدالله الازهرى وهو شرح على التوضيح فرغ منه سنة ٨٩٠ وتوفى سنة ٩٠٥

والتوضيح هو حل نظم الالفية وتوضيحها للشيخ جمال الدين عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٢ بمصر ودفن خارج باب النصر

والالفية هي للامام ابن مالك وهو محمد بن عبد الله الجيّاني نسبة لجيّان بلدة بالاندلس توفي بدمشق الشام سنة ٦٧٢ وعليه فتعويض ألفه تقديرى

والتَّهَم شدة الحر كما في شرح البخارى للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني المتوفى بمصر سنة ٨٥٢ وهو غير العلامة أحمد بن حجر الهيتمي مفتي مكة المكرمة والمتوفى بها سنة ٩٧٤ أو الارض المتصوبة الى البحر كالتِّهَمَة كأنهما مصدران من تهامة كما في المجد وهي كل ما نزل من بلاد الحجاز فتثبت ياؤه عند الاضافة كما تثبت ياء القاضي تقول جاءني ثماني نسوة ورأيت ثماني نسوة وبثماني نسوة كما تقول قاضي عبد الله وتسقط مع التنوين رفعا وجرا تقول عندي من النساء ثمان ومررت منهن بثمان ورأيت منهن ثمانيا تعربه اعراب المنقوص المنصرف فان رُكّب جاز فيه أربع لغات فتح الياء وسكونها وحذفها مع فتح النون وكسرها ومنه قوله

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا * وثمانَ عشْرة واثنتين وأربعا

وقد تحذف ياؤه في الافراد ويجعل اعرابها على النون كقوله

لها ثنايا أربع حسانُ * وأربع فثغرها ثمانُ

وهو مثل قراءة بعض القُراء وله الجوارُ المنشآت بضم الراء ومذهب الاخفش أن تنوين جوار ونحوه للصرف لانه بحذف يائه زالت الصيغة المانعة من الصرف بحيث صار جوار كأمان وسَلَام ونحوهما من الاسماء التامة

وعبارة الصحاح وتسقط أي الياء مع التنوين أي مع وجود التنوين عند الرفع والجر وتثبت عند النصب لأنه ليس بجمع فيجرى مجرى جَوَار وسَوَار في ترك الصرف فقوله وتثبت عند النصب أي مصروفةً ليصح التعليل بكونه غير جمع وليكون قوله فيجرى الخ تفريعا على المنفي بدليل آخر عبارته اذ قال بعد ذلك وما جاء في الشعر غير مصروف فعلى توهم انه جمع اهـ

وقال في التسهيل ولا يجوز باجماع ثماني عشرة الا في الشعر أي باضافة الاول للثاني كقوله

كلف من عنائه وشقوته * بنتَ ثماني عشرة من حجته

أي من عامه ذلك والمراد اجماع البصريين لاجازة الكوفيين اعراب الصدر مضافا للعجز هذا وقد تعقب الرضي كونه منسوبا الى الثمن وجوز نسبته الى الثمانية أي مجرد العدد قال كما تقول ستة ضعف ثلاثة ولا تقول ست ضعف ثلاث لان الثماني لا يستعمل الا في المعدود والثمانية في الاصل العدد لا المعدود

أما نسبته الى الثمن فلا معنى لها الا انه بالاضافة الى الثمن كالاربع الى الربع والخمس الى الخمس ولا معنى لنسب هذين العددين الى جزئيهما

وتقدير النسب فى الرَّباعى أنسب فيكون منسوبا الى الرَّباعِيَة وهى السّن

اذا تقرر ذلك يعلم أن فى عبارة المصباح ونصها وتحذف الياء أى مع التركيب فى لغة بشرط فتح النون توقفا وكذا فى تمثيله لحالة النصب مع عدم الاضافة بقوله رأيت ثمانىَ

وقد تضافرت نسخه على ذلك حتى النسخة المضبوطة بخط المرحوم العلامة الشيخ نصر الهورينى نعم نقل العلامة نور الدين على بن محمد الاشمونى المتوفى سنة ٩٠٠ فى شرحه على الالفية ان فيه حينئذ لغتين الصرف وعدمه ونقل ذلك العينى فى شرح الشواهد الكبرى وهو العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى بمصر سنة ٨٥٥ واستشهدا على المنع بقوله

يحدو ثمانىَ مولعا بلقاحها * حتى هممن بزيغة الارتاج

قال العينى أما الصرف فلأنه ليس بجمع وأما المنع فلأنه صار عنده أى الشاعر جمعا من جهة معناه أى لدلالته على متعدد بخلاف يمان وشآم أى وتهام وقبله

وكأن أصل رحالها وحبالها * علقن فوق قُوَيرح شَحّاج

الشحاج حمار الوحش والقويرح مصغر قارح وهو المتكامل الاسنان شبه ناقته فى سرعة السير به حالة كونه يسوق ثمانى اُتُن ينفرن منه لانهن حوامل فلا يقبلن لقاحا كما هو الشأن فى إناث البهائم خلافا للآدميات حتى كدن لشدة عدوهن أن تنفكُ منهن ربقة أى حبل الارتاج أى اغلاق الرحم على ماء الفحل أى أن يلقين ما فى أرحامهن

وفى رواية بزيغة بالزاى والغين المعجمة من زاغ يزيغ أى مال وقد طبعت فى الاشمونى والصبان بالفاء خطأ والصبان هو العلامة محمد بن على المتوفى بمصر سنة ١٢٠٦

غير أن اشتراطه أى صاحب المصباح فتح النون عند حذف الياء مع التركيب لم يزل محل نظر ومع ذلك ففوق كل ذى علم عليم

ثم رأيت فى نكت الشيخ الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أثناء باب العدد ما نصه قول الكافية (أى كافية ابن الحاجب) وفى ثمانى عشرة

فتح الياء وجاء اسكانها وحذفها شاذ بفتح النون بقى لغة رابعة وهى حذف الياء وكسر النون ذكرها ابن مالك فى الكافية الشافية وشرحها له وعبارته

وافتح أو اسكن يا ثمانى عشرة * أو احذف اثر فتحة أو كسرة اهـ

فأنت ترى أن عبارة ابن الحاجب تقرب من عبارة المصباح ان لم تكن أحظر وبعد هذا البيت

وبعضهم نون ثمان جعلا * محلّ اعراب كقول من خلا

لها ثنايا أربع حسانُ * وأربع فثغرها ثمانُ

وانما سميت الكافية الشافية لقوله فى أوّلها

فمن دعاها قاصدا بالكافية * مصدّق ولو يزيد الشافيه

ونص عبارة ابن مالك فى شرح هذه الابيات من كافيته الشافية ثم بينت ان فى ثمان اذا ركبت أربع لغات فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون أو فتحها كقول الشاعر ولقد شربت البيت ثم بينت ان بعض العرب فى الافراد يجعل نونها حرف اعراب ومنه قول الراجز لها ثنايا الخ ومثله قراءة بعض القراء وله الجوارُ المنشآت بضم الراء ومثله أيضا قول بعض العرب فى الرّباعى رَباع وفى الشّناحى شَناح والشناحى الطويل أى من الابل اهـ والرباعى بتخفيف الياء من الحيوان الذى ألقى رباعيته وهى كثمانية السن التى بين الثنية والناب

ونقل الرضى عن سيبويه أنّ من العرب من يقول يمانىّ وشامىّ بتشديد الياء

وعبارته فى شرح الشافية وقالوا يمان وشآم وتهام ولا رابع لها وجاء يمانىّ وشآمىّ أى بتشديد الياء وكأنهما منسوبان الى يمان وشآم المنسوبين ولم تحذف ألف النسبة اذ لا استثقال فيها بخلاف النسبة الى ذى الياء المشددة

والمراد بيمان وشآم فى هذا موضعُ منسوب الى الشأم واليمن فينسب الشئ الى هذا المكان المنسوب ويجوّز أن يكون جمعا بين العوض والمعوض منه اهـ بتصرف

وقوله ولا رابع لها أى منسوبا باتفاق والا فلها ثمان وشَناح ورَباع ونبَاط على لغة فتح النون واحد النبط بفتحتين جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل فى اخلاط الناس وعوامهم وحَزاب وزَواز للرجل الغليظ الى القِصر وسَبارِ جمع نادر لسُبرُوت وهو الغلام

الامرد لانبات بعارضيه وامرأة عضاد غليظة العضد وأرض شراس شديدة وفرس شناص طويل شديد جواد وقد استعمل عضاد وشراس تامين أيضا

ونذا جوار ونحوه كما فى القاموس ونص عليه هو أى الرضى فيما كتبه على عبارة الكافية المذكورة فى النكت حيث قال أما الفتح فلأن الياء تحتمل الفتح لخفته كما فى رأيت القاضى وجاء اسكانها كثيرا لتثاقل المركب بالتركيب كما سكنت فى معديكرب وجوبا وجاء حذف الياء مع قلته للاستثقال أيضا وبعد حذفها ففتح النون أولى من الكسر ليوافق اخواته لانها مفتوحة الأواخر مركبة مع العشرة

ويجوز كسرها لتدل على الياء المحذوفة وقد تحذف الياء فى غير التركيب ويجعل الاعراب على النون كقوله لها ثنايا البيت وفى الحديث صلى ثمان ركعات بفتح النون وقد يفعل ذلك برباع وجوار ونحوهما اهـ

وبنحو تعليله هذا علل المصرح الا فى فتح الياء فانه علله بفتحها فى ثمانية

ومما تقرر يعلم أن قول العلامة الشيخ محمد الخضرى رحمه الله تعالى فى حاشيته التى فرغ من تأليفها عام ١٢٥٠ على شرح العلامة أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشهير بابن عقيل النحوى المتوفى سنة ٧٦٩ على ألفية ابن مالك عند قول الناظم فى موانع الصرف وذا اعتلال منه كالجوارى صحيفة ١٢٠ من ثانى الحاشية ان حذف الياء من ثمانى مائة لحن ينبغى أن يكون مبنيا على المشهور أما على لغة التمام فلا وذكرها فيه أيضا صحيفة ١٦٤ فى باب العدد وقال فيه بعد ذكر اللغات الاربع فى نحو ثمانى عشرة أما اذا لم تُرَكَّب فان أضيفت الى مؤنث كانت بالياء لا غير كثمانى نسوة وتعرب كالمنقوص أى يقدر عليها الضم والكسر ويظهر الفتح أو الى مذكر كثمانية رجال فبالتاء لا غير وكذا ان لم تضف والمعدود مذكر كعندى من الرجال ثمانية فان كان مؤنثا فالكثير اجراؤها كالمنقوص كجاءنى من النساء ثمان ومررت بثمان ورأيت ثمانيا بالتنوين لانه مصروف وقد يحذف تشبيها بجوار اهـ ملخصا وقد علمت محمل قوله بالياء لا غير الخ هذا حاصل ما يتعلق بهذه الكلمة مجموعا من مهمات كتب العربية فاحتفظوا عليه اذ لا اخاله مجتمعا كذلك فى كتاب آخر

فائدة نكت السيوطى هذه جعلها على الالفية لابن مالك والكافية والشافية كلاهما لابن الحاجب والشذور والنزهة أى نزهة الطرف فى علم الصرف وهما لابن هشام

وفرغ السيوطى من تأليف النكت سنة ٨٩٥ بعد ثلاثين سنة وأنشد آخرها البيان حالها

ألا أيها النحوى هــذا مؤلَّف * يُعينك مهما تقرئ الناس أو تُملى
ثلاثين عاما ظلّت أرقب جمعَه * وأجمع فيه ما تفرّق فى النقل
يحرّر كتْبا عمّ فى الناس نفعها * وسارت بها الركبان فى الوعر والسهل
يقيد اطلاقا ويوضح مبهما * ويفتح أغلاقا لما كان فى قُفْل
وكم فيه من نقل عزيز وجوده * يعزّ على من رام الاعلى مثلى
فدونك تأليفا مفيدا محررا * من الناس لم يسمح به أحد قبلى
ولله كل الحمد ثم صلاته * وتسليمه الوافى على خاتم الرسل

تنبيه — قوله يعز على من رام الخ هو بفتح العين من عز بمعنى صعب وشق فاما عز بمعنى قَلّ أو قوى بعد ذلة أو عظم أو كرم فضارعه بكسرها وهو بأحد هذه المعانى الخمسة لازم وأما عز بمعنى غلب أو أعان فهو متعدّ ومضارعه بضم العين وقد نظمها السيوطى بقوله

ياقارئا كتب الآداب كن يقظا * وحرّر الفرقَ فى الافعال تحريرا
عز المضاعف يأتى فى مضارعه * تثليث عين بفرق جاء مشهورا
فما كقلّ وضدّ الذل مع عظم * كذا كَرُمْتَ علينا جاء مكسورا
وما كعز علينا الحال أى صعبت * فافتح مضارعه ان كنت نحريرا
وهذه الخمسة الافعال لازمة * واضمم مضارع فعل ليس مقصورا
عززت زيدا بمعنى قد غلبت كذا * أعنته فكلا ذا جاء مأثورا
وقل اذا كنت فى ذكر القنوت ولا * يعز يارب من عاديت مكسورا
واشكر لاهل علوم الشرع ان شرحوا * لك الصواب وأبدوا فيه تذكيرا

وقوله ليس مقصورا أى ليس لازما بأن كان متعديا وهم يعبرون عن اللازم بالقاصر ويصح أن يقال مقصور لانه قصر على مرفوعه فلا يتعداه

وفى حواشى التوضيح أن مَعْدى مأخوذ من عداه أى تجاوزه والكَرب الفساد وكأنه قيل عداه الفساد قال وفيه شذوذ وهو اتيانه على مفعل بكسر العين مع أنه معتل اللام ومعتل اللام يأتى على المفعل بفتح العين كالمرمى والمغزى

ثم نقل عن بعضهم أنه يجوز أن يكون أصله معدَى بفتح العين على القياس فنسب اليه وحذف الالف فقيل معدى بياء مشددة ثم خففت الياء فبقى معدى بياء واحدة ساكنة فوزنه على هذا مفعى لأنه محذوف اللام اهـ

ولك أن تقول يجوز أيضا أن يكون معدى اسم مفعول أعل على غير الاجود أيضا ثم خفف ذلك التخفيف ووزنه ذلك الوزن

وتوضيحه ان المختار فى ذى الالف الرابعة الاصلية مطلقا أى سواء كان أصلها واوا أو ياء قلبها واوا فى النسب كَمَلْهَوِىّ وربما حذفت كَمَلْهِىّ وأن الاجود فى مفعول الناقص الواوى المفتوح عين ماضيه التصحيح كعدوّ وبعضهم يعله كمكسورها منه فيقول معدىّ بقلب واوه الثانية التى هى اللام ياء حملا على مجهول فعله ثم يعاملته معاملة مرمىّ

فائدة للانسان ثنتان وثلاثون سنا أربع ثنايا وهى مقدم الاسنان ثنتان من فوق وثنتان من تحت وأربع رَبَاعيات تكون بينهما الثنايا وأربعة أنياب تكون بينها الرباعيات وأربعة نواجذ تكون بينها الانياب وأربع ضواحك تكون بينها النواجذ واثنتا عشرة رحى تكون بينها الضواحك

وجملتها ستة أنواع ثنايا جمع ثنية ورَبَاعيات جمع رَبَاعية وأنياب جمع ناب ونواجذ جمع ناجذ وضواحك جمع ضاحكة وأرحاء جمع رحًا وقال الرضى الاسنان اثنتان وثلاثون ست عشرة فى الفك الاعلى ومثلها فى الاسفل أربع ثنايا وأربع رباعيات وأربعة أنياب وأربع ضواحك وستة عشر ضرسا ومن الناس من ينبت له خلف الاضراس نواجذ أربع فتصير ستا وثلاثين سنا اهـ ملخصا والآخر من كل جانب يقال له ضرس الحلم وضرس العقل

هذا ويناسب قول الرضى ستة ضعف ثلاثة كلام نفيس ذكره العلامة أبو الفتح عثمان ابن جنى معرّب كنى المتوفى سنة ٣٩٢ فى كتابه سر الصناعة واسرار البلاغة والامام العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ فى بعض النسخ من مفصله لا بأس بتلخيصه هنا قالا ما معناه

لأنه متى قصد بالاعداد مطلق العدد لا المعدود كانت اعلاما فلا تنصرف اذا انضم الى العلمية سبب آخر كقولك ستة ضعف ثلاثة غير منصرفين ومائة ضعف خمسين قال ابن الحاجب الظاهر أن جار الله كان أثبته ثم أسقطه لضعفه

قال ووجه اثباته أن ستة مبتدا فلولا أنه علم لكنت مبتدئا بالنكرة من غير تخصيص

وأيضا المراد به كل ستة فلولا أنه علم لكنت مستعملا مفردا نكرة فى الايجاب للعموم

ووجه ضعفه أنه يؤدى الى أن يكون أسماء الاجناس كلها اعلاما اذ ما من نكرة الا و يصح استعمالها كذلك نحو رجل خير من امرأة أى كل رجل

وذلك جائز فى كل نكرة قامت قرينة على أن الحكم غير مختص ببعض من جنسها

فسوغ الابتداء بالنكرة ههنا كونها للعموم

وقد جاءت النكرة غير المبتدا أيضا فى الايجاب للاستغراق لكن قليلا كقوله تعالى علمت نفس ما قدمت وقوله عز وجل ونفس وما سواها اه

ومن اصطلاحات صاحب القاموس أنه قد يذكر الكلمة فى بابين نظرا لقولين أو لغتين فيها كما ذكر الفئة أى الجماعة فى ف ى أ من باب الهمزة وفصل الفاء حيث قال والفئة كجعة أصلها فىء كفيع وفى ف أو من باب الواو مع فصل الفاء حيث قال والفئة كعدة الجمع فئات وفئون اه ووزنها على الاول فلة محذوفة العين وعلى الثانى فعة محذوفة اللام والتاء عوض عن المحذوف . ومنها أنه انما يعتبر الحروف الاصلية فى الكلمات وان أبدلت بغيرها فيذكر التوراة والتخمة والتكأة وهى العصا والتقوى فى ورى ووخم ووكأ ووقى ومنها استعمال التحريك ومحركا فيما يكون بفتحتين كفرح وجبل واطلاق الفتح أو الضم أو الكسر على المفتوح الاول فقط أو المضموم الاول فقط أو المكسور الاول فقط

وهو كغالب ما سبق اصطلاح لكثير من اللغويين لم ينفرد به المجد

ومنها أن ثالث الكلمة الرباعية تابع لاولها عند الاطلاق كطحلب وعضرط

فان خالفه نبه عليه لقلته كجندب ودرهم

ومنها أنه اذا ذكر كلمة ثم أتبعها بقوله و بفتح يكون قوله و بفتح عطفا على محذوف تقديره بالكسر مثلا كما قال فى الخنصر و بفتح الصاد أى أنه بكسر أوله وثالثه و بفتح الصاد وكما قال فى السختيان

ولما قال فى سجستان و بفتح أوله قال ابن الطيب هو نص فى أنه بكسرتين و بفتح أوله أى مع ابقاء كسر ثانيه ومن قواعده فى الجمع أنه تارة لا يذكر الجيم بل يقول وهو ردىء من قوم

أردياء مثلا . ومنها أنه تارة يطلق الضم فى الفعل الماضى ويريد به المجهول وتارة يقول فيه كعُنى

ولعل نكتة قوله كعنى أنه يكون على صورة المجهول ماضيا ومضارعا

ومنها أن التثليث فى الاسماء لاولها وفى الافعال لوسطها أى العين

أما المفعلة والوصف فضبطها يرجع لعين الكلمة كالمأربة والمنطلق

ومنها أن ما يقع بعد كاف التشبيه انما يرجع للمعنى الذى يليه فقط

مثلا الأرب ذكر آخر معانيه الحاجة ثم قال كالاربة بالكسر والضم فكأنه قال الارب بالكسر معناه الحاجة وفيه لغات أخر زيادة على الارب وهى الاربة بالكسر والاربة بالضم والارب بالتحريك والمأربة مثلث الراء فهى سبع لغات

ومنها أنه قد يأتى بوزن لا معنى له تبعا للمتقدمين كقوله آء بوزن عاع ثمر شجر وفئة كفعة أصلها فىء كفيع وعبد الملك بن عبد الألَه كعُلَة والبلأز كبَلْعَز الشيطان والآخنى كالعاخنى ثوب مخطط

وقال السعد فى حواشى الكشاف عند قوله جبرائيل بوزن جبراعيل من عادة المصنف بل أهل العربية قاطبة أنهم اذا أرادوا أن يبينوا وزن كلمة يبدلون همزتها بالعين كما قال فى المفصل كاء بوزن كاع وانما يأتون بالعين لظهورها بدل الهمزة فى الكلمة المشتملة عليها اه

قلت وهى عادة قديمة فقد ذكر المبرد أن فى صدى من قولهم ماء ولا كصدى لغة ثانية بهمزتين بينهما ألف قال كأنك قلت صدعاع اه

ومنها أنه قد يعبر عن عدم صرف الكلمة بقوله لا تُجْرَى بالبناء للمفعول كقوله وخُضارة بالضم معرفةً البحر لا تجرى وسبقه لذلك الجوهرى كقوله خزرج هى الجنوب غير مجراة اه

وبالجملة فان له اصطلاحات كثيرة قد ذكرنا معظمها لانه كما قال محشيه قد لا يُعتَدّ باطلاقاته على الاطلاق بل يحتاج الناظر فى كتابه الى النظر التام فى علم اللغة ومعرفة قواعد الصرف واصطلاحاته فكثيرا ما يخالف اصطلاحاته كاقتصاره فى رتق على المصدر المفهم انه من حد نصر فقط مع أنه من حد ضرب أيضا وكذا اقتصر عليه فى طَرب غير أنه لتحركه ربما اعتمد فيه على الشهرة وهى مقدمة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ وجمعه من صحاح الجوهرى واقتصر فيه على ما لا بد منه للفقيه والحافظ والاديب والمحدث

خصوصا ألفاظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية وضم اليه زوائد من كتب اللغة الموثوق بها يشير اليها بقلت وضبط ما أهمله الجوهرى من أوزان الافعال الثلاثية ومصادرها إما بالنص على حركاته أو ردّه الى أحد الموازين العشرين التى ذكرها ماعدا مالم يقف على ضبطه فى أصول اللغة الموثوق بها فانه تركه مهملا كالجوهرى ثم ذكر الموازين العشرين سبعة من الباب الاول وهى نصر ينصر نصرا دخل يدخل دخولا كتب يكتب كتابة ردّ يردُّ ردّا قال يقول قولا عدا يعدو عَدْوا سما يسمو سُمُوّا ومن الباب الثانى خمسة ضرب يضرب ضربا جلس يجلس جلوسا باع يبيع بيعا وعد يعد وعْدا رمى يرمى رميا ومن الباب الثالث اثنين قطع يقطع قطْعا خضع يخضع خُضوعا ومن الباب الرابع أربعة طرب يطرب طرَبا فهم يفهم فهْما سلم يسلم سَلَامة صدى يصدى صَدًى ومن الباب الخامس اثنين ظَرُف يظرُف ظَرافة سهُل يسهُل سُهُولة ولقلة الباب السادس لم يذكر منه ميزانا بل التزم النص على ما يجىء منه وعلى مصدره وخص هذه الموازين بالاحالة عليها لانها أكثر أوزان ماذكره فتراه يقول أكل من باب نصر وقعد من باب دخل وهكذا بمعنى أنه لا يزن الا بهذه العشرين ثم ذكر ثلاث قواعد الاولى فى قياسى المصدر وسماعيه وهى معلومة والثانية فى أن الابواب الثلاثة الاول لا يكتفى فيها النص على حركة عين الماضى فى معرفة وزن المضارع لاختلافه مع اتحادها بل لابد من النص على المضارع أو ردّه الى أحد هذه العشرين وأما الرابع والخامس فيكتفى فيهما ذلك لان اجتماع الكسر فى الماضى مع الكسر أو الضم فى المضارع قليل أو تداخل فتى اتفق نصوا عليه ولأن مضارع فعل المضموم العين لا يكون الا مضمومها اهـ قلت وحاصل ذلك أنه قد أتى من المكسور العين فى الماضى والمضارع اثنا عشر حرفا أربعة من السالم حسب يحسب ويبس ييبس بالباء الموحدة عينا ويئس ييئس ونعم ينعم وثمانية من المعتل ومق يمق وفق يفق وثق يثق ورع يرع بالراء المهملة ورم يرم ورث يرث ورى الزّند يرى ولى يلى والمراد أنه سمع الكسر فى عينى ماضى ومضارع هذه الاثنى عشر لا أنها لم يسمع فيها غير ذلك وقولنا بالباء الموحدة وبالراء المهملة نريد بالاول أنه من اليبوسة لما كان رطبا فجف لا من البأس كما وقع لبعض المؤلفين حيث قال فى عدّ الاربعة الأُوَل وبئس يبأس وييئس فانه غلط لان الفعل من هذا ككرم وسمع ونريد

بالثاني أنه من الورع بالواو والراء المفتوحتين لا من الوزع بالزاء المعجمة الساكنة كالكف وزناً ومعنى كما قاله ذلك البعض في قاموسه لانه غلط أو تصحيف في الطبع فان الفعل من هذا كوضع ماضياً ومضارعاً ومصدراً والاغرب من ذلك انه في الكلام على مادة وزع بالمعجمة بعد أن ضبطه كما ذكرنا قال ومنه الحديث ما يزع الشيطان أكثر مما يزع القرآن وهو غلط من وجهين الاول في تسميته ذلك حديثاً لانه أي الحديث في اصطلاح المحدثين قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو حكاية فعله أو تقريره نعم هناك قول بجواز اطلاقه على غير المرفوع لكن بشرط التقييد اللهم الا أن يريد القول الآخر والوجه الثاني قوله الشيطان والرواية عن عمر رضي الله تعالى عنه من كلامه ما يَزَع السلطانُ أكثرُ مما يزع القرآن كما تقدم في الخطبة الافتتاحية ثم ان الوزع أي الكف والشيطان لا يجتمعان ويروى مَنْ بدل مَا في الموضعين وهو الذي في النهاية والذي في اليميني وشراحه بلفظ ما فيهما هذا وقد وقع أيضاً في التاج اسقاط أحد الاربعة الاول بعد أن ذكر أنها أربعة فهذا معنى قول المختار قليل وأما معنى قوله تداخل فهو أن بعض الافعال تستعمل من بابين ثم يركب منهما باب آخر مثاله من الصحيح نحو فضل فانه ورد من بابي نصر وعلم ولما ورد مكسور العين في الماضي مضمومها في المضارع على خلاف القياس قالوا انه مركب منهما أي ان ماضيه من باب علم ومضارعه من باب نصر ومن المعتل مت أموت وكدت أكود وجدت أجود ودمت أدوم ونظيره وان لم يكن مما نحن فيه ركن يركن بفتح العين في الماضي والمضارع فانه ورد من ذينك البابين وخالف القياس في وروده مفتوحاً في الماضي والمضارع لكونه غير حلقي اللام أو العين فقالوا انه تداخل وبعضهم يقول جمع بين اللغتين ثم ذكر صاحب المختار أنه لا يذكر في الباب الرابع والخامس سوى الماضي المقيد أي بضبط عينه والمصدر ومن عادته انه متى قال في مضارع انه بالضم أو الكسر فماضيه مفتوح العين لا محالة ولا يذكر مصدر الرباعي مع فعله الا نادراً لاطراده على الافعال ومراده بالرباعي المزيد أوله همزة ولم يذكر لما عدا الثلاثي من الافعال ميزاناً لانه جار على القياس في الغالب فتى عرف ماضيه عرف مضارعه ومصدره الا ما خرج عن القياس فانه ينبه عليه وكذا لا يذكر الفعل المتعدي بالهمزة أو التضعيف بعد ذكر لازمه لان لازمه متى عرف فقد عرف تعديه بالهمزة والتضعيف من قاعدة العربية المذكورة

فى حرف الباء الجارة من المختار أقول نص عبارته هنالك وكل فعل لا يتعدى فلك أن تعدّيه بالباء والهمزة والتشديد تقول طاربه وأطاره وطيره اه وهذا صريح فى أن التعدية قياسية والمسألة خلافية قال العلامة السعد على قول الزنجانى نحو ذهبت بزيد وانطلقت به ما نصه فان ذهب وانطلق لازمان فلما قلت ذلك صارا متعديين ولا يغير شئ من حروف الجر معنى الفعل غير الباء فى بعض المواضع نحو ذهبت به بخلاف مررت به والذى يغير الباء معناه يجب فيه عند المبرد مصاحبة الفاعل المفعول به لان باء التعدية عنده بمعنى مع وقال سيبويه الباء فى مثله كالهمزة والتضعيف فمعنى ذهبت به أذهبته وتجوز المصاحبة وعدمها وأما فى الهمزة والتضعيف فلا بد من التغيير ولا حصر لتعدية حروف الجر فعلا واحدا بل يجوز أن يجتمع على فعل واحد حروف كثيرة الا اذا كانت بمعنى واحد نحو مررت بزيد بعمرو فانه لا يجوز بخلاف مررت بزيد بالبرية أى فى البرية ولا يتعدى كل فعل بالهمزة والتضعيف فان النقل من المجرد الى بعض الابواب المتشعبة موكول الى السماع لا يقال أضربت زيدا عمرا ولا ذهّبت خالدا ونحو ذلك كذا قال بعض المحققين والحق أنه لا بد فى المتعدى الذى يبحث عنه ويجعل مقابلا للازم من تغيير الحرف معناه لما مر أنه بحسب المعنى فلا بدّ من التغيير للمعنى كما فى ذهبت به بخلاف مررت به نعم يصح أن يقال فى كل جار ومجرور ان الفعل متعد اليه كما يقال يتعدى الى الظرف وغيره لكن لا باعتبار هذا المعنى الذى نحن فيه على أن فى قوله ولا يغير شئ من حروف الجر معنى الفعل الا الباء نظرا اه بحروفه وقوله لما مر انه بحسب المعنى يريد بذلك قوله فيما سبق والفعل الواحد قد يتعدى بنفسه فيسمى متعديا وقد يتعدى بالحروف فيسمى لازما وذلك عند تساوى الاستعمالين نحو شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له والحق انه متعد واللام زائدة مطردة لان معناه مع اللام هو المعنى بدونها والتعدى واللزوم بحسب المعنى اه والراجح مذهب سيبويه فقد اعترض مذهب المبرد بقوله تعالى ذهب الله بنورهم وان أجيب عنه بما محصله أن المراد المصاحبة مالم يمنع مانع كما فى الاية الكريمة وفى المغنى الحق ان دخولها أى همزة النقل قياسى فى اللازم دون المتعدى وقيل قياسى فيه وفى المتعدى الى واحد وقيل النقل بالهمزة كله سماعى والتضعيف سماعى فى اللازم وفى المتعدى لواحد ولم يسمع فى المتعدى لاثنين وقيل قياسى فى الاولين اه وفى التسهيل

وشرحه ان التضعيف ممتنع فيما عينه همزة كنأى وقليل فى غيرها من حروف الحلق كدهن وبعد اه فأنت ترى أن السعد قد أقرّ وكول التعدية الى السماع وهو ما تثلج اليه الصدور وعبارة الرضى فى ذلك أوفى وأصرح حيث قال وليست هذه الزيادات قياسا مطردا فليس لك أن تقول مثلا فى ظرف أظرف ولا فى نصر أنصر ولهذا رد على الاخفش فى قياس أظنّ وأحس وأخال على أعلم وأرى وكذا لا تقول نصّر ولا دخّل وكذا فى غير ذلك من الابواب بل يحتاج فى كل باب الى سماع اللفظ المعين وكذا استعماله فى المعنى المعين فكما أن لفظ أذهب وأدخل يحتاج فيه الى السماع فكذا معناه الذى هو النقل مثلا فليس لك أن تستعمل أذهب بمعنى أزال الذهاب أو عرّض للذهاب أو نحو ذلك اه وقال ابن دريد البرّ أفصح من قولك القمح والحنطة واحدته برة قال سيبويه ولا يقال لصاحبه برّار على ما يغلب فى هذا النحو لأن هذا الضرب انما هو سماعى لا اطرادى اه هذا هو تحقيق المقام فلا تلتفت لغيره والاكثر أن تجىء هذه الابواب مما جاء منه فعل ثلاثى وقد تأتى مما لم يجئ منه ذلك كألحم وأشحم وجلّد وقرّد واستحجر المكان واستنوق الجمل ومتى كانت الزيادة لغير الالحاق فلا بد لها من معنى لانها اذا لم تكن لغرض لفظى كما فى الالحاق ولا لمعنى كانت عبثا وعدوا من التسامح قولهم قاله بمعنى أقاله وقولهم ان الباء ومن فى وكفى بالله وما من اله الا الله زائدتان مع ان فى هذه الاحرف من تقرير المعنى وتأكيده والمبالغة فيه ما لا يوجد بدونها ولنتبرع هنا بذكر شىء من معانى أفعلَ وفعلَ المعديين بالهمزة والتضعيف تعميما للفائدة فنقول

ان المعنى الغالب فى أفعل تعديته ما كان ثلاثيا بأن يجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل المستفاد من الهمزة باقيا على فاعليته لأصل الحدث كأذهبت زيدا فزيدا مفعول للجعل فاعلا للذهاب كما كان فى ذهب زيد فان كان الفعل متعديا الى واحد صار بالهمزة متعديا الى اثنين أولهما مفعول الجعل والثانى مفعول أصل الفعل نحو أحفرت زيدا النهر أى جعلته حافرا له فالاوّل مجعول والثانى محفور ورتبة الاوّل التقديم لانه فاعل فى المعنى وان كان الفعل متعديا الى اثنين صار بالهمزة متعديا الى ثلاثة أولها للجعل والثانى والثالث لأصل الفعل وهو فعلان فقط أعلم وأرى ويكون أفعل لجعل الشىء ذا أصله نحو أخفى قدره أى جعلها ذات خِفّا وهو الابزار كالبصل ونحوه وأجداه أى جعله ذا جدوى أى عطية وأذهبه

أي جعله ذا ذَهَب وقد يجيء افعل لجعل الشئ نفس أصله ان كان الاصل جامدا نحو أهديت الشئ أي جعلته هدية أو هديا وللتعريض كأنك جعلت المفعول معرّضا لأصل الحدث نحو أبعته أي عرضته للبيع بيع أم لا ولصيرورة فاعله صاحب ما اشتق منه نحو ألحم وأشحم أي صار ذا لحم وشحم وأطفلت المرأة أي صارت ذات طفل وأعسر وأيسر وأقل وأرابَ وأغدّ البعير أي صار ذا عسر ويسر وقلة وريبة وغدّة أو صاحب شئ هو صاحب ما اشتق منه نحو أجرب الرجل أي صار ذا ابل ذات جرب وأقطف أي صار صاحب خيل تقطف أي تضيق خطاها وأخبث أي صار ذا أصحاب خبثاء ومنه أحصد الزرع وأجدّ النخل وأقطع بمعنى أجدّ أي صار ذا احصاد وجَدَاد وقَطْع بجنونه ذلك وبعضهم يقول ان أفعل يجيء بمعنى حان وقت يستحق فيه فاعل أفعل أن يوقع عليه أصل الفعل ويمثل له بما ذكر لكنه في الحقيقة من قبيل ما ذكرنا ومن الصيرورة دخول الفاعل في الوقت المشتق منه أفعل نحو أصبح وأمسى وأفجر وأشهر أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر أو دخوله في وقت ما اشتق منه أفعل نحو أشملنا وأجنبنا وأصبينا وأدبرنا أي دخلنا في وقت هذه الرياح الشمال والجنوب والصبا والدبور والشمال الريح التي تقابل الجنوب والشمال أيضا الخُلُق ومنه الشمائل النبوية الشريفة قال سيبويه ومنه أدنف أي حصل في وقت الدَّنَف ومنه الدخول في المكان الذي هو أصله والوصول اليه كأكدى وأنجد وأتهم وأجبل أي وصل الى الكُدْية والنجد والتهم والجبل ومنه الوصول الى العدد الذي هو أصله كأعشر وأتسع وآلف أي وصل الى العشرة والتسعة والالف فجميع هذا بمعنى صار ذا كذا أي صار ذا الكدية وذا الصبح الى آخره ويجيء أفعل لوجود مفعوله على صفة هي كونه فاعلا لأصل الفعل نحو أكرمت فاربط أي وجدت فرسا كريما وأسمنت أي وجدت سمينا وأبخلته أي وجدته بخيلا أو كونه مفعولا لأصل الفعل نحو أحمدته أي وجدته محمودا

ويجيء أفعل للسلب أي لسلبك عن مفعول الفعل ما اشتق منه نحو أشكيته أي أزلت شكواه ويجيء بمعنى أصل الفعل نحو قلت البيع وأقلته وقد أسلفنا أنه لا بد للزيادة من معنى ولو التأكيد وقد جاء أفعل بمعنى الدعاء نحو أسقيته أي دعوت له بالسقيا قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتى * فمازلت أبكى عنده وأخاطبه
فأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمنى أحجاره وملاعبه

والاكثر من هذه المعانى النقل كما ذكرنا

وأما فعّل بالتضعيف فالاغلب فيه أن يكون لتكثير فاعله أصلَ الفعل نحو ذبّحت الغنم وغلّقت الابواب ولا تقول ذبّحت الشاة ولا غلّقت الباب لعدم تصوّر معنى التكثير فى مثله وموّت المال أى وقع فيه المُوَتان وجوّلت وطوّفت أى أكثرت الجولان والطواف فعلم أن التضعيف للتكثير يكون للمتعدى واللازم كما مثلنا

ويجىء فعّل للتعدية نحو فرّحته وهذا لا يتعدّى الى ثلاثة كأفعل الا محمولا على أفعل كحدّث وخبّر ومنه فسّقته وكفّرته فانه يرجع الى التعدية أى جعلته فاسقا بأن نسبته الى الفسق فيرجع اليه قول بعضهم انه لنسبة المفعول الى أصل الفعل وتسميته به

ويجىء للدعاء على المفعول بأصل الفعل نحو جدّعته وعقّرته أى قلت له جدعا لك وعقرا أو الدعاء له نحو سقّيته أى قلت له سقيا لك

ويجىء للسلب نحو قرّدت البعير وجلّدته أى أزلت قراده وجلده بالسلخ ويجىء بمعنى صار ذا أصله نورّق

وقد يجىء بمعنى صير ورة فاعله أصله المشتق منه كروّض المكان أى صار روضا وعجّزت المرأة وثيّبت وعوّنت أى صارت عجوزا وثيبا وعوانا أى بين الحدثة والمسنة ويجىء بمعنى تصيير مفعوله على ماهو عليه نحو سبحان الذى ضوّأ الاضواء وكوّف الكوفة وبصّر البصرة أى جعلها أضواء وبصرة وكوفة ويجىء بمعنى عمل شئ فى الوقت المشتق هو منه كهجّر وصبّح ومسّى وغلّس أى سار فى الهاجرة وأتى صباحا ومساء وغلسا وهو ظلمة آخر الليل ويجىء بمعنى المشى الى الموضع المشتق هو منه نحو كوّف أى مشى الى الكوفة وفوّز وغوّر أى مشى الى المفازة والغور — المفازة المهلكة سميت مفازة تفاؤلا بالفوز والا فهى من فوّز أى هلك والغور المطمئن من الارض وهو أيضا تهامة وما يلى اليمن

ثم ذكر صاحب المختار القاعدة الثالثة وهى انه متى ذكر التفعيل أو التفعل والتفعلة وحدها أو مع الفعل أو قال فعله فتفعل كان ذلك نصا على ان الفعل مشدّد كما هو القاعدة

فيؤمن فيه الاشتباه وانه متى قال فى فعل انه من باب كذا أى أحد الموازين العشرين فانه يكون موازناله فى حركات ماضيه ومضارعه ومصدره على التصريف المذكور عند ذكر الموازين وضبطما يشتبه من الاسماء إما بذكر مثال مشهور واما بالنص على حركات الحروف التى يقع فيها اللبس اه

المصباح - هو للامام العلامة احمد بن محمد بن على الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ وترتيبه كترتيب المغرب تأليف الامام المطرزى المتوفى سنة ٦١٠ وهو للحنفية كالمصباح للشافعية تكلما فيهما على الالفاظ الغريبة التى يستعملها الفقهاء

واصطلاح صاحب المصباح أنه يقيد ما يحتاج للتقييد بألفاظ مشهورة فيقول فى الاسماء كقفل وأقفال وحمل وأحمال وفلس وفلوس وفى الافعال كضرب يضرب وقتل يقتل وشبه ذلك غير أن المصدر لا يدخل فى التمثيل الا اذا ذكره

وانه يعتبر الاصول بأن يقدم الفاء على العين وهى على اللام فيبوب للفاء والعين وما يثلثهما أى يصير ثالثهما من قولك ثلثت الرجلين من باب ضرب صرت ثالثهما لا من باب دخل فانه بمعنى أخذت ثلث أموالهما فيذكر الاب مثلا وهو المرعى وأب يؤب أى تهيأ للذهاب فى باب الالف والباء وما يثلثهما وهكذا

ثم ان وقعت العين ألفا وعرف انقلابها عن ياء أو واو فظاهر أى أنه يذكر صام مثلا فى باب الصاد مع الواو وما يثلثهما وباع فى باب الباء مع الياء وما يثلثهما فان جهلت ولم تمل جعلها مكان الواو قال لأن العرب ألحقت الالف المجهولة بالمنقلبة عن الواو وفخمتها ولم تملها نحو الخامة والآفة

واذا وقعت الهمزة عينا مكسورا ما قبلها جعلها مكان الياء أو مضموما أو مفتوحا فكان الواو كبئر وبؤس ورأس قال لتسهيلها الى الياء والواو فى الاولين والى الالف فى الثالثة وكون الالف المجهولة كواو فيذكر البئر بعد مادة ب ى د والبؤس بعد ب و ر والرأس بعد ر و د وكذا الفأس بعد ف و ز

واذا كان البناء الواحد يستعمل فى معنيين أو أكثر قيده أولا ثم أعاده بلا تقييد فاذا اختلف البناء قيده مثال الاول أنف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الأنفة استنكف وهو الاستكبار وأنف منه اذا تنزه عنه وعَمَر المنزلُ بأهله يَعْمُر عَمْرًا من باب قتل وبالمضارع سُمّى

وعمره أهله سكنوه يتعدى ولا يتعدى ومهر فى العلم وغيره مهر بفتحتين مهورا ومهارة فهو ماهر أى حاذق عالم بذلك ومهر فى صناعته ومهر بها ومهرها أتقنها معرفة

ومثال الثانى ثرم ثرما كتعب انكسرت ثنيته وثرمته ثرما كقتل وسقم سقما كتعب وسقم سقما كقرب وشجى يشجى شجى كتعب حزن فهو شج وشجى كحزن وحزين وشجاه الهم يشجوه شجوا كقتل أحزنه وعمر يعمر كتعب عمرا طال عمره فهو عامر وبه سمى تفاؤلا وكذا بالمضارع وعمره الله تعالى يعمره كقتل وفوق السهم فوقا كتعب انكسر فوقه وهو موضع الوتر فهو أفوق وفقته فوقا كقال فانفاق كسرته فانكسر ومر الشئ يمر كتعب فهو مر والانثى مرة وجمعها مرائر على غير قياس وهو لغـة فى أمر فهو ممر ومررته أمره كقتل والاسم المرارة وهتم هتما كتعب انكسرت ثناياه وهو فوق الثرم ولذا قال بعضهم انكسرت من أصلها وهتمها هتما كضرب كسرتها

أما الاسماء الزائدة على الاصول الثلاثة فتى وافق ثالثها لام ثلاثى ذكرت معه كالحرمل فى حرم والبرقع فى برق والسرداب والسرادق فى سرد والكرسف والكرسوع والكرياس وهو الكنيف أعلى السطح والكرسى فى كرس والسقونيا فى سقم والكرباس فى كرب والمهرجان فى مهر وهو عيد الفرس ومعناه محبة الروح والا التزم فى تركيبها الاول والثانى وذكرها فى صدر الباب كاصطبل

(تنبيهان) الاول — اذا كان الفعل لازما وتعدى بسبب نقله الى باب آخر بلا زيادة بل بتغيير الشكل فقط يعبر عنه صاحب المصباح بقوله ويتعدى بالحركة كالافعال الستة السابقة وهى ثرم وشجا وعمر وفاق ومر وهتم ونحوها ولا مشاحة فى الاصطلاح

الثانى — علم مما أسلفنا ان من العلماء من يعمد الى بناء مشهور من أبنية الماضى الثلاثى المجرد فيقيس به موازنه سالما أو غيره فيقول مثلا وطف يوطف وطفا من باب تعب أو فرح وكذا أزف وصدئ وسئم وأذى وأسى أى حزن وفوق وميل ميلا وهو الاعوجاج خلقـة وصدى ودوى وونى فى الامر ويقول فى نحو صام وغزا من باب نصر وعق عقا وفكر فى الامر فكرا ومسك به مسكا ونشرت الخشبة نشرا كله من باب ضرب ونشرتها نشرا وأشرتها أشرا من باب قتل والآلة المنشار والميشار والمئشار

ومنهم من يزن ما يذكره من الافعال بمثله سلامة وغيرها فيقول نصب من باب طرب وجوى من باب صدى ومدّ من باب ردّ وصام من باب قام وحبا من باب عدا الخ

ثم ان المصباح مؤلف لتفسير غريب شرح الوجيز للامام الرافعى أما الوجيز فكتاب للغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ جمعه من كتابيه الوسيط والبسيط وهو كتاب جليل للشافعية وعليه شروح كثيرة منها شرح الامام أبى القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى الشافعى المتوفى سنة ٦٢٣ وهو شرح كبير سماه فتح العزيز على كتاب الوجيز وهو الذى لم يصنف فى المذاهب مثله وقد اختصر منه الامام النووى المتوفى سنة ٦٧٦ كتاب الروضة

(فائدة) الفيومى نسبة للفيوم وهى اثنتان الاولى بالعراق وهى التى يقول فيها الاعرابى

عجبت لعطار أتانا يسومنا * بدسكرة الفيوم دهن البنفسج
فويحك ياعطار هلا أتيتنا * بضغث خزامى أو بخوصة عرفج

والثانية المعروفة بالديار المصرية

شرح الدعائم الاربع

(الدعامة الاولى — وهى عشر قصائد)

الاولى لامرئ القيس وهى التى مطلعها ألا عم صباحا البيت وقد حذفنا منها أبياتا أفحش فيها ولم نشرح من مفردات تلك الابيات حتى الشواهد سوى ما لا فحش فيه واسم امرئ القيس حُنْدُج بن حُجْر ويلقب بالملك الضليل وقيل فيه غير ذلك والحندج الرملة الطيبة تنبت نباتا حسنا ومعنى امرئ القيس رجُل الشدّة قال

وأنت على الاعداء قَيس ونجدة * وللطارق العافى هشام ونوفل

أى جود وبحر وقد كان أبوه حجر فرض على بنى أسد إتاوة فى كل سنة فمكثوا على ذلك دهرا ثم منعوها فأسر سراتهم وجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا ثم استعطفه عبيد بن الابرص الشاعر بأبيات يقول فيها

إمّا تركت عفوا أو قتلت فلا ملامة

أنت المليك عليهم * وهم العبيد الى القيامة

فرق لهم حجر وبعث فى أثرهم فأقبلوا وحرّضهم كاهنهم فهجموا على قبة الملك فهم عليه حجابه ليمنعوه فأقبل علباء بن الحارث الكاهلى وكان حجر قتل أباه فطعن حجرا فأصاب نساه فكتب حجر وصيته وأبان فيها من قتله وكيف كان خبره ودفعها الى رجل وأمره أن يأتى بها بنيه واحدا واحدا فأيهم لم يجزع فادفعها اليه مع سلاحى وخيلى وقدورى فكلهم جزع الا امرأ القيس وكان أصغرهم وجده الرجل مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فأخبره فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك ثم سأل الرجل عن أمر أبيه كله فأخبره فقال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر وآلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه حتى يقتل من بنى أسد مائة ويجز نواصى مائة فلما بلغهم ذلك أتى اليه رجال منهم شبان وكهول وكان ذا بصيرة بمواقع الامور ايرادا واصدارا فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم فى اكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثا فسألوا عنه فقيل لهم هو فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفرا انما قدمنا فى أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ عنا ذلك فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى التراث فلما رأوه قاموا اليه وبدر له منهم قبيصة قائلا انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سؤدد منصبك وكرم أعراقك وشرف أصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن

كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه

فأحد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال إما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك فيقال رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام

و إما ان اخترت فداء عمار وح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان لك فداء رجعت به القضب الى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء

و إما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الحمر فوق الرايات فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الابد وأما النظرة فقد أوجبتها الاجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا

اذا جالت الخيل فى مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذيه وحرب وبليه ثم نهضوا وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا فى مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت ثم جمع جيوشه لحرب بنى أسد فى ديار بنى كنانة لالتجائهم اليهم كما أخبرته عيونه فوضع السيف فى بنى كنانة بحسبهم بنى أسد وهو يقول يالثارات الملك فقالت له عجوز كنانية أبيت اللعن لسنا لك بثار نحن من كنانة أما ثارك فقد ساروا بالامس ففاتوه تلك الليلة فقال

ألا يالهف هند اثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب

جدهم أى حظهم وبختهم وصفر الوطاب أى لقتلته فيخلو جسمه من دمه أو استقت نعمه فيخلو وطابه من اللبن ثم لحقهم ظهرا فأكثر فيهم القتل والجرح وحجز بينهم الليل فهربوا فلما أصبح أبى من معه أن يتبعوهم وقالوا قد أصبت ثارك وانصرفوا عنه ففر لوجهه مستنصرا

على بنى أسد فأمدّه بعض الاقيال بجيش فتتبّعه فى بنى أسد ثم ألح المنذر فى طلبه فنجا ونزل فى طىء على المعلى بن تيم وفيه يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شَمَام

فما ملِكُ العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملكُ الشآم

أقرّ حَشى امرىءِ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا فطردها قوم من بنى جَديلة يقال لهم بنو زيد وكان له رواحل أمام البيوت فركبها نفر من بنى نبهان لما نزل بهم ليطلبوا له الابل فاخذتها جديلة أيضا فقال

وأعجبنى مَشْى الحُزُقّة خالد * كمشى أتان حُلِّئت بالمناهل

فدع عنك نهبا صيح فى حَجَراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فِرَقاً من معزى يحلبها فقال

اذا مالم تجد ابلا فمِعْزى * كأنّ قرون جلتها العصيّ

اذا ماقام حالبها أرنت * كأنّ القوم صبحهم نعيّ

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وريّ

وقوله فدع عنك الخ يجب هنا تقدير مضاف أى عن نفسك وكذا فى أمثاله كقوله تعالى فصرهنّ اليك وهزى اليك واضمم اليك جناحك أمسك عليك زوجك وقول الشاعر

فهوّن عليك فان الامور * بكف الاله مقادرها

لئلا يلزم تعدى الفعل لضمير ين متصلين بمعنًى واحد أحدهما فاعل والآخر مفعول بواسطة الحرف وذلك لايجوز الا فى ثلاثة أبواب باب ظننت فتقول ظننتُنى وباب فقدت فتقول فقدتنى وباب عدمت فتقول عدمتُنى وان شئت قلت الا فى باب ظن وما ألحق به لكثرة ظن الانسان لاحوال نفسه ألا ترى قوله عز وجل أستخلصه لنفسى ولم يقل لى وقد أجاز ابن جنى فى قول أبى الطيب

فياشوقُ ماأبقى وبالى من النوى * ويادمعُ ماأجرى ويا قلبُ ماأصبا

أن يكون بالى مستغاثا به ومستغاثا لاجله أى أدعو نفسى أو أدعو قومى وانما جوّز الاول لانه يرى تعلق اللام بيا لا بأدعو كابن عصفور حتى يلزم ذلك المحظور وقوله ماأبقى أى ماأبقاك

فالمتعجب منـه محذوف وكذاما بعده و بنـاء شوق ودمع وقلب على الضم على انه منادى معرّف بالقصد لا على أنه مضاف لياء المتكلم على ماحكاه يونس من ياأمّ لا تفعلى اكتفاء بنية الاضافة لان هذا الوجه أقل أوجه المنادى المضاف لياء المتكلم ومختص بما يكثر فيه أن لا ينادى الا مضافا كالام ولم يزل يتنقل حتى نزل على السموأل فأكرمه وعرف له حقه وبسببه توصل الى قيصر فأكرمه ونادمه وفى ذلك يقول

ونادمت قيصر فى ملكه * فأوجهنى وركبت البريدا

أوجهنى أى جعلنى وجيها عند الناس

اذا ماازدحمنا على سكة * سبقتُ الفُرانقَ سبقا بعيدا

الفرانق الذى يدل صاحب البريد على الطريق وسيأتى فى الوسم الكلام على البريد قال ابن قتيبة أقبل قوم من اليمن يريدون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء اذ أقبل راكب على بعير وأنشد بعض القوم

ولما رأت أن الشريعة همُّها * وان البياض من فرا ئصها دامى

تيمّمت العينَ التى عند ضارج * يَفِىءُ عليها الظلّ عَرْمَضُها طامى

فقال الراكب من يقول هذا الشعر قالوا امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار اليه فشَوا على الركَب فاذا ماء غَدَق واذا عليه العرمض أى الطحلب والظل يفىء عليه فشربوا وحملوا ولولا ذلك لهلكوا اه وقوله ما كذب كقول السهيلى فى بيت لبيد وهو

* نحن بنو أمّ البنين الاربعة * أو نحن بنى على الاختصاص انما قال الاربعة مع انهم خمسة لان أباه كان قدمات قبل ذلك لا كما يقال وعزى الى الفراء انه انما قال أربعة لاجل القوافى فيقال له لا يجوز للشاعر أن يلحن لاقامة الوزن فكيف بأن يكذب لذلك وأم البنين اسمها ليلى بنت عامر أو بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك ابن جعفر بن كلاب فولدت له خمسة بنين وهم عامر ملاعب الاسنة وطفيل فارس قُرْزُل وهو أبو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة أبو لبيد ومعاوية معوّد الحكاء لُقب بهذا لقوله

أعوّد مثلها الحكاء بعدى * اذا ما الامر فى الحدثان نابا

أواذا ما الحق وفى هذا الشعر اذا نزل السماء البيت والخامس عبيدة الوضاح وقال غير السهيلى ان عامر بن مالك ملاعب الرماح وعامر بن الطفيل ملاعب الاسنة لقبا بهما مبالغة فى وصف شجاعتهما ثم بعث قيصر معـه جيشا كثيفا فيه جماعة من أبناء الملوك فوشى به البعض الى قيصر فنشأ عن ذلك قتله بالسم وكان موته بأنقرة من بلاد الروم ودفن بسفح جبل اسمه عسيب بجانب قبر امرأة من أبناء الملوك وكان قد قال لما أخبر خبرها

أجارتنـا ان المزار قريب * وانى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا مقيمان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقصيـدة أمرئ القيس المزمع شرحهـا من الطويل وعروضه واحدة مقبوضـة أى محذوف خامسها الساكن وجوبا حيث لا تصريع والتصريع جعـل عروض البيت مثل وزن ضربه وقافيته ولا يجوز التصريع الا فى أول بيت من القصيدة دون باقيها

نعم ان قصد الشاعر فى قصيـدته الانتقال من مقام الى آخر جاز التصريع فى أول بيت منه أى من المقام لانه كافتتاح قصيدة أخرى كما وقع فى قصيدة امرئ القيس المذكورة وهى

ألا عم صبـاحا أيها الطلل البـالى * وهل يعمن من كان فى العصُر الخالى

وهـل يعمن الا سـعيد مخلّد * قليـل الهموم ما يبيت بأوجال

وهل يعمن من كان أحدث عهده * ثلاثين شـهرا أو ثلاثةَ أحوال

ديار لسلمى عافيـات بذى الخال * ألح عليها كل أسحم هَطَّال

وتحسب سلمى لا تزال كعهـدنا * بوادى الخُزامَى أو على رأس أوعال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طَلًّا * من الوحش أو بَيضا بمَيثاء مِحْلال

الى أن قال

كأنى لم أركـب جوادا للـذة * البيت

ولم أسبأ الزّقّ الروىَّ ولم أقل * لخيلى كُرّى كَرّة بعـد إجفال

ولم أشهد الخيلَ المغيرة بالضحى * على هيكلٍ نَهـد الجُزارة جوّال

سليم الشظى عبل الشوى شَنج النَّسا * له حَجَبات مشرفات على الفـال

وصُمّ حوام ما يقين من الوَجَى * كأنّ مكان الردف منه على رال

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * لغيث من الوَسمى رائده خالى
تحاماه أطراف الرماح تحاميا * وجاد عليـــه كل أسحمَ هطال
بمجـــلزة قد أترز الجرىُ لحمها * كُميت كـــأنها هراوة منوال
ذَعرت بها سربا نقيا جـــلوده * وأكرُعه وشىُ البُرود من الخال
كأن الصِّوار اذ تجاهــدن غدوة * على جَمد خيــلٌ تجول باجلال
فجرّ لروقيــه وأمضيتُ مُقــدما * طوال القَرى والرَّوق أخنَس ذيَّال
وعاديت منـــه بين ثور ونعجة * وكانَ عدائى اذ ركبت على بالى
كأنى بفتخاء الجناحـــين لقْوة * على عَجَــل منها أطأطئ شملال
تَخَطَّفُ خزَّانَ الشـــرَبّة بالضحى * وقد حجرت منها ثعالبُ أورال
كأن قلوبَ الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العُنّاب والحَشَف البالى
فلوأنّ ما أســعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المـال
ولـكنما أســـعى لمجـد مؤثّل * وقد يدركُ المجـدَ المؤثَّلَ أمثالى
وما المرء مادامت حُشاشةُ نفسه * بمُدركُ أطراف الخطوب ولا آلى

قوله عم صباحا أى أنعم . والطلل ماشخص من آثار الديار . والعصر بضمتين لغة فى العصر والحال الماضى . والمخلد إما من خلد اللازم أى أبطأ عنـــه الشيب أو خلد الصبىّ سوره أى ألبســه السوار أو قرّطه أى ألبســه القرط وهو ما يعلق فى شحمة الاذن وهو بضم القـاف وسكون الراء أما الشنف فهو ما يعلق بأعلاها وهو بفتح الشين وسكون النون . والاوجال جمع وجل وهو الخوف وفعله من باب تعب وقوله أو ثلاثة أحوال هذه رواية الطوسى ويروى فى ثلاثة أحوال وفى بمعـنى من أو مع والاحوال السـنون جمع حول أو جمع حال والمعنى كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا والحال انه قد تعاقبت عليــه ثلاثة أحوال وهى اختلاف الرياح عليه وملازمة الامطار له والقدم المغيّر لرسومه فتـكون فى هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال فى نحو قولك مرت عليــه ثلاثة أشهر فى نعيم . والعافيات الخاليات . وذو الخـال موضع . والاسحم الاسود أراد به السحاب الـكثير المـاء وديار مبتـدا ولسلمى وصفه وعافيات خبره وبذى الخـال حال من ضمير عافيات وجملة ألحّ خبر بعـد خبر ووادى

الحزامى ورأس أوعال موضعان وروى ذات أوعال قال فى المرصع وهى هضبة فيها بىر وقيل هى جبل بين علمين فى نجد وروى رَسّ أوعال . والرس الحفر واسم بئر لم تُطوَ أى لم تُبْنَ بالحجارة هكذا قيدها المفسرون وقيدها كثير من اللغويين بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أى سواء بنيت أم لا وفى القاموس والرس ابتــداء الشئ ومنــه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسّوه فى بئر والاصلاح والافساد ضدّ والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اهـ واختلف فى نبيهم هــذا فقيل هو حنظلة بن صفوان وقيل شعيب كذبوه فبينما هم حول البئر انهارت فخسف بهم وبديارهم . والاوعال جمع وَعْل ويقال فيه وَعِل ووُعِل وهو تيس الجبل والطَّلا ولَدُ الظبية ساعة يولد ثم يقال له خشف مثلث الخاء المعجمة والجمع خَشَــفة بكسر الخاء وفتح الشــين المعجمة والانثى خشــفة ثم رشأ براء وشــين معجمة مفتوحتين ثم غزال وشادن ثم شصر بشــين معجمة وصاد مهملة مفتوحتين وشاصر وشوصر وهى شوصرة ثم ثنى الى أن يموت وذلك ترتيب ســنه ومراده بالبَيض بَيض النعام . والميثاء الارض السهلة وهى بميم مفتوحة وياء ساكنة مثناة من تحت وثاء مثلثة والارض المحلال التى يكثر نزول القوم فيها يعنى أن سلمى تحسب نفسها انها لا تزال بالبادية حيث يوجد ما ذكر . وذلك انه كان من عادة العرب أن يخرجوا الى البوادى أيام الربيع يبتغون الكلأ ومواقع الغيث فلا يزالون كذلك الى الصــيف حين تجف الغــدران وييبس النبات فيرجعون الى الحواضر جمع حاضرة وهى المدن والقرى والريف والبادية ضدها يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية وحضرى وبدوى والحضارة بفتح الحاء وكسرها الاقامة فى الحضر بفتحتين والبداوة بفتح الباء وكسرها الاقامة فى البادية والفعل كعدى وهى ضد الحضارة وفى الحديث الشريف من بدا جفا أى من نزل البادية صار فيه جفاء . وشعراؤهم فى التبدى والحضر ضربان منهم من يذم التبدّى ويمدح الحضر ومنهم من يذم الحضر ويمدح التبدى وامرؤ القيس من القسم الاول لانه ملك حضرى . ويقال تَمَدْيَنَ أى تنعم ومَدَن أقام فعلُ كنُصِرَ ومدّن المدائن تمدينا مصّرها ومدنَ أتى المدينة وهى إما فعيلة من هذا أو مَفعِلة من دانَ وجمعها مدائن فعائل على الاول ومفاعل بلا همز على الثانى ومثلها فى ذلك معيشة من المَعْش أى الدلك الرفيق لغة

فى السين أومن العيش والجهور على الثانى وتجمع المدينة أيضا على مُدْن ومُدُن والمدينة أيضا الامَة والنسبة للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وآله مَدَنى ولغيرها مدينى وللمدائن كسرى مدائنى وأما لفظة تمدّن فلا أصل لها . والمنصب بالنون المستوى المتسق الذى ليس بمختلف النبت وأراد به الثغر . والجيد العنق والريم بفتح الراء وكسرها الظبى الخالص البياض غير أن مكسورها محقق الهمزة هكذا المعروف فى اللغة وان كان المشهور على الالسنة كسر الراء بعدها ياء تحتية فلعله من تخفيف الهمزة وقد أنكر بعضهم اطلاق الريم بالفتح على الظبى . والمعطال المرأة التى خلا جيدها من الحلىّ والقلائد وفعله من باب قتل وعطلا بفتحتين وعطولا بالضم . وبساسة بفتح الباء الموحدة اسم امرأة . والتمثال بالكسر الصورة والذّبال بتشديد الباء الموحدة جمع ذبالة وتخفف أيضا وهى الفتيلة . واللبات جمع لبة وهى المنحر وموضع القلادة من الصدر . والمصطلى اسم فاعل من اصطلى النار وجد حرّها . وأصاب وجد . والغضا شجر خشبه من أصلب الخشب وناره أشد النار والجزل الغليظ وهو بالزاى . والاجذال بالذال المعجمة أصول الحطب العظام جمع جذل بكسر الجيم وسكون المعجمة . وكُفّ ماض مجهول ومراده أن هذه الاجذال جعلت حول الجمر المتقد من جزل الغضا لتكفه عن التفرق . والمختلف بفتح اللام محل الاختلاف . والصوى بالضم جمع صوة كقوى وقوة هى مختلف الريح أى تردّدها وهو أن تذهب ريح وتجىء أخرى . والقُفال جمع قافل هو الراجع من سفره ويسمون المبتدئ فى السفر قافلا أيضا تفاؤلا بقفوله أى رجوعه وسخونة العقائل شتاء وبرودتهن صيفا مما يمدحن به كطيب نكهتهن سحرا قال الاعشى

وتسخُن ليـــلة لايستطيع ✻ نُباحا بها الكلب الاهَـرِيرا

وتبرُد برد رداء العـــــرو ✻ س بالصيف رقرقتَ فيه العبيرا

وهريرا الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وقال آخر

لونغت فاها بعـــد نوم المدلج ✻ والصبح لما هَـــــمّ بالتبلّج

قلت جنا النحل بماء الحشرج ✻ يُخال مشـــلوجا وان لم يُثلج

وكقول امرئ القيس

كأنّ المدام وصَوب الغمام ✻ وريح الخُزامى ونَشر القُطُرْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها * اذا طرَّب الطائرُ المستحِرْ

القطر عود البخور والمستحر المغرد سحرا ومعلوم أن الافواه تتغير فى ذلك الوقت وانما تتغير بعد النوم ومن أبيات المعانى وهى الابيات التى تشكل فى معانيها أوفى اعرابها قوله من هذه القصيدة يصف فرسه

لها متنتان خظاتا كما * أكبّ على ساعديه النَّمِر

يقال متن ومتنة كما يقال دار ودارة والخاظى الكثير اللحم والخظاة المكتنزة من كل شئ خَظَا لحمه يخظو خُظُوًّا وخظى خَظًى اكتنز أولا يقال خَظى وبَظا يبظو وكَظا يكظو وفرس خَظ بَظ وخَظَّابَظَّا أراد امرؤ القيس خظتا فردّ لام الفعل لما حرك التاء لان اللام انما حذفت لسكونها وسكون التاء وان كانت حركة التاء عارضة غير أنه لما اضطر أجراها مجرى الحركة اللازمة فى نحو قولا وبيعا وخافا فلا يرد أنه يلزمه أن يفعل ذلك فى كل ناقص ثلاثى مفتوح العين فيقول فى نحو قضتا وغزتا قضاتا وغزاتا هذا مذهب الكسائى وقال الفراء أراد خظاتان فحذف نون التثنية تخفيفا كما قال الآخر وجاء به على الاصل . ومتنان خظاتان وقوله ولم تنام العينا وهذا أيضا يشهد للكسائى لانه لما حرك ميم تنام تخلصا من الساكنين ردّ الالف ومثله تكاد فى قوله

حتى تحاجزن عن الذوّاد * تحاجز الرّىّ ولم تكاد

وقال * ياحبذا عيناسليمى والفما * أراد الفمان يعنى الفم والانف وبالجملة فحذف نون التثنية وكذا الجمع لغير الاضافة كثير إما لشبه الاضافة نحو لاغلامىْ لزيد ولامُكرمى لعمرو ان لم تقدر اللام مقحمة أو تقصير الصلة كالضاربا زيدا والضاربو عمرا واللام الساكنة كقراءة لذائقوا العذاب بنصب العذاب وللضرورة كما نحن فيه وكقوله * هما خطتا إما إسار ومنة * على رفع إسار ومنة أما على خفضهما فبالاضافة واقحام إما فلم ينفك عن الضرورة ونحو

لايزالون ضاربين القباب * إما الاصل ضاربين ضاربى القباب أوللقباب كقوله

أشارات كليب بالاكُفِّ الاصابعُ * أو معرب بالفتحة كمساكين وقوله

قد سالم الحياتِ منه القدما * فى رواية من نصب الحيات وقيل هو من قبيل نصب الفاعل والمفعول معًا فانه سمع فيهما ذلك كما سمع رفعهما كقوله

انّ من صاد عقعقا لَمَشُوم * كيف من صاد عقعقان وبوم

كما أنه قد يعطى الفاعلُ اعرابَ المفعول وعكسه عند أمن اللبس نحو خرق الثوبُ المسمارَ وكسر الزجاجُ الحجرَ وقوله * قد بلغت * نجرانُ أو بلغت سوآتِهم هَجَرُ * لأن القصد من الاعراب بيان المعنى واذا ظهر لم يبالوا وهل يقال فاعل منصوب أو مرفوع تقديرا منع من ظهور رفعه الحركة التى جلبها ظهور المعنى أو يعرب مفعولا على القلب أقوال ولا يقاس عملا بقراءة فتلقى آدم من ربه كلمات بنصب آدم و رفع كلمات لامكان حمله على الاصل من أن المرفوع هو الفاعل لان التلقى نسبة من الجانبين وقال حذاق البصريين ان امرأ القيس لما جاور طيئا على لغتهم وهم يقلبون الياء ألفا بعد ابدال الكسرة فتحة من كل ناقص ثلاثى مكسور العين ولو كانت كسرته عارضة كالو بنى للمفعول فيقولون فى هُدِىَ زيد وبُنِىَ البيت هُدَا زيدٌ وبُنَا البيتُ بل يقال فرس خَظِيَةٌ بَظِيَةٌ ثم يقال خَظَاةٌ بَظَاةٌ على لغتهم بل هم يحذفون لام كل ناقص يائى للواحد المذكر مؤكد مضارعا وأمرا فيقولون فى نحو اخشينّ ولتخشينّ وارمينّ ولترمينّ اخشَنّ وارمنّ ولتخشَنّ ولترمنّ وعلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتُؤَدّنّ الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجَلحاء من الشاة القرناء تنطحها وقال حُرَيث ابن عَنّاب الطائى

اذا قال قطنى قلت بالله حلفة * لتُغْنِنَّ عنى ذا انائكَ أجمعا

ومثله وابكن عيشا الخ أى لَتُغْنِيَنَّ وابكِيَنَّ وتنسب هذه اللغة الى فزارة أيضا وقوله كما أكب على ساعديه النمر يريد لها متنتان كساعدى النمر البارك فى غلظهما أو الصواب ما قال ثعلب ان المعنى فى صلابة ساعدى النمر اذا اعتمد على يديه . والدعص بكسر الدال قطعة من الرمل مستديرة والنقا الكثيب من الرمل والبكم تفصيل الرمال وبيان أسمائها محررة مضبوطا مُهِمٌّ فالعداب بفتح العين والدال المهملتين هو ما استدق من الرمل للواحد والجمع والحبل بحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة ساكنة ما استدق منه واستطال واللبب بلام وباء موحدة مفتوحتين ما انحدر منه والحقف بحاء مهملة مكسورة وقاف ساكنة ما اعوج منه والدعص بدال مهملة مكسورة وعين مهملة ساكنة آخره صاد مهملة ما استدار منه والعقد بعين مهملة مفتوحة وقاف مكسورة ما تعقد منه والعقنقل بعين مهملة فقافين بينهما نون

وآخره لام كسفرجل ماتراكم وتراكب منه والتيهور بمثناة فوقية مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وهاء مضمومة بعدها واو فراء ووزنه فعهول على ظاهر صنيع اللغويين من ذكرهم اياه فى مادة ت ى ر بعد مادة ت ور مع أنه فيعول من الوهر يقال وهره كوعده أوقعه فيما لا مخرج له منه وأصله ويهور قلبوا الواو تاء كما صنعوا فى التراث والتجاه والتخمة

وبيان ذلك المقام ان عادة اللغويين أنهم يذكرون الكلمة فى غير موضعها مراعاة للفظ تقريبا على الطالب ثم يذكرونها أيضا فى موضعها وينصون على أصلها كما فعلوا فى التراث والتخمة ونحوهما فذكروهما فى فصل التاء ثم نصوا بعد ذلك على ان أصل التاء فيهما واو من ورث ووخم وكثيرا ما يقع ذلك للجوهرى فى صحاحه فيتعقبه المجد ويشدد عليه النكير كما ذكر أى الجوهرى الحبنطأ فى باب الهمز استطرادا ومراعاة للفظ ثم ذكره فى باب الطاء وهو موضعه فقال فى حبط الحبنطا القصير البطين يهمز ولا يهمز والنون والالف للالحاق بسفرجل ويقال رجل حبنطا بالتنوين وحبنطى اه وفى النهاية المحبنطىء بالهمز وتركه المتغضب المستبطىء للشئ وقيل هو المتمنع امتناع طلبة لا امتناع إباء والحبنطأ القصير البطين والنون أو الهمزة أو الالف أو الياء زوائد اه وقال بعض اللغويين الحاء والطاء والباء الحطب معروف مقلوبه حبط عمله فسد والمحبنطى الغليظ اللاصق بالارض وقد احبنطيت واحبنطأت وعبارة الشافية لابن الحاجب فى باب ذى الزيادة فان تعدد الزائد مع ثلاثة أصول حكم بالزيادة فيها أى فى الزوائد المتعددة ان كانت أكثر من اثنين أوفيهما أى فى تلك الزوائد ان كانت اثنين كحبنطى اه

فعلم من هذا كله أن ذكر حبنطأ فى باب الهمزة لا يقتضى اصالة الهمزة وكذا غير هذا اللفظ فلا ينبغى لطلاب اللغة الاعتماد فى الاصالة وعدمها على مجرد ذكر الكلمة فى باب كذا بل لابد من عرضها على معيار الصرف ولذا كان اتقانه من مهمات اللغوى بل ضرورياته

وهو أى التيهور من الرمل ماله جُرُف أو الرمل المشرف أو ما بينهما ولا يتماسك من الرمل ومن الارض المطمئن وجمعه تياهير وتياهر ويطلق على الرجل التائه المتكبر هكذا فى كتب اللغة التى بأيدينا وذكر الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ أنه المطمئن من الرمل ونقل ذلك ش ق عن التهذيب وانه ذكره فى الرباعى وهذا أى ذكره إياه فى الرباعى

لا يقتضي أنه فعلول لما ذكرنا خصوصا وان الازهري ذكره في تي ر ناصا على أنه فيعول.
والشقيقة بشين معجمة فقاف بينهما ياء ما انقطع وغلظ منه والكثيب والنقا ما احدودب
وانهال منه والعاقر ما لا ينبت شيأ منه والهدملة بالدال المهملة ما كثر شجره منه والاوعس
وفي القاموس الوعس ما سهل ولان منـه والرغام ما لان منـه وليس بالذي يسيل من اليـد
فانه الهيام والدكداك بفتح الدالين المهملتين والدكدك كذلك وبكسر الاولى بلا ألف قبل
الكاف الثانية ما التبد بالارض منـه والعانك ما تعقد منه حتى لا يقدر البعير على السير فيه
والتسهال بفتح التاء السهولة والاستحمام الاغتسال بالحيم أي الماء الحار ويطلق أيضا على
البارد ومتنتا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال ويقال في الواحد متن ومتنة والجمان
بالضم اللؤلؤ والحال قال بعضهم هو وسط الظهر وقد اختلفت النسخ التي بأيدينا في آخر هذا
البيت ففي بعضها الذي الحال بالذال المعجمة وهي التي كتب عليها من فسر الحال بوسط الظهر
وفي بعضها الذي الحالي بالدال المهملة وياء بعد لام الحال وهذه الاخيرة تخرج على ماثبت
في اللغة من أنه يقال حليت المرأة تحلى حليا فهي حال بالنقص وحالية اذا لبست الحلي وهو
ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة وجمعه حلي والحلية هي الحلي والجمع حلى وحلى
بضم الحاء وكسرها والمعنى عليها ظاهر بخلاف الاولى والعلم لله تعالى وتنورتها نظرت نارها
وأذرعات ويثرب مكانان وقوله نظرت اليها أي الى النار المفهومة من قوله تنورتها وحباب
الماء بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة طرائقه وقيل فقاقيعه التي تطفو عليه
وقوله أسمحت أي لانت وهصرت بغصن أي ثنيت غصنا والباء زائدة فصرنا الى الحسنى أي
الحالة الحسنى تأنيث الاحسن أو اسم مصدر بمعنى الاحسان ورق أي لطف ورضت
من راض الدابة ذللها وصعبة مفعول رضت وذلت من ذلت الدابة تذل ذلا بالكسر سهلت
وانقادت فهي ذلول بالفتح ويعدى بالهمز والتضعيف وأي اذلال مفعول مطلق عامله
رضت لأن فيه معناه كما قالوا في قوله تعالى كتاب الله عليكم انه منصوب بحرمت على التوكيد
حملا على المعنى لأن معنى حرمت عليكم أمهاتكم كتب الله عليكم ذلك كتابا وكذا ما هنا فكأنه
قال أي رياضة وهو مما جاء فيه المصدر على معنى فعله دون حروفه كقولهم رضته اذلالا
وذللته رياضة وهو يدعه تركا وقت وقوفا وجلست قعودا وما أشبه ذلك والصالي المصطلي

أي المستدفئ بالنار وفعله صلي يصلى كرضى يرضى صلا كهوى وحديث يحتمل أن يكون بمعنى الكلام فيقدر مضاف أى ذو حديث ويحتمل أن يكون بمعنى المحادث كالعشير بمعنى المعاشر والقتام الغبار والكاسف المتغير والبال الحال وغط البعير والنائم والمخنوق والمذبوح يغط بكسر الغين المعجمة غطيطا هدر وصات والبكر بفتح الباء الفتى من الابل والانثى بكرة وخصه بالذكر لكونه أشد ما يكون اذا وضعت فى عنقه الانشوطة للرياضة والانشوطة عقدة سهلة الحل (وتعرف عند عامة مصر بالشنيطة) والمشرفى السيف المنسوب الى المشارف وهى قرى للعرب جهة الشام تتاخم الروم والمسنونة الزرق هى المشاقص جمع مشقص وهو النصل العريض الطويل أو السهم الذى يكون فيه ذلك يرمى به الوحش والنصل حديدة السهم والسيف والرمح مالم يكن له مقبض وجمعه أنصل ونصال ونصول والاغوال جمع غول من خرافات الجاهلية قالوا انه ساحرة الجن أو شيطان يأكل الناس الخ والمقطور والمُقَطْرَن المطلى بالقطران وهو الهناء والمهنوءة الناقة واغماخص الناقة لانها تسدر اذا طليت بالقطران حتى تكاد يغشى عليها بحيث لو نحرت عقبه لوجد طعم القطران فى لحمها وسدر سدرا كفرح تحير والاوانس جمع آنسة يقال جارية آنسة أى طيبة النفس تحب قربك وحديثك والجمع آنسات وأوانس قال الشاعر وهو النابغة الجعدى الصحابى رضى الله تعالى عنه

بآنســة غير أنس القرا * ف تخلط باللين منها شماسا

وقال آخر

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

القراف بكسر القاف مصدر قارف امرأته جامعها ومنه حديث عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من قراف غير احتلام ثم يصوم والقَرَف مداناة المرض وبابه طرب وفى الحديث الشريف أن قوما شكوا اليه وباء أرضهم فقال تحولوا فان من القرف التلف والمُقْرِف من الخيل وغيرها الذى قارب الهجنة وهو الذى أمه عربية وأبوه ليس بعربى لان الاقراف من قبل الاب والهجنة من قبل الام ومعنى هذا الكلام ان من كانت أمه خيرا من أبيه يقال له مقرف وفعله أقرف فما جاءه الاقراف الا من جهة الاب ومن كان أبوه خيرا من أمه يقال له هجين وفعله هجن ككرم هجنة فما جاءته الهجنة الا من جهة أمه

والشماس مصدر شَمَس الفرس يشمِس شماسا وشموسا منع ظهره فهو شامس وشَموس وجمعه شُمْس وشُمُس وبما قررناه تعلم انه ليس معنى الاوانس المؤنسات من الانس ضد الوحشة كما ذكره بعضهم فى شرح هذا البيت وخص غزلان الرمل لانها أحسن من غيرها والمحاريب جمع محراب وله معان كثيرة منها الموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس وهو المراد هنا والاقوال جمع قيل بفتح القاف وسكون الياء المثناة التحتية مخففة وهو الملك كالمقول كمنبر وأصله قيل بتشديد الياء على فيعل لانه يقول مايشاء فينفذ وجمعه أقوال وأقيال ومقاول ومقاولة غير أن مفرد الاولين لايكون الا بالياء قوله وبيت عذارى الخ هى واو ربّ والعذارى جمع عذراء وهى البكر وهو بفتح الراء وكسرها كالصحارَى والصحارى جمع صحراء وتجمع أيضا على عذراوات من العُذْرة وهى البَكارة يقال فلان أبو عذرتها أى مقتضها بالقاف لا بالفاء وان كان المشهور على الالسنة بالفاء يقال اقتضت الجارية بالقاف أى أزلت قضتها وهى البكارة والاصل قضضت الخشبة قضا من باب قتل ثقبتها أما الذى بالفاء فيقال منه فضضت الختم من الباب المذكور أى كسرته وقد استعمل أيضا فى ازالة البكارة لكن على التشبيه بالختم قال الفرزدق

فبتن بجانبى مضرّجات * وبت أفض اغلاق الختام

وفى المصباح مصرعات وكذا فى اللسان فى ختم غير أن فيه فبتن جنابتى وفى صحيفة ٢٨٠ من أول الامثال للميدانى

خرجن الىّ لم يطمثن قبلى * وهن أصح من بَيض النعام

فبتن بجانبىّ مصرّعات * وبت أفض أغلاق الختام

كأن مغالق الرمان فيها * وجمر غضى جلسن عليه حام

وفى اللسان فى غلق بجانبىّ الرواية بالفاء قالوا انه مأخوذ من فضضت اللؤلؤة اذا ثقبتها ومضرّجات من ضرّجه بالدم وتضرج به تلطخ هذا ما يجب فهمه فى هذا المقام كما نص عليه الاعلام وان كانت عبارة القاموس تفيد الاطلاق غير أنها مقيدة بما ذكرنا ويقال أيضا فرعت البكر بالفاء من باب منع وافترعتها بهذا المعنى وهو مأخوذ إما من قولهم أفرعته بوزن أكرمته أى أدميته أو من قولهم نعم ما أفرعت أى ابتدأت لانه ابتداء حالة والبكر خلاف

الثيب رجلا كان أو امرأة وهو الذى لم يتزوج وعليه الحديث الشريف البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والمعنى زنا البكر بالبكر فيه جلد مائة وتغريب عام أو حدّه ذلك والجمع أبكار مثل حِل وأحال هذا ويكون الاقتضاض بالقاف قبل البلوغ وبعــده أى بلوغ الجارية أما ازالة البكارة قبل البلوغ فلا يستعمل فيها الاقتضاض المذكور بل يقال ابتكرها واختضرها وابتسرها بمعنى ذلك الاقتضاض فهذه الثلاثة مختصة بما قبل البلوغ وأما الافتراع والفرع فلم أقف الى الآن فيما بيدى من كتب اللغــة الموثوق بها على شئ فى ذلك من حيث التخصيص وعدمه والدجن بفتح الدال المهملة وسكون الجيم آخره نون الباس السماء الغيم يقال دجن يومنا يدجن دجنا من باب نصر والجماء المرأة التى لا يظهر حجم مرفقيها لسمنها ونعتها ومنــه الشاة الجماء وهى التى لا قرن لها والمكسال كثيرة الكسل والجرس بفتح الجيم وكسرها وسكون الراء وبالتحريك أيضا الصوت أو اذا قالوا ما سمعت له حسا ولا جرسا كسروا الجيم واذا أفرد فتحوها والوساوس صوت الحلىّ والسلسال بفتح السين المهملة الماء العــذب والعرانين جمع عرنين وهو الانف والقنا جمع قناة وهى الرمح والحليم من الحلم بكسر الحاء المهملة وهو الاناة والعقل يقال حلم يحلم بضم اللام فيهما أما الحلم بضم الحاء وسكون اللام أو ضمها فهو الرؤيا والحُلم بضم الحاء والاحتلام الجماع فى النــوم والاسم الحلم بضمتين ومنه بلوغ الحلم والاناة الحلْم والوقار وهى اسم من تأنى فى الامر تمكث ولم يعجل واستأنى به أى انتظر والضل بفتح الضاد وضمها ضد الهدى كالضلال والضلالة يقال ضل يضل من باب ضرب وضلله تضليلا وتضلالا صيره الى الضــلال والردى مصدر ردى يردى ردى من باب فرح أى هلك والخلال بكسر الخاء المعجمة جمع خلة بفتحها أى خصلة أما الخلة بضم الخاء المعجمة فهى بمعنى الصداقة والخليلة وجمعها خلال بكسر الخاء أيضا والقالى والمقلى بالقاف فيهما من قلاه يقليه كرماه أو قليه يقلاه كرضيه قِلًى وقِلاء ومَقْلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقوله كأنى لم أركب البيتين اتفق ان أحمد بن الحسين الشهير بأبى الطيب المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤ لما أنشد ممدوحه سيف الدولة بن حمدان من ملوك الطوائف المتوفى سنة ٣٥٦ وذلك سنة ٣٤٣ قصيدته التى مطلعها

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

يقول فيها

اذا كان ماتنوى به فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

فلله يوم ذوّب الغشّ ناره * فلم يبق الاصارم أو ضُبارم

تَقطَعَ مالا يقطع الدرعَ والقنا * وفرّ من الابطال من لا يصادم

وقفتَ ومافى الموت شكٌ لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الابطال كَلْمَى هزيمةً * ووجهك وضّاح وثغرك باسم

وبلغ هذين البيتين الأخيرين أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما على صدريهما وقال له ينبغى أن تطبق عجز الثانى على الاول وعجز الاول على الثانى وأنت فى ذلك مثل امرئ القيس فى قوله

كأنى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروىّ ولم أقل * لخيلى كُرّى كَرة بعد إجفال

قال ووجه الكلام فى البيتين على ما قاله أهل العلم بالشعر أن يكون عجز الاول على الثانى والثانى على الاول فيكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكرّ وسبء الخمر مع تبطن الكاعب فقال له أبو الطيب أدام الله سبحانه وتعالى عز مولانا ان صح أنّ الذى استدرك هذا على امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعرف أن البزّاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه أخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قارن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شراء الخمر للاضياف بالشجاعة فى منازلة الاعداء وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح لأجمع بين الاضداد فى المعنى فأعجب سيف الدولة ووصله بخمسمائة دينار هذا وقد أخذ بيتى امرئ القيس عبد يغوث الجاهلى وأودعهما فى قصيدة قالها فى أسره ولم يرد عليهما ما أورد على امرئ القيس وهما

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كُرّى نفسى عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروىّ ولم أقل * لأيسار صدق عظموا ضوء ناريا

الايسار جمع ياسر وهو الجازر والذى يلى قسمة جزور الميسر وسبأ الخمر اشتراها لا للبيع والتجارة على أنه لما اعترض سيف الدولة بما أسلفنا قال له بعض الحاضرين لا كرامة لهــذا الرأى ان الله سبحانه وتعالى أصدق منك حيث يقول انّ لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فأتى بالجوع مع العرى ولم يأت به مع الظمأ فسُرّ الملك وأجازه يعنى أنه لا ضير فى عدم ترادف المتناسبات وقد نازع فى ذلك صاحب العمدة وهو العلامة أبو الحسن على بن رَشــيق القَيْرَوَانى المتوفى سنة ٤٥٦ بما معناه انّ الاحتجاج بالآية الكريمة ليس من ذلك فى شئ لانّ الله سبحانه وتعالى انما أجرى الخطاب على متعارف العادة لانّ العادة أن يقال فلان جائع عريان لا عطشان ولا ظمآن اهـ

وخلاصة الكلام فى هذا المقام أن المناسبة المعنوية التى هى أحد أنواع البديع المعبر عنها بائتلاف المعنى مع المعنى قسمان . أحدهما أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) ناسب لفظ البارئ دون غيره من الاسماء الحسنى لأن البارئ هو الذى خلقهم بريئا من التفاوت وهى نعمة جسيمة وكان من حق الشكر عليها أن يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وعبدوا العجل استردت منهم تلك النعمة بالقتل وكقول أبى الطيب

فالعُرب منه مع الكُدْرىّ طائرة * والروم طائرة منه مع الحَجَــل

فالكدرى ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها المفاوز والحجل من طير الجبل والروم بلادها الجبال . والقسم الثانى أن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان يصح أن يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما كقوله وقفت البيتين فانّ عجز كل منهــما ملائم كلا الصــدرين لكنه اختار هذا الترتيب لان قوله كأنك فى جفن الردى وهو نائم ســوق لتمثيل السـلامة فى مقام العطب فجعله باقيا فى موضع القطع بالهلاك أنسب من جعله ثابتا حال مرور الابطال به مهزومة . وأيضا فتأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميم لوصف وتفريع على أصل يفوتان بالتقديم . فالوصف هو ثباته فى الحرب والتتميم هو أن ذلك الثبات لاحتقاره كل عظيم كما يفيده الوضاحة والتبسم هنالك لا للضرورة وفقدان المهرب

والتفريع على الاصل هو أن الوضاحة والتبسم عند مرور الابطال به منهزمين مكلومين فرع ثباته فى الحرب حين لاشك فى الموت لواقف والاية الكريمة من هذا القبيل اذ لم يراع فيها مناسبة الرى للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع فى عدم الاستغناء عنهما وأنهما من أصول النعم وبين الاستظلال والرى لكونهما تابعين لهما ومكملين وتضحى مضارع ضحاضحوا أصابته الشمس وبعضهم جعل مناسبة الجوع والعرى الخلو الذى يستعقب الألم ومناسبة الظمأ والضحو الحرقة والالتهاب فكأنه قيل لايخلو باطنك وظاهرك عما يهمهما ولا يؤلمك حرارة الباطن والظاهر غير أن الشهاب فى عنايته ارتضى الاول وقال انه سر بديع من أسرار المعانى وهو الوصل الخفى وسماه فى الانتصاف قطع النظير عن النظير وجعل صاحب الكشاف الاربعة أصول الكفاف ولم يتعرض للمناسبة حيث قال ان الشبع والرى والكسوة والكن هى الأقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له فى الجنة وأنه مكفى لايحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكرها بلفظ النفى لنقائضها التى هى الجوع والعرى والظمأ والضحو ليطرق سمعه بأسامى أصناف الشقوة التى حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها اه ولقائل أن يقول لانسلم انه لم يتعرض للمناسبة لانه لما جعل الاربعة أصولا كانت الاصالة كافية فى المناسبة لكنه يحتاج الى ترجيح ولعله التفاوت فى الأهمية فآل الامر لما ارتضاه الشهاب وقوله ذكرها بلفظ النفى لنقائضها جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل لم لم تذكر بأعيانها والله سبحانه وتعالى أعلم

وقد بلغ عدد من سمى بامرئ القيس أكثر من عشرة والنسبة الى الكل مرئى الا ابن الحارث فانها مرقسى هذا هو الصواب لا كما قال المجد نص على ذلك شارحه

وقوله ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى الخ الضحى فويق الضحوة وهى ارتفاع النهار والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس والفجر ضوء الصباح وهو حمرة الشمس فى سواد الليل وهو فى آخر الليل كالشفق فى أوله . والهيكل الفرس الطويل . والنهد الفرس الحسن الجميل الجسيم اللحيم المشرف وفعله نهد ككرم نهودة ويقال نهد الثدى كمنع ونصر نهودا كعب أى ارتفع وكعب كضرب ونصر كعوبا وكعابة وكعوبة والكعبة بضم الكاف عذرة الجارية

والجزارة بضم الجيم اليـدان والرجلان والعنق وهى عُمالة الجزار أى أجرة عمله وجوّال من جال فى الحرب يجول جولة وفى الطواف جولا وجولانا

وقوله أشهد الخيل يريد أصحاب الخيل مثل ياخيل الله اركبى ومراده التأسف على ما كان فيه من النعيم بعد مفارقته اياه حتى كأنه لم يره ان قلت ان المعتاد فى الاغارة أن تكون صبحا لان الاعداء اذذاك غارّون قال تعالى فالمغـيرات صبحا على أصح الوجوه فى تأويلها من أن المراد بها الخيل لا الابل وأن المغيرات من أغار على العدو قلت امرؤ القيس فخور معجب بنفسه فهو يقول ان اغارته بخيله على عدوه لا تكون صـبحا كما هى عادتهم بل تكون وقت الضحى والقوم ايقاظ متأهبون يصف نفسه بشدة الاقدام والجراءة وعدم المبالاة بالعدو ثم وصف فرسه الهيكل بأنه سليم الشظى بفتح الشـين والظـاء المشالة مقصورا وهو عظم لازق بالذراع ويرسم بالياء تنبيها على الاصل لانه من شظى الفرس كرضى شظى فلق شظاه وليست ياء الفعل منقلبة عن واو كما هى فى رضى وبالالف اعتبارا باللفظ هذا فى المقصور اليائى اللام فأما واويها فان كان مفتوح الاول كتب بالالف بلا خلاف نحو العصا ولا يجوز امالته الا اذا انقلبت واوه ياء نحو الاسى فانها قلبت ياء فى الفعل نحو أسى عليه كرضى أسى أى حزن فان ضم أوله نحو الضحى أو كسر نحو الصبى كتب بالياء عنـد الكوفيين وأميل لان الضمة عنـدهم من الواو والكسرة من الياء ولا تكون لام الكلمة عندهم واوا وفاؤها واوا أو ياء أى فكأنّ الكلمة المضمومة الاول واوية الفاء والمكسورته يائيتها والبصريون يكتبونه بالالف اعتبارا بالاصل ولا يميلونه ونقل فى الشافية جواز كتابة المقصور كله بالالف كائنا ما كان وأقره الرضى . والعبل بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة آخره لام الضخم من كل شئ والمؤنث عبـلة والفعل عبـل يعبل عبـالة كضخم وزنا ومعنى والشوى بفتح الشـين المعجمة والواو مقصورا اليـدان والرجلان والاطراف وجلد الرأس . وشنج النسا بفتح الشين المعجمة وكسر النون آخره جيم والنسا بفتح النون والسـين المهـملة مقصورا يقال فرس شنج النسـا مدحاله لانه اذا شنج لم تسترخ رجلاه وفى التهذيب انه انما يستحب فى العتـاق لا فى الهماليج والعتاق ككتاب نجائب الخيل والابل والهماليج البراذين جمع هملاج كقرطاس قال ومن الحيوان ضروب توصف بشنج النسا منها الظبى والذئب والغراب قال الطرماح فيه

شنج النسا حَرق الجناح كأنه * فى الدار اثر الظاعنين مقيد

وحرق بمهملتين بزنة كَتِف لاريش عليه وقال عنترة

حرق الجناح كأن لَحْيَيْ رأسه * جَلَمان بالاخبار هَشٌّ مُولَع

وقال الجاحظ فى البيان فى هذا البيت الحرق الاسود ولم أقف عليه فى كتب اللغة حتى قالوا فى العامة الحرقانية انها السوداء ولا يدرى ما أصله قال الزمخشرى كانها منسوبة بزيادة الالف والنون لحَرَق النار فانه بالفتح والسكون معا أى لحرق بالتحريك والحرق بالفتح وسكون الراء وحرقه بالنار يحرقه من حد ضرب والحرق بالتحريك النار أو لهبها والجلمان والقلمان المقراض وأنشد المبرد لذى لحية طويلة قال له يزيد بن مَزْيَد الشيبانى انك من لحيتك فى مؤونة

لها درهم للدهن فى كل جمعة * وآخر للحناء يبتــدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوّت فى حافاتها الجلمان

ووقع فى لسان العرب أثناء مادة ق ل م

لها درهم الرحمن فى كل جمعة * وآخر للحناء يبتــدران

ولولا اياد من يزيد تتابعت * لصيح فى حافاتها القلمان

وذكر البيت الثانى فى ج ل م بلفظ الجلمان وكذا صاحب التاج ولم يذكرهما فى ق ل م وفى التاج ب ه ل مانصه ومنه قول الامام ابن حجر يمدح بنى العباس

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس

وقد اشتبه على الشارح المحقق رحمه الله تعالى قول الامام ابن حجر فى الخليفة المستعين العباسى سابع خليفة سكن مصر بعد انقطاع الخلافة من بغداد وذلك سنة ٨١٥ فى مطلع قصيدة

الملك فينا ثابت الأساس * بالمستعين العادل العباس

بقول شِبْل بن عبد الله مولى بنى هاشم يمدح عبد الله بن على عمّ السفّاح عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أصبح الملك الخ لاتحاد القافية وان كانت قصيدة ابن حجر من الكامل المقطوع عروضا وضربا والشبلية من الخفيف المشعث

والشنج بفتحتين تقبض فى الجلد والفعل كفرح والنسا عرق من الورك الى الكعب ولا يقال عرق النسا كما لا يقال عرق الاكحل لان الاكحل هو العرق والشئ لا يضاف الى نفسه وأجاز بعضهم ذلك والجبتان بفتح الحاء المهملة والجيم والباء الموحدة والتاء المثناة فوق من الفرس ما أشرف على صفاق البطن من وركيه والصفاق جلد البطن كله والورك ما فوق الفخذ والفخذ ما بين الساق والورك والساق ما بين الركبة وكعب القدم والقدم الرجل والساق مؤنثة لتصغيرها على سويقة كتصغير السوق التى يباع فيها والفرق بالقرائن والنسبة لسوق البيع سوقى على لفظها وقولهم رجل سوقة بضم السين ليس المراد أنه من أهل الاسواق كما تظنه العامة بل السوقة عند العرب خلاف الملك سموا بذلك لان الملك يسوقهم

قالت حُرَقة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ثم قاف بنت النعمان بن المنذر وهى أخت حريق مصغرا من اسمها

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

أى نخدم على رواية فتح نون نتنصف أما على رواية ضمها فمعناه نستخدم يقال تنصف خدم وتنصفه استخدمه فتنصف لازم متعد ويقال تنصف السلطان سأله النصفة كاستنصفه وتفسير كلمة حرقة على هذا أبلغ تقول بعد أن كنا ملوكا ننصف الناس صرنا سوقة نطلب الانصاف والرواية هنا باسقاط الفاء على أنه مخروم والمشهور فى رواية البيت نسوس بدل نسوق كما قال الحريرى وساس الامر سياسة دبره وقام بأمره والسياسة لفظة عربية بحتة لا معرب سه يسا الكلمة الاولى فارسية بمعنى ثلاثة والثانية مغلية بمعنى التراتيب فكأنه قال التراتيب الثلاثة وانها وصايا جنكيز خان لاولاده فجعلوها قانونا لما قسم بينهم ممالكه نعم لو قيل افريدون بدل جنكيز لكان له وجه لانه قسم ملكه بين أولاده الثلاثة ورتب لهم قوانين ثلاثة فأما جنكيز فكان فى تاريخ السمائة هذا وقد نسب ابن الشجرى هذين البيتين الى هند بنت النعمان بن المنذر فلعل حرقة لقب لها أو أختها قال ولما خطبها المغيرة بن شعبة والى الكوفة المتوفى سنة ٥٠ وكانت قد عميت أبت وقالت انما أراد أن يفخر بزواجى فقال صدقت وأنشأ يقول

أدركت ما منيتُ نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكيـة الاذهان

وقد ماتت هند هذه فى ولاية المغيرة على الكوفة فـا فى الاغانى من انها كانت تهوى زرقاء اليمامـة وانها أول امرأة أحبت امرأة فى العرب فلما قتلت الزرقاء ترهبت وأقامت فى دير أحدثتـه الى أن ماتت محل نظر لان بينهما زمنا طويلا وتطلق السوقة على الواحد والمثنى والمجموع وربما جمعت على سُوَق مثل غرفة وغرف والفال والفائل عرق عن يمين العَجْب وعن يساره والعجب أصل الذنب وكل هذه الاوصاف للهيكل السابق

(فائدة) قولهم كائنا ما كان ذكروا فيـه أعاريب أظهرها ان كائنا منصوب على الحال مما قبله وهو من كان الناقصة واسمه ضمير عائد على صاحب الحال وما نكرة موصوفة بمعنى شئ وهى الخبر وكان بعدها تامة صفتها أى حالة كون كذا شيأ موجودا أى موصوفا بصفة الوجود ليس الا

وقوله وصم حوام الخ الصم جمع أصم أو صماء بمعنى الصلب المصمت أى الذى لا جوف له ومنه الصموت للشهدة الممتلئة عسلا التى ليست فيها نُقْبة فارغة . والحوامى ميامن الحافر ومياسره ويقال فرس واق اذا كان يهاب الشئ من وجع يجده فى حافره والفعل وقى يقى عن الاصمعى ويروى وصم صلاب . والوجى بالواو والجيم الحفا أو أشد منه وفعله وجى كرضى وجى فهو وج ووجى والمؤنث وجياء والحفا بالحاء المهملة المفتوحة والفاء رقة القدم والخف والحافر يقال حفى حفا فهو حف وحاف والاسم الحفوة بضم الحاء وكسرها والحفية والحفاية بكسر الحاء فيهما ويطلق أيضا على المشى بغير خف ولا نعل . وتطلق الحفاية أيضا على المبالغة فى الاكرام من حفى به كرضى فهو حاف وحفى اذا بالغ فى اكرامه أو أكثر السؤال عن حاله ومن ذلك قوله تعالى كأنك حفى عنها وقوله عز وجل انه كان بى حفيا . والردف بكسر الراء وسكون الدال المهملة آخره فاء الراكب خلف الراكب ومثله المرتدف والرديف والردافى بضم الراء وفتح الفاء وكل ما تبع شيأ . والرال بفتح الراء آخره لام أصله رأل بالهمزة الساكنة فرخ النعام فاما أن يكون خفف تخفيفا قياسيا وإما أن يكون أبدل ابدالا صحيحا لانه أمكن للقافية اذ المخفف تخفيفا قياسيا فى حكم المحقق والمؤنث رألة والجمع أرؤل كأفلس ورئلان ورئال ورئالة بكسرهن يصف حوافر فرسه بالصلابة والسلامة من الوجى ويقول

ان قطاته تشبه عَجُز النعام فى الارتفاع والقطاة مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس .
والحوافر جمع حافر سمى بذلك لانه لشدة وطئة الارض كأنه يحفرها يقال حفر الارض يحفرها حفرا من باب ضرب أما الحفر بفتحتين فيطلق على المحفور وله نظائر منها العدد والخبط والنقض بمعنى المعدود والمخبوط والمنقوض ومنه حفر أبى موسى وهى بئر حفرها اقرب البصرة وعلى فساد أصول الاسنان والفعل من باب تعب

وأبو موسى هو الاشعرى رضى الله عنه أحد الصحابة توفى سنة ٤٢ قال ياقوت أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى صاحب كتاب معجم البلدان المتوفى سنة ٦٢٦ لما أراد أبو موسى الاشعرى حفْر ركايا الحفَر قال دلونى على موضع بئر تقطع به هذه الفلات قالوا — هو بجة تنبت الارطى بين فلج وفليج فحفر الحفر وهو حفر أبى موسى بينه وبين البصرة خمس ليال وفلج وفليج موضعان والركايا جمع ركية وهى البئر والهوبجة المطمئن من الارض . والبصرة بفتح الباء وكسرها وسكون الصاد اسم لمدينتين عظيمتين احداهما بالعراق والاخرى بالمغرب قال المجد وقد خربت الثانية بعد الاربعمائة أما قولهم البصرتان فانما يعنون الكوفة والبصرة العراقية تغليبا ومن غرائب النسب أن عادة أهل البصرة أن يزيدوا فى اسم الرجل الذى تنسب له القرية أى من قرى البصرة أو الموضع من مواضعها ألفا ونونا نحو قولهم طلحتان نهر ينسب الى طلحة بن أبى رافع مولى طلحة بن عبيد الله وخيرتان منسوب الى خيرة بنت ضمرة القشيرية أم المُهَلَّب بن أبى صُفْرة والمهلبان منسوب الى المهلب بن أبى صفرة ويقال بل كان لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب وهى أم أبى عيينة ابنه وجبيران قرية لجبير بن حية وخلفان لعبد الله بن خلف والد طلحة الطلحات وطليقان لولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران ابن حصين الخزاعى وكان خالد ولى قضاء البصرة وروّادان لروّاد بن أبى بكرة وشط عثمانان ينسب الى عثمان بن أبى العاصى الثقفى فأقطع أخاه حفصا حفصان وأخاه أمية أميان وأخاه الحكم حكمان وأخاه المغيرة مغيرتان وأزرقان ينسب الى الازرق بن مسلم مولى بنى حنيفة ومحمدان منسوب الى محمد بن على بن عثمان الحنفى وزيادان منسوب الى زياد مولى بنى الهجيم جد مؤنس ابن عمران بن جميع بن يسار بن زياد وجد عيسى بن عمر النحوى لامهما وعميران منسوب الى عبد الله بن عمير الليثى وحصينان لحصين بن أبى الحر العنبرى وعبيدان لعبيد بن كعب النميرى

ومنقذان لمنقذ بن علاج السلمى ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى وأسلمان لاسلم بن زرعة الكلابى وحمرانان لحمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وقتيبتان لقتيبة ابن مسلم وخشخاشان لآل الخشخاش العنبرى وسعيدان لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ابن أسد كذا ذكره ياقوت ولعله أسيد وسليمانان لعبيد بن نشيط رابط بها رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسبت اليه وعمران لعمر بن عبيد الله بن معمر التميمى وخالدان لخالد ابن عبد الله وقيلان لقيل مولى زياد وسويدان كانت لعبيد الله بن أبى بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها السويد بن منجوف السدوسى وذلك ان سويدا مرض مرة فعاده عبيد الله بن أبى بكرة فقال له كيف تجدك قال بخير ان شئت قال قد شئت فما ذاك قال ان أعطيتنى مثل الذى أعطيت ابن معمر فليس على بأس فاعطاه سويدان فنسب اليه وجبيران أيضا لآل كلثوم بن جبير وكثيران لكثير بن سيار وبلالان لبلال بن أبى بردة وقد كانت قطيعة لعباد بن زياد فاشتراها وشبلان لشبل بن عميرة

وقد جاء فى مدح البصرة وذمها ما يطول ايراده وليس كله مما يعنينا فى كتابنا هذا فلسنا ذاكرين منه سوى ما يوافق شريطتنا فى هذا الكتاب من كلا الامرين طرفا فنقول

مما جاء فى ذم البصرة قال الجاحظ من عيوب البصرة اختلاف هوائها فى يوم واحد لانهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات ولذلك سميت الرعناء . الرعونة الحماقة والفعل رعن مثلث العين قال الفرزدق

لولا أبو مالك المرجو نائله * ما كانت البصرة الرعناء لى وطنا

وللحشوش بالبصرة أثمان وافرة . الحشوش جمع حُش وهى المراحيض جمع مرحاض من الرحض وهو الغسل يقال رحضت الثوب من باب نفع غسلته كنى بها عن ذلك المحل لانه موضع غسل النجو . ولها تجار يجمعونها لبساتينهم وكلما كانت أنتن كان ثمنها أكثر وينادى عليها فيتزايد الناس فيها وقد أكثر الشعراء من ذكر ذلك فقال بعضهم

ترى البصرى ليس له خفاء * لمنخره من النتن انتشار
ربا بين الحشوش وشب فيها * فمن ريح الحشوش به اصفرار
يعتق سلحه كيما يغالى * به عند المبايعة التجار

الخفاء بكسر الخاء المعجمة ككساء وزنا ومعنى والتجار بضم التاء وتشديد الجيم أو بتخفيفها وكسر التاء كما ورد هذا الشعر والفعل من باب قتل ولا يكاد يوجد فى اللغة العربية تاء بعدها جيم الا تجر ونتج والرتج وهو الباب العظيم والرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير ورتج فى منطقه أى استغلق عليه الكلام وأما تجاه الشئ فأصلها واو وتلك العادة أى بيع ماذكر موجودة الآن فى الممالك الاورباوية وغيرها

ومما جاء فى مدح البصرة خطبة خالد بن صفوان عند عبد الملك بن مروان فى جملة الوفود عليه حيث قال فى صفتها يغدو قانصنا فيجئ هذا بالشبوط والشيم ويجئ هذا بالظبى والظليم ونحن أكثر الناس عاجا وساجا وخزا وديباجا وبرذونا وهملاجا وبيوتنا الذهب ونهرنا العجب أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب فأما الرطب عندنا فن النخل فى مباركه كالزيتون عندكم فى منابته هذا على أفنانه كذالك على أغصانه هذا فى زمانه كذالك فى إتيانه من الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل يخرجن اسفاطا عظاما وأوساطا ضخاما وفى رواية يخرجن اسفاطا وأوساطا كأنما ملئت رياطا ثم ينفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الابيض ثم تتبدل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الاخضر ثم تصير ياقوتا أحمر وأصفر ثم تصير عسلا فى شنة من سحاء ليست بقربة ولا اناء حولها المذاب ودونها الحراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن التراب ثم تصير ذهبا فى كيسة الرجال يستعان به على العيال . وأما نهرنا العجب فان الماء يقبل عنقا فيفيض مندفقا فيغسل غثها ويبدى مبثها يأتينا فى زمان عطشنا ويذهب فى زمن رينا فنأخذ منه حاجتنا ونحن نيام على فرشنا فيقبل الماء وله عباب وازدياد ولا يحجبنا عنه حجاب ولا تغلق دونه الابواب ولا يتنافس فيه من قلة ولا يحبس عنا من علة . وأما بيوتنا الذهب فان لنا عليهم خرجا فى السنين والشهور نأخذه فى أوقاته ويسلمه الله تعالى من آفاته وننفقه فى مرضاته . فقال له مسلمة بن عبد الملك أنى لكم هذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا اليها فقال ورثناها عن الآباء ونعمرها للابناء ويدفع لنا عنها رب السماء ومثلنا فيها كما قال معن بن أوس

اذا ما بحر خندف جاش يوما * يغطمط موجه المتعرضينا
فمهما كان من خير فانا * ورثناها أوائل أولينا

وانا مورثون كما ورثنا * عن الاباء ان متنا بنينا

وقال الجاحظ بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست فى غيرها من البلدان منها ان عدد المد والجزر فى جميع الدهر شئ واحد فيقبل عند حاجتهم اليه ويرتد عند استغنائهم عنه ثم لا يبطئ عنها الا بقدر هضمها وجامها واستراحتها لا يقتلها عطشا ولا غرقا ولا يغبها ظمأ ولا عطشا يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة يزيدها القمر فى امتلائه كما يزيدها فى نقصانه فلا يخفى على أهل العلات متى يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر فهى آية وأعجوبة ومفخر وأحدوثة لا يخافون المحل ولا يخشون الحطمة

والاعجوبة الثانية ادعاء أهل انطاكية وحمص وجميع بلاد الفراعنة الطلسمات وهى بدون ما لاهل البصرة وذلك انك لو التمست فى جميع بيادرها ومعاصر دبسها أن تصيب ذبابة واحدة لما وجدتها ولو أن معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون المسناة لما استبقتها من كثرة الذباب

والاعجوبة الثالثة ان الغربان القواطع فى الخريف يجيء منها ما يسود جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يرى غصن واحد الا وقد تأطر بكثرة ما عليه منها ولا كربة غليظة الا وقد كادت أن تندق لكثرة ما ركبها منها ثم لم يوجد فى جميع الدهر غراب واحد ساقط الا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذق ومناقر الغربان معاول وتمر الاعذاق فى ذلك الابان غير متماسك فلو خلاها الله تعالى ولم يمسكها بلطفه لاكتفى كل عذق منها بنقرة واحدة حتى لم يبق منها عليها الا اليسير ثم هى فى ذلك تنتظر أن تصرم فاذا أتى الصرام على آخرها عذقا رأيتها سوداء ثم تخللت أصول الكرب فلا تدع حشفة الا استخرجتها فسبحان من قدر لهم ذلك وأراهم هذه الاعجوبة اه وقد استتب من ذلك موضوع انشائى فى مدح الشئ وذمه

وهذا تفسير الالفاظ المهمة الشبوط بفتح الشين وتشديد الباء مضمومة سمك كالشيم بالكسر والهملاج بالكسر السريع المنقاد والاسفاط جمع سفط بالتحريك وعاء كالقفة والرياط بالكسر والياء المثناة التحتية جمع ريطة وهى الملاءة والشنة القربة الصغيرة البالية والسحاء ككساء نبت يرعاه النحل عسله غاية والقربة بالكسر الوطب وهو سقاء

اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجذع قبل الثنى والثنى البعير الطاعن فى السنة السادسة والكيسة جمع كيس الدراهم والغث المهزول والمبث ما تبثه وتخرجه من خيرها والعباب بالضم معظم السيل وكثرته وموجه والغطمطة اضطراب موج البحر والجمام كسحاب الراحة والدبس بالكسر عسل التمر وعسل النحل والمسناة بفتح السين المهملة وتشديد النون العَرِم وهو السد الذى يعترض به الوادى والتأطر التثنى والكرب بفتحتين أصول السعف الغلاظ العراض

وقول امرئ القيس . وقد أغتدى الخ الاغتداء هو الغدو وهو مصدر على فعول من غدا يغدو كقعد أى ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الغداة أى الصبح وطلوع الشمس وجمعها غدى كمدية ومدى هذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس أى وانطلق والغداة الضحوة أى ارتفاع النهار وهى مؤنثة والغداء بالمد المشهور الآن انه طعام نصف النهار وهو خطأ والصواب أنه طعام الغداة قبل الضحى أما طعام نصف النهار فهو الكرزمة بكاف مفتوحة وراء ساكنة وزاى وميم مفتوحتين آخره تاء يوقف عليها بالهاء ويقال له أيضا الهجورى بهاء مفتوحة وجيم مضمومة بعدها واو فراء فياء مثناة تحتية مشددة والغد اليوم الذى يأتى بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب وأصله غدو بوزن فلس حذفت لامه اعتباطا كحذفها من يد ودم وجعلت الدال محل الاعراب وكذا الدال والميم من يد ودم وقولهم اعتباطا هو من عَبَطتُ الشاةَ من باب ضرب اذا ذبحتها صحيحة من غير علة ولحم عبيط أى صحيح طرى ودم عبيط طرى خالص لا خلط فيه ويقال عبطه الموت واعتبطه ومات عبطة بالفتح أى شابا صحيحا هذا هو الاصل ثم استعمله النحويون فى حذف الحرف بلا سبب لهذه المناسبة

والدليل على أن أصل غد ما ذكرنا قول الشاعر العربى

لا تقلواها وادلواها دلوا * ان مع اليوم أخاه غدوا

ومن ذلك تعلم ان ما يقوله الصرفيون فى أبواب الاعلال من بيان أصل الكلمات وما اعتراها بعده للاسباب التى يذكرونها مبنى على أصل صحيح وقع من العرب لا على سبيل

الفرض والتقدير كما هو المشهور وقد جمعنا من ذلك جملة صالحة نودعها محلها ان شاء الله تعالى .
وتقول أتيتــه غدوة غير مصروف لانها معرفة وتجــمع الغداة على غدوات وعلى غدايا للازدواج فى قولهم انى لآتيه الغدايا والعشايا كما قالوا هنأنى الطعام ومرأنى وانما هو أمرأنى أما الغدو فى قوله تعالى بالغدو والآصال فمعناه الغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما تقول آتيك طلوع الشمس أى وقت طلوعها (فائدة) الصبح والفجر والصباح بمعنى وهو أول النهار والصباح أيضا عند العرب من نصف الليل الآخر الى الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول (قلت) وذلك هو المعروف فى بلاد الاجانب الآن والطير جمع طائر كصحب جمع صاحب والوكن بفتح الواو والوكنة بتثليثها و بضمتين والموكن والموكنة الوكر وهو عش الطائر و يقال الوكنة والاكنة والوقنــة والاقنة ووكن الطائر يكن وكنا ووكونا دخل فى الوكن و بَيضَه وعليه حضَنه وطائر واكن وحمام واكنة وهن وكون ووكور والوكنات بضم الكاف وفتحها وسكونها محاضن بيض الطائر وبه روى الحديث الشريف أقروا الطير على وكناتها وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس فى لاميته الاخرى وتمامه

* بمنجرد قيد الاوابد هيكل * وضاديته وتمامه * بمنجرد عبــل اليدين قبيض * أى سريع وبائيته وتمامه * وماء الندى يجرى على كل مذنَب * أى جدول . والغيث المطر وغاث الارض يغيثها من باب باع أصابها وغاث الله تعالى العباد من الباب المذكور . والوسمى مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات نسب الى الوسم والارض موسومة بالنبات وتوسم الرجل طلب كلأ الوسمى والوسم مصدر وسمه يسمه من باب وعد اذا أثر فيــه بكى هذا أصله ثم استعمل فى مطلق علامة . والرائد الذى يرسل فى طلب الكلأ والفعل من باب قال وارتاد أيضا بمعناه ورائده خال أى موضــع رائده أو من قولهم رجل خال أى فى الخلاء أى فى موضع خال يقول انه يبــاكر الى الغيث أى النبات لانه سببه وان ذلك الغيث خال موضعُ مرتاده ان قُدِّر مضــاف قبل رائده أى موضع رائده أى شأنه أنه لا يجترئ أحد على ارتياده أو الذى يكون رائده فى المكان الخــالى عن غيره أى غير رائده وهو فى كلتا الحالتــين أخصب (فائدة) الزمان مدة قابلة للقسمة ولهــذا يطلق على الوقت القليل والكثير والجمع أزمنة والزمن مقصور منه والجمع أزمان كسبب وأسباب وقد يجمع على أزمن

والسنة عند العرب أربعة أزمنة وهى الفصول أيضا

فالاول الربيع وهو عند الناس الخريف سمته العرب ربيعا لان أول المطر يكون فيه وبه ينبت الربيع وسماه الناس خريفا لان الثمار تخترف فيه أى تقطع ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان

والثانى الشتاء ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدى

والثالث الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس الحمل وهو عند الناس الربيع

والرابع القيظ وهو عند الناس الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان

والربيع عند العرب ربيعان ربيع شهور وربيع زمان . فربيع الشهور اثنان قالوا لا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر بكسر الخاء بزيادة شهر وتنوين ربيع وجعل الاول والآخر وصفا تابعا فى الاعراب ويجوز فيه الاضافة وهو من باب اضافة الشئ الى نفسه عند بعضهم لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد ولدار الآخرة وحق اليقين ومسجد الجامع قال بعضهم انما التزمت العرب لفظ شهر قبل ربيع لان لفظ ربيع مشترك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر فى الشهر وحذفوه فى الفصل للفصل وقال آخرون العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهرى ربيع ورمضان ويثنون الشهر حال اضافته ويجمعونه فيقولون شهرا ربيع وأشهر ربيع وشهور ربيع

وأما ربيع الزمان فاثنان أيضا . الاول الذى تأتى فيه الكمأة والنور . والثانى الذى تدرك فيه الثمار ويطلق الربيع أيضا على الجدول وهو النهر الصغير . والفرق بينهما فى الجمع فيجمع هذا على أربعاء كأنصباء ويجمع ربيع الكلأ وربيع الشهور على أربعة بكسر الباء . وربيعة قبيلة والنسبة اليها ربعى بفتحتين والى ربيع الزمان ربعى بكسر الراء وسكون الباء على غير القياس للفرق وفى حديث سليمان بن عبد الملك

ان بَنِىَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيّون * أفلح من كان له رِبْعِيّون

أصاف الرجل فهو مصيف ولد له فى الكبر وولده صيفى وصيفيون وشئ صيفى والربعيون الذين ولدوا فى حداثة أبيهم وأول شبابه وأصاف الرجل أيضا ترك النساء شابا ثم تزوج كبيرا وصِفْنا أى أصابنا مطر الصيف وهو فُعِلْنا على ما لم يسم فاعله مثل خُرِفنا وربعنا وصفت

بمكان كذا واصطفت وصفته وتصيفته وصيفته أقتبه الصيف وتصيف من الصيف كتشتى من الشـتاء وأصاف دخل فى الصيف والجبة الصيفة كثيرة الصوف يقـال صاف الكبش يصوف صوفا فهو صائف وصيّف اذا كثر صوفه وصوف فهو صوف وكبش صوفان ونعجة صوفانة وصوفة حىّ وهم الصوفان كانوا يخدمون الكعبة المكرمة فى الجاهلية ويجيزون الحاج فكانت العرب اذا حجت لاتدفع من عرفة حتى تدفع صوفة ولا ينفرون من منى حتى تنفر فاذا أبطأت بهم قالوا أجيزى صوفة فاذا أجازت قيل أجيزى خندف فاذا أجازت أذن للناس كلهم فى الاجازة وهى الافاضة وفيهم يقول السعدى

ولا يرعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صوفانا (أو آل صفوانا)

والشتاء إما جمع شتوة ككلبة وكلاب وعليه فالنسبة اليه شتوى بفتح الشين وسكون التـاء ردّا الى الواحد ويجوز فتح التاء أيضا وإما مفرد علم على الفصل المخصوص ولهذا جمع على أشتية وجمع فعال على أفعلة مختص بالمذكر وعليـه فالنسـبة اليه شـتائى وشـتاوى على لفظه .

اذا تقرر ذلك علمت معنى قولهم فى تفسير الوسمى انه مطر الربيع الاول وان فتح خاء الآخر من قولهم ربيع الآخر كما هو مشهور على الالسنة خطأ والصواب كسرها كما ضبطناه لأن الآخر بوزن الفاعل مقابل الاول ولهذا ينصرف و يطابق فى الافراد والتثنية والتذكير والتأنيث فتقول أنت آخر خروجا ودخولا وأنتما آخران دخولا وخروجا ونصبهما على التميز والانثى آخرة . والآخر بفتح الخاء بمعنى الواحد ووزنه افعل وفى القاموس بمعنى غير والانثى أخرى وأخراة والاول مفتتح العدد وهو الذى له ثان و يكون أيضا بمعنى الواحد ومنه فى صفات الله تعـالى هو الاول أى الواحد الذى لا ثانى له سبحانه وعليه استعمال المصنفين فى قولهم وله شروط الاول كذا لا يراد به السابق الذى يترتب عليه شئ بعده بل المراد الواحد وقول القائل أول ولد تلده الامة حر محمول على الواحد أيضا حتى يتعلق الحكم بالولد الذى تلده سواء ولدت غيره أم لا اذا تقرر أن الاول بمعنى الواحد فالمؤنثة وهى الاولى بمعنى الواحدة أيضا ومنه قوله تعالى الا الموتة الاولى أى سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا وليس بعدها أخرى . واذ قد علمت أن الآخر بفتح الخاء يكون بمعنى الواحد والاخرى بمعنى الواحدة فقوله صـلى الله تعالى عليه وسـلم فى ولوغ الكلب يغسل سبعا فى رواية أولاهن وفى رواية أخراهن وفى رواية احداهن الكل ألفاظ

مترادفة على معنى واحد ولا حاجة للتأويل (تتميم) الواحد الذى هو مفتتح العدد يكون بمعنى شئ كقراءة ابن مسعود وان فاتكم أحد من أزواجكم أى شئ ويكون أحد مرادفا للواحد فى موضعين سماعا . أحدهما وصف اسم البارى تعالى فيقال هو الواحد وهو الاحد لاختصاصه بالاحدية فلا يشركه فيها غيره ولذا لا ينعت به غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد ولا درهم أحد ونحو ذلك . الموضع الثانى أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال فيقال أحد وعشرون وواحد وعشرون وفى غير هذين يفرق بينهما بأن الأحد لنفى ما يذكر معه فلا يستعمل الا فى الجحد لما فيه من العموم نحو ما قام أحد أو مضافا نحو قام أحد الثلاثة والواحد اسم لمفتتح العدد كما تقدم و يستعمل فى الاثبات مضافا وغير مضاف نحو جاءنى واحد القوم وواحد منهم وتأنيث أحد لا يكون الا بالالف لكن لا يقال احدى الا مع غيرها نحو احدى عشرة واحدى وعشرون قال ثعلب وليس للاحد جمع وأما الآحاد فيحتمل أنه جمع واحد كشاهد واشهاد وتأنيث الواحد واحدة بالهاء واذا قلت ما فى الدار أحد الا حمارا فالاستثناء منقطع بناء على اطلاقهم القول بأنه اذا نفى أحد اختص بالعاقل لكن قد سبق أنه يكون بمعنى شئ وهو موضوع للعموم فيكون أحد كذلك فيستعمل لغير العاقل أيضا وعليه فالاستثناء متصل . وهناك أخر بوزن كتف بمعنى المطرود وقد وقع فى حديث ماعز رضى الله عنه إن الأخر يعنى نفسه فذهمزته خطأ أيضا والأخر بضمتين بمعنى المؤخر وكقصبة بمعنى الاخير و بعته بأخرة كنظرة وزنا ومعنى (فائدة أخرى) العام والحول مترادفان بخلاف السنة قال أئمة اللغة ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة و يجعلونهما واحدا فيقولون لمن سافر فى وقت من السنة أى وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب أن السنة من أول يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفى تهذيب الازهرى العام حول يأتى على شتوة وصيفة اه

وعلى هذا فالعام أخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاما واذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين . وقول امرئ القيس تحاماه أطراف الرماح الخ يصف ذلك الغيث أى النبات بأنه تحاماه أى تحاماه أى تتقيه وتجتنبه أطراف الرماح أى أصحابها لانه فى مكان

مخوف وجادعليه كل سحاب أسحم أى أسود هطال سيال متتابع القطر وقيل فى تفسيره ان ذلك النبات واقع بين حيين قويين لا يطمع أحدهما فى غلبة الآخر فصارحمى لا يقدر أحد على رعيه فتوفرنباته لذلك وأنه هو اجترأ عليه لشجاعته

وقوله بعجلزة العجلزة بكسر العين المهملة واللام وفتحهما وسكون الجيم آخره زاى الفرس الشـديدة ولا يقال للذكر عجلز ومثلها فَرَس رَوْعاء وهى الحديدة الذكية وشَوْهاء واسـعة الاشداق ولا يقال للذكر أَرْوَع ولا أَشْوَه والألْقة القَرْدة ولا يقال للذكر إلْق بل قرد ورُبّاح أما الألقة للذئبة فذكرها إلق ويقال لخفيف الناصـية من الخيـل أَسْفَى ولا يقال للانثى سَفْواء والسفواء فى البغال السريعـة ولا يقال للذكر أسفى وأترز بالتاء المثناة فوق آخره زاى يعنى أيبس والكميت من الخيل بين الاسود والاحمر قال أهل اللغة ويفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أسودين فهو الكميت يقال كت ككرم كَتًّا وكُتْمة وكماتة وكأنه تصغير أكت تصغير الترخيم وخصه لانه أصلب حوافر وجلودا قالوا ودهم الخيل ملوكها وشقرها جيادها وكتها شدادها . والهراوة بكسر الهاء العصا والمنوال خشبة ينسج عليها ويشد عليها الثوب وقت النسج وجمعها مناويل ويقال لها النول بفتح النون وسكون الواو والمنول بحذف الالف التى بعد الواو واضافة الهراوة اليها من اضافة العام الى الخاص كشجر أراك وانما خص عصا المنوال لانها لا تتخذ الا من أصلب الخشب واذا تعـاورتها الايدى بالاستعـال املاست وصلبت وهـذا هو مراده بالتشبيه كما يشـبهون المرأة بالظبية وهم يريدون عنقها دون سائر جسدها واملاس بتشديد السين على افعال من الملاسة أى النعومة ومن هذه المـادة قولهم هان على الاملس مالاقى الدبر وهو مثل يضرب فى سوء اهتمـام الرجل بشأن صاحبـه والدبر بفتح الدال وكسر الباء الموحدة من الدبر بفتحهما وهو قرحة الدابة دبر كفرح فهو دبر والرمان الامليس والامليسى الحلو الطيب الذى لا عجم فيه كأنه منسـوب الى امليس إفعيل من الملاسة بمعنى النعومة ويقال أبيعك الملسى لا عهدة وهى بفتحات أى تملس وتنفلت ولا ترجع الى ولا عهدة لك على وقال بعضهم معنى قولهم الملسى لا عهـدة له ذو الملسى لا عهدة له وهو ذهـاب فى خفيـة وهو نعت لفعلته ومعناه خرج من الامر سالمـا لا له ولا عليه وقال آخرون معنى الملسى أن يبيع الرجل سلعة يكون قد سرقها فيقبض الثمن

ثم يغيب فاذا انتزعت من يد المشترى لا يتمكن من مطالبة البائع بضمان عهدتها وقوله ذعرت أى أخفت وأفزعت والفعل من باب قطع والاسم الذعر بضم الذال المعجمة وقد ذُعر فهو مذعور والسرب بكسر السين المهملة وسكون الراء يطلق على النفس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا أصبحت آمنا فى سربك معافى فى بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا وأهلها العفاء أى التراب والدروس أى لا حاجة لك بها وهو أيضا القطيع من القطا وغيرها والمراد هنا قطيع بقر الوحش والسرب بفتحتين بيت فى الارض وتسرب الحيوان وانسرب دخل فيه ومنه قوله تعالى (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) والاكرع جمع كراع بضم الكاف وهو فى البقر والغنم كالوظيف فى الفرس والبعير وهو مستدق الساق يذكر ويؤنث وفى المثل أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا لان الذراع فى اليد وهو أفضل من الكراع فى الرجل ويطلق الكراع أيضا على جماعة الخيل . والخال بالخاء المعجمة ضرب من برود اليمن يقول ذعرت بهذا الفرس سربا من بقر بيض جلودها - مخططة أكرعها مثل تخطيط ثياب اليمن الموشية أى المنقوشة المرقومة يقال وشيت الثوب فهو موشى والاصل على مفعول فأعل اعلال مرمى ويطلق الوشى أيضا على نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر وقوله كأن الصوار الخ الصوار بضم الصاد قطيع من بقر الوحش كالسرب . والجد بالضم وبضمتين وبالتحريك ما ارتفع من الارض والجمع اجاد وجاد ومكان جد صلب مرتفع كذا فى التاج وذكر هذا البيت والاجلال جمع جل وهو للدابة كثوب الانسان يلبسه يقيه البرد ويروى تجاهدن بصيغة الماضى من التجاهد وهو بذل الوسع والمجهود كالاجتهاد ويروى اذ تجهد عدوه وان معناه اجتهد فى عدوه فليحرر . يقول لما رعت هذا القطيع اجتهد فى العدو حتى كأنه لبياض ظهوره خيل عليها جلال بيض والشأن فى بقر الوحش أن تكون ظهورها بيضا وقوائمها سودا متقطعة بالسواد ولذا شبه أكرعها بالبرود وأعاليها بالجلال وقوله فخر لروقيه الخ الروق بفتح الراء القرن وطوال بضم الطاء بمعنى طويل وبكسرها مع الواو والياء جمع . والقرى بفتح القاف والراء مقصورا بمعنى الظهر والاخنس مذكر الخنساء من الخنس بفتحتين وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الارنبة أى طرف الانف ومعناه انخفاض قصبة الانف لانها اذا انخفضت فقد تأخرت فى الارتفاع عما نتأ من الوجه كالوجنتين

وخنست الرجل وخنس هو لازم متعد من باب ضرب فيهما أى أخرته أو قبضته وزويته ومن الاول ما فى الحديث الشريف خنس ابهامه أى قبضها ومن الثانى الخناس فى صفة الشيطان لانه اسم فاعل للمبالغة لانه يخنس اذا سمع ذكر الله تعالى أى ينقبض ويعدى بالالف أيضا والخنس بضم الخاء وتشديد النون الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وخنوسها انها تغيب كما يخنس الشيطان اذا ذكر اسم الله عز وجل ويقال فرس ذيال بفتح الذال المعجمة وتشديد الياء المثناة من تحت وآخره لام أى طويل الذيل والذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر فى مشيه ولست أخال امرأ القيس يريد غير ذلك مطلقا له على ثور الوحش لانه قد يقال ذلك له أيضا يقول ان ثور هذا القطيع خزّ لروقيه أى قرنيه ولم يعفى ذلك عما عداه بل أمضيت مقدما على بقية القطيع ثم أبدل من هاء روقيه النعوت الثلاثة هذا ما يظهر لى فى تأويله لان رواياته مختلفة وتفاسيره أشد اختلافا والله تعالى أعلم وقوله وعاديت منه الخ يقال عادى بين الصيدين معاداة وعِداء والى بينهما وتابع فى طلق واحد أى شوط وقوله كأنى بفتخاء الجناحين الخ الفتخاء بفتح الفاء وسكون التاء المثناة فوق والخاء المعجمة ممدودا من العقبان اللينــة الجناح واللقوة بفتح اللام وكسرها وسكون القــاف العقاب الخفيفة السريعة . وطأطأ رأسه طامنه وخفضه فتطأطأ هو وفرسه نحزه بفخذيه وحرّكه للحُضْر ويدَه بالعنان أرسلها به للاحضار والركض . والشملال السريعة . أى كأنى أطأطئ بعقاب لينة الجناحين سريعة السير يصف فرسه بشدة العدو ويشبهها بالعقاب فى السرعة ويروى شِمالى وشملالى كلتاهما بمعنى الشمــال ضــد اليمين ويروى صيود من العقبان طأطأت ويروى دفوف من العقبان أى تدنو من الارض اذا انقضت فى طيرانها أى كأنى طأطأت شملالى من هــذه النــاقة بعقاب كذا قال ابن برى ورواه الاصمعى شملال بلا اضافة للياء أى كأنى بطأطأتى بهذه الفرس طأطأت بعقاب خفيفة فى طيرانها فشملال على هذا من صفة عقاب الذى تقدره قبل فتخاء تقديره بعقاب فتخاء شملال وخصص بعضهم الشمال بالشــعر وجعله اشــباعا للضرورة قال لان فيعالا خاص بالمصــدر والشمال اسم وقوله تخطف الخ الخزان جمع خزز بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى آخره زاى أخرى ذكر الارانب والانيم بصورة التصغير أو الشربة كما فى بعض النسخ وهى بفتح الشين المعجمة والراء بعدها باء موحدة

مشــددة لا بالياء المثناة تحت كما فى أكثر النسخ وأورال بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها راء فألف فلام أسماء مواضع قالوا والحروف التى جاءت فيها اللام بعد الراء أربعة وهى أرل بضمتين جبل بأرض غطفان ووَرَل دابة كالضب وغرْلة وهى القُلْفة وأرض حَرِلة فيها حجارة وغلظ وحجرت بالبناء للمفعول أى منعت فلا تخرج من الخوف وفى نسخة جحرت بتقديم الجيم من حدمنع أى دخلت الجحر . يصف هذه العقاب المشبه بها فرسه بذلك وقوله كأن قلوب الطير الخ قالوا هذا أحسن بيت جاء باجماع الرواة فى تشبيه شيئين بشيئين فى حالتين مختلفتين وتقديره كأن قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف البالى وهو يابس التمر فشبه الطرى من القلوب بالعناب والعتيق بالحشف وخص قلوب الطير لانها أطيب اللحوم وانما كثرت هــذه القلوب عند وكر العقاب لان أفراخها تأكل لحوم الطيور ماخلا القلوب فتلقيها خارج الوكر أو لكونها مادامت صغيرة لا تأكل سواها فلا تأتى الكواسب لافراخها الا بهذه القلوب وقوله فلو أن ما أسعى الخ البيتين سيأتى الكلام عليهما فى الاستشهاد وقوله وهو آخر القصيدة وما المرء مادامت حشاشــة نفسه الخ يريد أن الانسان مادام حيا لا يدرك غاية الامور التى يتمناها مع أنه لا يألو أى لا يقصر عن السعى فى طلبها والحشاش والحشاشة بضم الحاء المهملة بقية الروح فى المريض والجريح وحشاشاك أن تفعل كذا بالضم قصاراك

الكلام على ما استشهد به فى العلوم العربيــــة من أبيـات هذه القصـــيدة

(الشاهد الاول) قوله ألا عم صباحا البيت استشهد به ابن هشام فى توضيح الالفية على أن مَن يســتعمل فى غير العقــلاء وعبارته ثمة متنا وشرحا وتكون أى مَن لغيره أى غير العالم على سبيل التطفل فى ثلاث مسائل . احداها أن ينزل ما وقعت عليه مَن من غير العالم منزلة العالم نحو قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) الشـاهد فى من الاخيرة وقول الشـاعر

أسرب القطا هل من يعير جناحه * لعـلى الى من قد هويت أطير

فأوقع من على سرب القطا أى على واحده وهو غير عاقل وقول امرئ القيس

ألا عم صــباحا أيها الطلل البـالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فأوقع من على الطلل وهو غير عاقل الى أن قال المسئلة الثانية (نذكرها مع الثالثة اتماما للفائدة) من وقوع من على غير العاقل أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه من الموصولة نحو كمن لا يخلق فانه عام فى العاقل وغيره لشموله الآدميين والملائكة والاصنام فان الجميع لا يخلقون شيأ ونحو ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات فانه يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم وغيرها ومن فى الارض فانه يشمل الآدميين والجبال والشجر والدواب وغيرها وأفرد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب بالذكر فى الآية الكريمة لشهرتها واستبعاد السجود منها ونحو من يمشى على رجلين فانه يشمل الادمى والطائر ولا فرق فى هذه المسألة بين أن يكون العاقل أكثر من غيره كالمثال الاول أو أقل منه كالمثال الثانى أو مساويا له كالمثال الثالث ولذلك أعاد لفظة نحو فى الامثلة الثلاثة . المسئلة الثالثة من وقوع من على غير العالم أن يقترن غير العالم به أى بالعاقل فى عموم فصل بمن الموصولة نحو من يمشى على بطنه ومن يمشى على أربع لاقترانهما بالعاقل فى عموم كل دابة من قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) فأوقع من على غير العاقل لما اختلط بالعاقل ولكن الاختلاط فيها على ضربين اختلاط فيما وقعت عليه من وهو من يمشى على رجلين فانه يشمل الآدمى والطائر كما تقدم واختلاط فى عموم فصل بمن وهو من يمشى على بطنه ومن يمشى على أربع فانهما اختلطا بالعاقل فى عموم كل دابة لان الدابة لغة اسم لما يدب على الارض عاقلا كان أو غيره بدليل أن شر الدواب عند الله الذين كفروا الا دابة الارض تأكل منسأته ويحتمل عندى أن تكون من فيهن نكرة موصوفة بالجملة بعدها والتقدير فنهم نوع يمشى على بطنه ومنهم نوع يمشى على رجلين ومنهم نوع يمشى على أربع على حد (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال الموضح فى شرح الشذور ويجوز فى من أن تكون نكرة موصوفة بالجملة بعدها والتقدير ومن الناس ناس يعبدون الله اهـ وانتهت الثلاث (فائدة) استشكل بعض العلماء التشبيه فى قوله تعالى (كمن لا يخلق) ونص عبارته هذه الآية الكريمة مشكلة لأن قاعدة التشبيه تقتضى أن يقال أفمن لا يخلق كمن يخلق ولا يقال انهم كانوا يعظمون الاصنام أكثر لأنهم لم يقولوا ذلك وانما قالوا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى بخلاف قوله تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) وقوله تعالى

(أم نجعل المتقين كالفجار) فانهم لما كانوا يقولون نحن نسود فى الآخرة كما سدنا فى الدنيا جاء الجواب على وفق معتقدهم أنهم أعلى والمسلمون أدنى اه وأجاب بعضهم بأن الخطاب لعباد الاوثان وهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة فجاء الانكار على وفق ذلك

(الشاهد الثانى) قوله بلى رب يوم البيت استشهد به ابن هشام فى المغنى على ورود رب للتكثير كثيرا لكنه رواه فيارب وعبارته فيه مع عبارتى شارحه العلامة محمد بن أبى بكر الدمامينى المتوفى سنة ٨٢٨ ومحشيه العلامة أحمد بن محمد الشمنى المتوفى سنة ٨٧٢ وليس معناه أى الحرف الذى هو رب التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة قال الدمامينى ولا للتقليل فى أكثر الاوقات خلافا لقوم ولا للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار دون غيره خلافا لجماعة ولا الاثبات دون تقليل أو تكثير بحسب الوضع وانما ذلك مستفاد من السياق خلافا للآخرين وقد فات المصنف عد هذه الاقوال الثلاثة بل ترد للتقليل قليلا وللتكثير كثيرا وهذا اختيار ابن مالك وليس فيه افصاح بان ذلك بحسب الوضع أم لا وقال الرضى التقليل هو أصلها ثم استعملت فى معنى التكثير حتى صارت فيه كالحقيقة وفى التقليل كالمجاز المحتاج الى القرينة فمن الاول وهو ورودها للتكثير قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) أى تكثر ودادتهم الاسلام لما يشاهدونه من كرامة المسلمين ونجاتهم مما تلبس به الكفار من العذاب وقول أهل التقليل انما قلل لأن أهوال يوم القيامة تشغلهم عن كثرة التمنى خلاف الظاهر وفى الحديث الشريف يارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة وهو مسوق لافادة ان ذلك كثير لا قليل وسمع اعرابى يقول بعد انقضاء رمضان يارب صائمه لن يصومه يارب قائمه لن يقومه وهذا تحريض على الصيام والقيام والمعنى ان كثيرا ممن صام هذا الشهر لا يصوم مثله بعده وكثيرا ممن قامه لا يقوم مثله بعده لاخترام المنية فاجتهدوا فى صيام مثله ان أدركتموه فغرضه تعلق بالتكثير لا بالتقليل وهو مما تمسك به الكسائى على اعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى ووجهه أن الهاء فى محل نصب باسم الفاعل الذى هو بمعنى الماضى اذ الاعرابى قال ذلك الكلام بعد انقضاء رمضان ومضيه كما مر فعلم أن الصائم فى عبارته مقول للزمن الماضى وهو مجرد من أل

ولا يجوز أن تكون الهاء فى محل جر باضافة اسم الفاعل لانه قد تقرر مما أسلفناه أنه بمعنى الماضى فلو كان مضافا لكانت اضافته محضة اذ هو حينئذ صفة مضافة الى غير معمولها فتفيد التعريف فيمتنع أنه يكون مدخولا لرب والالزم كون مدخولها معرفة واللازم باطل وقال الشاعر

فيارب يوم قد لهوت وليلة * بآنسة كأنها خط تمثال

اللهو اللعب وقد يكنى به عن الجماع والآنسة التى تأنس ولا تنفر والتمثال الصورة بكسر المثناة الفوقية أولا والتى بعد الميم مثلثة ولا يتعلق قوله بآنسة بلهوت الملفوظ به للزوم الفصل بالاجنبى وهو المعطوف وانما يتعلق بمحذوف أى لهوت فيها بآنسة وهذه الجملة صفة لليلة وحذف الرابط للصفة الاولى ومتعلق اللهو أى رب يوم لهوت فيه بآنسة وليلة لهوت فيها بآنسة اه دمامينى وفى الشمنى على قول المغنى فن الاول (ربما يود الذين كفروا) الآية ما نصه فى الكشاف ما يقتضى ان هذه الآية من الثانى فانه قال فان قلت متى تكون ودادتهم قلت عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذ رأوا المسلمين يخرجون من النار فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب فى قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على فعل ولا يشكون فى تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى فى الاية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه فى كل ساعة وقيل تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان كانت منهم افاقة فى بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل وقوله (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما جىء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا اه غير أن ابن هشام ذكر أن الآية والحديث والمثال مسوقة للتخويف والشعر للافتخار فالتكثير بهما أنسب وكتب الدمامينى على قوله مسوقة والاحسن مسوقات اذ الاجذاع منكسرات أحسن من منكسرة ومن ثم ورد فلا تظلموا فيهن أنفسكم بعد ذكر الاربعة الحرم اه يعنى ان الافصح فى جمع القلة المطابقة والكثرة الافراد كما قال

وجمع كثرة لما لا يعقل * الأفصح الافراد فيه يافل
وغيرذا فالافصح المطابقة * نحو هبات وافرات لائقة

وكتب العلامة محمد بن محمد الامير المتوفى سنة ١١٣٢ على قول المغنى وهو مما تمسك به الكسائى على اعمال اسم الفاعل المجرد الى آخره مانصه والقوم يجعلونه من حكاية الحال اهـ وعليه فلا يقوم حجة للكسائى وحكاية الحال الماضية تكون إما بفرض المتكلم نفسه وقت التكلم موجودا فى الزمن الماضى وإما بفرض الماضى موجودا وقت التكلم فيكون الوصف حالا تقديرا فلم يعمل الا وهو حال فلا حجة فيه للكسائى

(الشاهد الثالث)

تنورتها من اذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

استشهد به سيبويه فى الكتاب وأغلب النحويين على صرف الجمع المؤنث السالم اذا سمى به أو عدم صرفه وحاصل ماقالوه انه يجوز فى اذرعات وعرفات ونحوها الاوجه الثلاثة . أولها الاعراب على اللغة الفصحى فينوّن ويرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة لانه لما جمع ثم سمى به اعرب اعرابه الاول . ثانيهما انه معرب غير منوّن لكنه مكسور نصبا وجرا . وثالثها انه ممنوع من الصرف ويجر وينصب بالفتحة وهذا ممنوع عند البصرى جائز عند الكوفى وروى بالثلاثة فى هذا البيت وقال الرضى بعد أن ذكرها مبتدئا بالكسر بلا تنوين فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين فى مثله مع العلمية اهـ ومراده بذلك الكلام تقرير مذهبه من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة استنادا على السماع والقياس أما الاول فهو مانقله ابن جنى فى سر الصناعة حيث قال واعلم ان من العرب من يشبه التاء فى مسلمات معرفة بتاء التأنيث فى طلحة وحمزة ويشبه الالف التى قبلها بالفتحة التى قبل هاء التأنيث فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلمات مقبلة قال وعلى هذا بيت امرئ القيس تنورتها الخ وقد أنشدوه من اذرعات بالتنوين وقال الاعشى

تخيرها أخو عانات شهرا * ورجى خيرها عاما فعاما

تخيرها اختارها وعانات هى عانة قرية على الفرات كما يقولون فى عرفة عرفات وعلى هذا ماحكاه سيبويه من قولهم هذه قرشيات غير منصرفة اهـ وأما الثانى فلأن بعض النحاة

بفتح التاء من غير تنوين فيما سمي به من جمع المؤنث السالم وروية من اذرعات بفتح التاء قياسا على مالا ينصرف فيكون التنوين الاصلي حينئذ للصرف لاتفاقهم على أنه لا يحذف في الممنوع سواه أما اذرعات فقال ياقوت في معجم البلدان هي بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء وعمان الاول بصيغة مؤنث الابلق من البلق بفتحتين وهو سواد وبياض والفعل كفرح وكرم فهو أبلق والثاني بفتح العين المهملة وشد الميم بعدها ألف ونون بلدان بالشام أما عمان بضم العين وتخفيف الميم فهو بلد باليمن وينسب اليها الخمر وقد ذكرتها أي اذرعات العرب في أشعارها لانها لم تزل من بلادها والنسبة اليها اذرعي وأما يثرب فاسم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت باسم أول من سكنها من ذرية سام بن نوح صلى الله عليه وسلم فلما نزلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب وسميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لنزوله بها ثم اختلفوا فقيل ان يثرب اسم للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون بل يثرب من ناحية مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثا انما هي طيبة قال في المصباح ويقال ثرب عليه كضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغايب سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى المدينة سميت باسمه اه قال السهيلي ويقال أيضا أثرب والنسبة بفتح الراء وكسرها فيهما والاثارب قرية بين حلب وأنطاكية وفيها يقول القيسراني

عـــرّجا بالاثارب * كي أقضي مآربي

واسـرقا نوم مقلتي * من جفون الكواعب

واعجبا من ضلالتي * بين عـين وحاجب

ووجه العجب قرب ما بينهما قال ابن الجوزي لا يجوز تخفيف الياء في أنطاكية ولا تشديدها في القسطنطينيـة وعد ذلك من أغلاط العوام قال ياقوت فأما تشديدها في قول امرئ القيس وزهير علون بانطاكية الخ فلا دليل فيه لانها للنسبة وأما يترب بالمثناة الفوقية بدل المثلثة فقال ياقوت هي بفتح الراء قيل قرية باليمامة وقيل اسم موضع في بلاد بني سعد قال الحسن بن يعقوب بن احمد الهمداني اليمني هي مدينة بحضرموت نزلها كندة واياها

عنى الاعشى بقوله بسهام يترب أوسهام الوادى ويقال ان عرقوبا صاحب المواعيد كان بها والصحيح انه من قدماء يهود يترب بالمثلثة وأما قول الشاعر

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيترب

فأجمعوا على روايته بالتاء المثناة وهو رجل من العماليق أتاه اخوه يسأله شيأ فقال له عرقوب اذا أطلعت النخلة فلك طلعها فلما أتاه للعدة قال دعها تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها تصير زهوا ثم حتى تصير بسرا ثم حتى تصير رطبا ثم تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعطه شيأ فصار مثلا فى الخلف وقيل ان الثعالبى ضبطه فى هذا البيت بالمثلثة فى المضاف والمنسوب والمتنور قال المبرد فى الكامل المتنور الذى يلتمس ما يلوح له من النار ورد عليه شارحه بان المتنور انما هو الناظر الى النار من بعد أراد قصدها أولم يرد كما قال امرؤ القيس تنورتها الخ ولم يرد أن يأتيها وكما قال الآخر

وأشرف بالقوز اليفاع لعلنى * أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها

أشرف أى أعلو والقوز الكثيب المستدير والجمع أقواز واليفاع التلال وبصيرها مبصرها والنظر الى نارها انما هو بنظر قلبه تشوقا اليها كما قال ابن قتيبة فى كتاب المعانى هذا تحزن وتمن منه ليس أنه رأى بعينه شيأ انما أراد رؤية القلب ومثله قول الآخر

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد * بمكة أهل الشام يختبزونا

وقال الاعشى

أريت القوم نارك لم أغمض * بواقصة ومشربنا زرود

فلم أر موقدا منها ولكن * لأية نظرة زهر الوقود

وجوز أرباب البديع فى الاغراق من المبالغة أن يكون نظرا بالعين حقيقة قالوا لا يمتنع عقلا أن يرى من أذرعات من الشام نار أحبته وكانت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم على بعد هذه المسافة على تقدير استواء الارض وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره مع عظم جرم النار وان كان ذلك ممتنعا عادة وجملة تنورتها استئنافية وأدنى دارها مبتدا ونظر عالى خبره بتقدير مضاف قالوا ولا يجوز أن يكون نظر خبر أدنى لانه ليس به لان أدنى أفعل تفضيل وأفعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له فوجب أن يكون بعض الدار وبعض الدار لا يكون النظر

ن يحذف المضاف من النظر أى أدنى دارها ذو نظر وإما أن يحذف من الاول أى نظر
دارها نظر عالى ليكون الثانى الاول يريد أن أقرب مكان من دارها بعيد فكيف بها ودونها
عالى يعنى أن الاقرب اليـه من دارهـا وهى يثرب يحتاج لنظر عال عظيم لشدة بعدها عن
بات فكيف بدارهـا نفسها والجملتان الاسميتان حال من ضمير المؤنث فى تنورتها وجاء
ثانية بلا واو كقوله

والله يبقيك لنـا سالما * بردالئ تعظيم وتبجيـل

(الشاهد الرابع) قول امرئ القيس

نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لقفال

ذكره العلامة ابن رشيق فى عمدته فى باب المبالغـة فى جملة شواهدها وانا نسوق اليكم هـذا
اب برمته لما احتوى عليه من الفوائد التى لا توجد مجتمعة فى سواه قال رحمه الله تعالى
(باب المبالغـة) وهى ضروب كثيرة والناس فيها مختلفون فمنهم من يؤثرها ويراها الغاية
صوى فى الجودة وذلك مشهور من مذهب نابغة بنى ذبيان وهو القائل أشـعر الناس من
تجيد كذبه وضحك من رديئه هكذا أعرف ورأيتـه بخط جماعة منهم عبد الكريم من
تجيد جيده ومطابقة ضحك من رديئه توجب ذلك وروى قوم من حديث النابغة ومطالبته
سان بن ثابت بالمبالغة ونسبته اياه الى التقصير فى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ماهو مشهور عنـدهم منصوص فى كتبهم ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيا وهجنة
الكلام قال بعض الحذاق بنقد الشـعر المبالغة ربما أحالت المعنى أولبسته على السامع
ليست لذلك من أحسن الكلام لانه ينبغى أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضا
لابانة والافصـاح وتقريب المعنى على السامع فان العرب انما فضلت بالبيان والفصاحة
حلا منطقها فى الصـدور وقبلته النفوس لأساليب حسنة واشارات لطيفة تكسبه بيـانا
تصوره فى قلب السامع تصويرا ولو كان الشـعر هو المبالغـة لكانت الحاضرة والمتأخرون
شـعر من القدماء وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاسـتعارات
بالمجازات التى استعملوها وبالتشكك فى الشبيهين كما قال ذو الرمة

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

فلو قال أنت أم سالم على نفى التشكك ولو قال أنت أحسن من الظبية لما حل من القلوب محل التشكك وكما قال جرير

فانك لو رأيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

فلو قال عبيدهم خير لما ظن به الصدق وكذلك قول أبى النجم يصف عرق الخيل

كأنه من زبد يسر بله * فى كُرْسُف النداف لولا بلله

فانه لو قال كأنه الكرسف لم يكن فى حسن هذا لأنه يشهد بتقارب الشبهين الى أن وقع الشك والمبالغة فى صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد معنى حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامع وانما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام وليس كل مبالغة كذلك ألا ترى أن التتميم اذا طلبت حقيقته كان ضربا من المبالغة وان ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن وقد مر ذكره وكذلك ما ناسب قول ابن المعتز يصف خيلا

صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندى مبالغة وأعرفها عند الحذاق التقصى وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشئ كقول عمرو بن الايهم التغلبى

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث كانا

فتقصى ما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه ومن أعرفها أيضا ترادف الصفات وذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى كقول الله سبحانه وتعالى (أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) فأما الغلو فهو الذى ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها الى أن قال ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس كأن المدام البيتين السابقين فوصف فاها بهذه الصفة سحرا عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف تظنها فى أول الليل ومثل ذلك قوله يصف نارا وان كان فيه اغراق

نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لقفال

يقول نظرت الى نارهذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال

تنورتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

وبين المكانين بعد أيام وانما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فاذا رآها من
افة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وقل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه النجوم
ابيح الرهبان لانها فى السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع لاسيما
ابيح الرهبان لانهم يكلون من الليل فربما نعسوا ذلك الوقت وهذا انما أورده شيخنا
عبدالله وقال امرؤ القيس يصف فرسا

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر

أراد طوله لان ذيل العروس تجره العروس إما من الحياء و إما من الخيلاء وزعم الجاحظ
يقول ذى الرمة

وليل كجلباب العروس آدرعته * بأربعة والشخص فى العين واحد

انما أراد به سبوغه لالونه وأكثر الناس على خلاف قوله وأنا أرى أن هذا كقول عوف
ن عطية بن الخرع التيمى من تيم الرباب يصف خيلا

وجللن دمخا قناع العرو * س تدنى على حاجبيها الخمارا

دمخ جبل بعينه أراد أن الخيل كسته قناعا من الغبار هذه صفته

ومن معجزات المبالغة قول الله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار) فجعل المستخفى بالليل والسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد
مبالغة فى معناه وأتم صفة اه وذكر فى التشكك قول الوضاح بن محمد التميمى أبى بديل
يمدح المستعين

وقائلة والليل قد نشر الدجى * فغطى بها ما بين سهل وفردد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذى * به كل ميراث النبى محمد
فظل عذارى الحى ينظمن تحته * ظفاريه الجزع الذى لم يسرد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد
فقلت هو النور الذى تعرفينه * والا يكن فالنور من وجه أحمد اه

وبعد بيت ذى الرمة

أحَمّ علافىٌّ وأبيضُ صارم * وأعْيَسُ مَهْرِىّ وأروعُ ماجدُ

الاحم الاسود والعلافى نسبة لعلاف ككتاب أول من عمل الرحال العلافية والاعيس كالعيساء واحد العيس وهى الابل البيض يخالط بياضها شقرة والأروع من يعجبك منظرا وشجاعة يعنى نفسه وحاصل رد النابغة على سيدنا حسان رضى الله تعالى عنه فى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ان النابغة قال له قلت لنا الجفنات والجفنات تدل على قليل فلا فخر لك ولا مبالغة اذا كان فى ساحتك ثلاث جفان أو أربع وقلت يلمعن واللمعة بياض قليل ليس فيه كبير شأن وقلت فى السيوف يقطرن والقطرة تكون فى القليل فلا تدل على فرط نجدة ولا مبالغة هذا وقد عرّفوا المبالغة المطلقة أى المقبولة والمردودة بأن يدّعى لوصف بلوغه فى الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن أن ذلك الوصف غير متناه فى أحد الامرين وحصر وها فى التبليغ والاغراق والغلو بالاستقراء والدليل العقلى لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث كانا

وهما مقبولان وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وهو لابى نواس فى الرشيد وتأوله فى الاطول بامكان ان مراده تخافك فلا تخرج الى الوجود ففيه تخييل حسن أو تخافك بعد وجودها وبلوغها سن التميز وسماعها ما فعلت بآبائها فلا يكون من الغلو المردود ولقى العتّابى أبا نُوَاس فقال أما تستحى من الله تعالى بقولك وأخفت الخ فقال وأنت أيضا أما تستحى من الله تعالى بقولك

مازلتُ فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى * حتى اختلستَ حياتى من يدى أجلى

فقال العتابى قد علم الله تعالى وعلمت انه هذا ليس مثل قولك ولكنك أعددت لكل سؤال جوابا وقد يفضى الغلو بذويه الى الكفر أو يكاد كقوله ماشئت لاماشاءت الاقدار وقول ابن دريد

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليـــه ماشـــكا

كما يأتى فى شرح مقصورته ان شاء الله تعالى وكقول الصفى الحلى عبد العزيز بن سرايا بن على المتوفى سنة ٧٥٩ على مافى كشف الظنون فى موشحه الحماسى يمدح ابن أرتق

لو قابل الأعمى غدا بصـيرا * ولو رأى ميتا غدا منشورا

ولو يشا كان الظلام نورا * ولو أتاه الليـــل مســتجيرا

* أمنه من سطوات الفجر *

والعتابى هذا هو كلثوم بن عمرو منسوب الى عتاب بن سعد وكان صالحا تقيا قربه الرشيد لما بلغته قصيدته التى أولها

ماذا شجاك بحُوَّارِينَ من طلل * ودمنة كشفت عنها الأعاصــير

فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فأمر الرشيد أن يفرش له حجرة ويقام له وظيفة فكان اذا جاء الطعام أخذ رُقاقة وملحا فاذا جاء وقت النوم نام على الارض والخدم يفتقدونه ويعجبون من فعله فبلغ الرشيد فأمر بطرده فذهب فلامته امرأته وكانت باهلية فقال

تلوم على ترك الغـــنى باهليــــة * ذوى الفقرُ عنها كلَّ طرْف وتالد

رأت حولها النسوان يرفُلن فى الثرا * مقلَّـــدةً أعناقُهـا بالقـــلائد

أسَـــرّك انى نلتُ مانال جعفر * من العيش أو مانال يحيى بن خالد

وان أمـــير المؤمنـــين أغصّنى * مُغَصَّهما بالمُـــرهَفات البـــوارد

دعينى تجئـــنى ميتتى مطمئنـــةً * ولم أتجشم هولَ تلك المـــوارد

فان رفيعـات المعالى مَشُـــوبة * بمستودعات فى بطونَ الأساود

جمع أسْود العظيم من الحيات وفيــه سواد ويجـمع أيضا على أسْودات وأساويد والانثى أسْودة غلبت عليه الاسمية ولو كان صفة لجمع على فُعْل وحوارين بحاء مضمومة وواو مشددة

بعدها ألف وراء مهملة مكسورة أو مفتوحة على مرحلتين من تدمر وبها توفي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ قاله ياقوت ووجد بخط ابن خلكان بالمشرفات البوارد ولكنه غير معروف أما العتابي النحوي محمد المتوفى سنة ٥٥٦ فنسوب للعتابين احدى محال بغداد وأرتق بضمتين بينهما راء مهملة ساكنة هو ابن أكسب جد الملوك الارتقية وأصحاب قلعة ماردين وتوفي سنة ٤٨٤ لا كما في مستدرك ر ت ق من التاج أرتق كأحد جد ملوك الروم اه

(الشاهد الخامس) * فصرنا الى الحسنى البيت * استشهد به الرضي على أن صار تامة ونا فاعلها أي رجعنا وانتقلنا يقال صار الامر الى كذا أي رجع

(الشاهد السادس) استشهد به الرضي أيضا * فقلت يمين الله أبرح قاعدا البيت * على أن يمين الله روي مرفوعا ومنصوبا بالوجهين أما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أي لازمي ونحوه وأما النصب فعلى ان أصله أحلف بيمين الله فلما حذف الباء وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبا به وأجاز ابنا خروف وعصفور أن ينتصب بفعل مقدر يصل اليه بنفسه تقديره ألزم نفسي يمين الله ورد بأن ألزم ليس بفعل قسم وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس وجوز النحاس خفضه أيضا بالباء المحذوفة ولم يذكر ابن مالك في تسهيله في نحو هذا الا النصب قال وان حذفا معا نصب المقسم به يعني ان حذف فعل القسم وحرف الجر نصب المقسم به وهو أعم من أن يكون المقسم به لفظ الجلالة الشريف أو غيره قال الاعلم النصب في مثل هذا على اضمار فعل أكثر في كلامهم من الرفع على الابتدا وأنشده سيبويه بالرفع وقال هكذا سمعناه من فصحاء العرب اه

(الشاهد السابع)

حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فما ان من حديث ولا صالي

هو من شواهد الرضي على ان قوله لناموا جواب القسم وجاز الربط باللام من غير قد لضرورة الشعر ويجب تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد وفيه أمور أحدها كيف يصح دعوى الضرورة مع قوله قبل فان كان الفعل الماضي مثبتا فالاولى الجمع بين اللام وقد وهل فيه الا ترك الاولى ولم يقل أحد انه ضرورة على أنه قد جاء في أفصح الكلام قال الله تعالى (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لوددت أن أقاتل فى سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل أخرجه البخارى وفى الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت والله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فأناخ وفى حديث سعيد بن زيد أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض الحديث نعم ان فيه أقوالا ثلاثة . الاول انها أى قد أحد الجائزين ذكرها أكثرى وحذفها كثير وهو اختيار الزمخشرى وغيره . الثانى انها لا بد منها إما لفظا و إما تقديرا كالماضى الواقع حالا قال ابن جنى فى سر الصناعة لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام قال تعالى (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح وقيل فى قتل أصحاب الاخدود انه جواب القسم على اضمار اللام وقد جميعا للطول وأما قوله تعالى (ولئن أرسلنا ريحا) الآية فقال الخليل معناه ليظلن فأوقع الماضى موضع المستقبل . الثالث ان كان الماضى قريبا من زمن الحال أدخلت عليه اللام وقد نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا من زمن الحال أدخلت عليه اللام وحدها كهذا البيت

الامر الثانى انه ذكر جواز الاقتصار على أحدهما فى طول الكلام فأفهم أنه لا يجوز حذف أحدهما دون الطول ولا حذفهما مع الطول وليس كذلك أما الاول فقد قال أبو حيان فى شرح التسهيل لا حاجة الى قيد الطول فقد جاء فى كلام الفصحاء حذف اللام وابقاء قد قال زهير

تالله قد علمت قيس اذا قذفت * ريح الشتاء بيوت الحى بالعنن

وقال أيضا

تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاصر

وأما الثانى فجائز حذفهما كقوله تعالى (قتل أصحاب الاخدود) وهو جواب قوله سبحانه (والسماء ذات البروج)

الامر الثالث لم يعادل اللام مع ربما أو بما كما عادلها مع قد وقد عادلها ابن مالك بهما أيضا ومثل فى شرح التسهيل اللام المقرونة بربما وبما فى الماضى بقول الشاعر

لئن نزحت دار لليلى لربما * غنينا بخير والديار جميع

وبقول عمر بن أبى ربيعة

فلئن بان أهله * لبما كان يؤهل

ومثل للمضارع المقرون بلقد بقول الشاعر

لئن أمست ربوعهم يبابا * لقد تدعو الوفود لها وفودا

وبلما بقول الاخر

فلئن تغير ما عهدت وأصبحت * صدقت فلا بدل ولا ميسور

لبما يساعف فى اللقاء وليها * فرح بقرب مزارها مسرور

قال أبو حيان فى لبما ان الباء سببية وما مصدرية ويقدر بعد اللام فعل أى لبان بما كان يؤهل

الامر الرابع لم يذكر حكم اللام مع معمول الماضى اذا تقدم عليه هل يكتفى بها أو يجوز ضم قد اليها وكأنه سكت عنه ليعلم حكمه بالقياس الى معمول المضارع اذا تقدم فانه يجب الاكتفاء باللام نص عليه فى التسهيل ومثل له فى شرحه بقول أم حاتم

لعمرى لقدما عضنى الدهر عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا

وفى رواية عضنى الجوع

الامر الخامس قوله ان هذه اللام لام الابتداء لا تدخل على الماضى المجرد فلابد من تقدير قد مخالف لكلام ابن السراج قال فى الاصول فى باب ان وأخواتها واذا كان خبر انّ فعلا ماضيا لم يجز أن تدخل عليه اللام (هى لام الابتداء) التى تدخل على خبرها اذا كان اسما فلا تقول ان زيدا لقام وأنت تريد هذه اللام لان هذه اللام لام الابتداء الى أن قال فان قال قائل أرانى أقول لأقومن ولينطلقن فأبدأ باللام وأدخلها على الفعل قيل له ليست هذه اللام (لام القسم) تلك اللام هذه تلحقها النون وتلزمها اذا دخلت على المستقبل تقول قد علمت أن زيدا ليقومن وان زيدا لقام فلا تكسر إن كما كنت تكسرها فى قولك أشهد أن محمدا لرسول الله اهـ ملخصا بعضه من الخزانة للعلامة عبد القادر البغدادى المتوفى سنة ١٠٥٣ بتصرف وزيادة وقوله فان من حديث الخ ان زائدة مؤكدة للنفى وحديث أى ذى حديث ان كان بمعنى الكلام أو محادث كالعشير بمعنى المعاشر مبتدا خبره مستيقظ

وقد استشهد بهذا البيت صاحب الكشاف فى سورة الاعراف عند قوله تعالى (لقد أرسلنا نوحا الى قومه) ونص عبارته (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محذوف فان قلت مالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تأكيدا للجملة المقسم عليها التى هى جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم اه

(الشاهد الثامن)

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

استشهد به علماء البيان على التشبيه الوهمى وهو الغير المدرك باحدى الحواس ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها فان أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر

(الشاهد التاسع)

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

استشهد به الرضى وابن الحاجب فى ايضاحه وابن هشام فى مغنيه على أنه ليس من التنازع فى شئ خلافا للكوفيين لاختلاف مطلوبى العاملين فان كفانى طالب للقليل وأطلب طالب للملك محذوفا للدليل وليس طالبا للقليل لئلا يلزم فساد المعنى وذلك لان العاملين فى باب التنازع لابد من ارتباطهما بعاطف مثلا نحو قام وقعد أخوك فيلزم تقدير قوله ولم أطلب معطوفا على كفانى وحينئذ يلزم كونه مثبتا وأن المعنى لكننى أطلب القليل مع أنه نفى ذلك بقوله ولو أن ما أسعى لادنى معيشة اذ معناه لكننى لم أسع لان لو أصلها لامتناع الشرط والجواب معا وقد تخرج عن ذلك لدليل نحو (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) الآية (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) الآية ونعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه واذا ترتب ذلك الفساد على العطف فلا عطف فلا ربط فلا تنازع ولا يصح استئناف جملة ولم أطلب لفقد الربط بالعطف ولا جعل الواو حالية كما هو رأى الفارسى والكوفيين فى أنه من التنازع واعمال الاول واضمار المفعول فى الثانى لانه يصير المعنى حينئذ لو طلبت القليل لكفانى فى حالة عدم طلبى اياه فيتوقف عدم الشئ على وجوده وبعبارة أوضح مما سبق

عدم وجود طلبى للقليــل متوقف على وجود طلبى له وقد نسب امرؤ القيس الى تناقض القول فى قوله هــذا وقوله السابق اذا ما لم تكن ابل فمعزى الخ اذ ذكر مرة أنه لا يقنع بأدنى معيشــة بل بالملك والمجد المؤثل وذكر أخرى أن الشبع والرى يكفيانه وقال من تمحل له انه أراد الجود بما فضل عن الحاجة يقول جد بما عندك واقنع بالشبع والرى ففيهما كفاية هذا وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خُفَاف بن غُضَين البُرْجُمى حيث قال

ولو أن ما أســعى لنفسى وحدها * لزاد يســير أو ثياب على جلدى
لَأُنْتُ على نفسى وبلّغ حاجــتى * من المال مالٌ دون بعض الذى عندى
ولكنما أســــعى لمجــد مؤثل * وكان أبى نال المكارم عن جــدّى

هذا وفى عسيب كلامٌ آخر وكان امرؤ القيس قبل الاسلام بنيف ومائة وخمسين سنة قال ابن رشيق وزعم الرواة أنّ الشعر كله انما كان رجزا وقطعا وأنه انما قصّد على عهد هاشم بن عبد مناف وأول من قصّده مهلهل وامرؤ القيس قبل الاسلام بالمقدار السابق قال وأول من طوّل الرجز وجعله كالقصيد الاغلب العجلى وكان على عهد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أتى العجاج فافتنّ فيه فهما فى الرجز كامرئ القيس ومهلهل فى القصيد اه وقيل ان بين امرئ القيس وبين الاسلام أربعين سنة ومما استشهد به ابن قتيبة على ذلك قول امرئ القيس المذكور ربّ رام من بنى ثُعل الخ فى عمرو بن عبد المسيح الثُعَلى الذى قدم على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جملة الوفود فأسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب

شرح القصيدة الثانيــــة

وهى لسيدنا أبى محجن الثقفى واسمه عمرو أو مالك أو عبد الله أو اسمه كنيته وكان شاعرا شريفا قد فضلت أبياته القافيّةُ هذه على كل شعر قيل فى معناها وهو صحابى أسلم رضى الله تعالى عنه حين أسلمت ثقيف سنة تسع فى رمضان وكان كريما جوادا وشاعرا محسنا ومن الشجعان المشهورين فى الجاهليــة والاســلام لكنه كان يميل للشرب فنفاه منه عمر رضى الله تعالى عنهما فسيّره الى حَضَوْضَى وهى جزيرة فى البحر وبعث معــه ابن جهراء فراغ منــه

ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسيــة وهو يحارب الفرس فحبسه فاشتد القتال يوما على المسلمين فسأل زوجة سعد أن تطلقه وعاهدها على أن يرجع الى محبســه لو فتح الله على المسلمين وهو حيّ فركب البلقاء فرس سعد وخرج فشق الصفوف مقبلا ومدبرا حتى هُزم المشركون فأقبل راجعا فرأته امرأة مُسْلمة فحسبته منهزما فقالت

من فارس كره الطعان يعيرني * فرسا اذا نزلوا بعرج الصــفّر

فقال

انّ الكرام على الجياد مقيلهم * فذري الجياد لأهلها وتعطّري

ولما بلغ سعدا ما صنع أقسم أن لا يعاقبه على الخمر أبدا فقال وأنا والله لا أشربها أبدا انما كنت أشربها لما كنتم تطهروني بالحدّ وقال لما راغ من ابن جهراء

الحمــد لله نجاني وخلصــني * من ابن جهراء والبُوصيّ قد حبسا

البوصي السفينة فارسية

من يركب البحر والبوصي معترضا * الى حَضَوْضَى فبئس المركب التمسا

أبلغ لديك أبا حفص مُغَلْغَــلَةً * عبــد الاله اذا ماغار أو جلسا

يعني بعبــد الاله عمر اذلم يتيسر له أن يقول عبــد الله لان الخلفاء رضي الله تعالى عنهم كانوا يكتبون من عبد الله أمير المؤمنين وغار أتى غورا وجلس أتى نجدا

انى أكرّ على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا

أغشى الصباح وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا مابعضهم خنسا

الاولى يعني أولى الخيل وهي المقــدمة خصها الان نخبة الكتيبة تكون فيها والمضاعفــة الدرع صنعت حلقتين حلقتين وتغشى تغطى ودخــل عبيد بن أبي محجن على عبــد الملك ابن مروان فقال له أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروّي عظامي بعد موتي عروقُها

ولا تدفنــني بالفــلاة لانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقُها

فقال يا أمير المؤمنين لكن أبي الذي يقول وأنشده هذه القافيّة فأجزل صلته وهي

(لا تسألي النــاس عن مالي وكثرته * وسائلي القوم عن ديني وعن خُلُقي)

من عاداتهم أن يخاطبوا فى الحضر نساءهم وفى السفر خليلهم اذ كانوا لا يسافر منهم أقل من ثلاثة يقول ليس زينة الرجال المال وانما زينتهم الدين والخلق الكريم لان غنى المال مع فساد الدين والخلق هو الفقر بعينه بل شرّ منه لان فى العجز بالاعدام مندوحةً عن تجشم الشرور من فاسدى الاخلاق المارقين من الدين بخلاف ما لو أثْرَوا فهنالك منبع الموبقات ومجلبة الهلكات ثم قال

(قد يعلم النـاس أنا من سراتهم * اذا سما بصرُ الرِّعديدة الفَرِق)

السراة الخيار واحدهم سرىّ والرعديدة الجبان لارتعاده مَن الحَرب والتّاء للمبالغــة والفرق الفزع

تحقيق لفظة السَراة قال أهل اللغة قاطبة انه جمع سرىّ بمعنى الشريف ويرد عليهم ان فعيــلا لا يجمع على فعــلة بالتحريك ولذا قال الرضى الظاهر أنه اسم جمع لا جمع وذهب السهيلى فى الروض الأُنُف الى انه مفرد لا جمع ولا اسم جمع قال ولا ينبغى أن يقال فى سراة القوم انه جمع سرىّ لا على القياس ولا على غير القياس وانما هو مثل كاهل القوم وسَنام القوم والعجب كيف خفى هذا على النحويين حتى قلد منهم الخالف السالف فقالوا سراة جمع سرى ويا سبحان الله كيف يكون جمعاله وهم يقولون جمع سراة سروات مثل قطاة وقطوات يقال هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رؤسهم ولو كان السراة جمعا ما جمع لانه على وزن الفَعَلة ومثل هذا البناء فى الجموع لا يجمع وانما سَرِىٌّ فعيل من السَّرْو وهو الشرف فان جمع على لفظه قيل سرىّ وأسرياء كغنىّ وأغنياء لكنه قليل وجوده وقلة وجوده لا تدفع القيـاس فيه وقد حكاه سيبويه اهـ

(أعطى السنانَ غداةَ الروع نحلتَه * وعامل الرمح أرويه من العلـــق)

أصــل النحلة أن يعطى الرجل آخر ناقة ينتفع بها ثم يردها ثم سمى كل عطاء نحــلة وجعل أبو محجن ما نال الســنان من الدم نحلة وعامل الرمح وعاملته على قدر ذراع من السنان وسافلته على قدر ذراع من الزُّجّ وأصل العلق الدم الذى يعلق بفم الجرح ثم كثر حتى سمى كل دم علقــا

(وأطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض * تنفى المسابيرَ بالازباد والفَهَق)

الطعنة النجلاء الواسعة الشق وأصلها من النَّجَل وهو سَعَة العينين وعن عرض أى عن ناحية كأنه يختلس الطعنة وذلك محمود عندهم ممدوح قال

وقد اختلس الطعنــــة لا يدمى لها نصـــلى

وأما قولهم علق الرجل المرأة عرضا بالتحريك فمعناه اعتراضا من غير تعمد قال ذو الرمة

تلك الفتاة التى عُلِّقتُها عــرضا * ان الكريم وذو الاسلام يُختلَب

والمسابير جمع مسبار وهو الميل الذى تقدر به الجراحات ليعرف غورها ثم كثر ذلك حتى جعلت التجربة سبرا والفهق كثرة الدم يريد أن هذه الطعنة لشدة توسيعها الجرح حتى هال مَنظَره من يروم سبره صارت كأنها تنفى آلة السبر

(عَفُّ الاياســة عما لست نائلَه * وان ظُلمتُ شديد الحقد والحَنَق)

العف العفيف والاياسة اليأس أيِس منه كسمع قَنَط إياسا وآيسته وأيَّسته كيئس ييأس كيعلم وكيضرب شاذ يَأْسا ويآسة وأَيأسته ويآسته ويَئس أيضا عَلِم فى لغة النَّخَع ولا يوجد فى كلام العرب ياء هى فاء بعدها همزة الا هذه وليس أيس لغــة فى يئس بل مقلوب عنه والا لأعلّ فقيل إستُ أ آس كهِبْت أهَابُ فصحته دليل على قلبه عما تصح عينه وهو يئس كدلالة صحة عور على صحة أعور ثم انه لا مصــدر له كما هو شأن المقلوب ولذا قالوا فى المكايلة وهى أن تباع دار جارك وأنت تريدها فتسكت حتى يستوجبها المشترى ثم تأخذها بالشفعة وهو مكروه انها من الكيل أى القيد لا مقلوبة من الملايكة أو المباكلة لان المقلوب لا مصدر له فاما اياس فهو فعــال من الأَوْس وهو العطاء تقول أُست القوم أؤسهم أَوْسا والأوس أيضا الذئب وصغروه على أويس تفاؤلا بانهم يقدرون عليــه والآس شجر واحدته آسة وبقية الرماد فى المَوْقد والعسلُ والقبرُ والصاحبُ واستآسه استعاضه وأنشد الليث

بانت سـلمى فالفؤاد آسى * أشكو كلوما مالهنّ آسى

من أجل حَوراء كغصن الآس * ريقتها كمثل طـعم الاس

وما اسـتأستُ بعدها من آس * ويلى فانّى لاحِـــق بالآس

والياس بن مضر قال ابن الانبارى هو بكسر الهمزة كالياس النبى وهو اما فعْيال من الألْس أى الخديعة والخيانة وأنشد * من فهّة الجهل ولا ألسه * أو الألَس اختلاط العقل

قال انى اذن لضعيف العقل مألوس أو إفعال من قولهم رجل أليس وهو الشجاع الذى لا يفر قال العجاج * أليس عن حوبائه سخى * وقال آخر * أليس كالنشوان وهو صاح *
وفى غريب الحديث للعتبى أن فلانا أليس أهوس أهيس ألدملحس ان سئل أرز وان دعى انتهز وقال ان أهيس من الهوس وجعلت واوه ياء للازدواج فالاليس الثابت الذى لا يبرح
والذى قاله غير ابن الانبارى أصح وهو أن الياس سمى بضد الرجاء واللام فيه للتعريف وهمزته وصل قاله قاسم بن ثابت فى الدلائل وأنشد أبياتا شواهد منها قول قصى

انى لدى الحرب رخى اللبب * امهتى خندف والياس أبى

ويقال انما سمى السل داء يأس وداء اليأس لان الياس بن مضر مات منه قال ابن هرمة

يقول العازلون اذا رأونى * أصيب بداء يأس فهو مودى

وقال غيره

فلو كان داء الياس بى وأغاثنى * طبيب بارواح العقيق شفانيا

وقال عروة بن حزام

بى الياس أو داء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

وفى الحديث الشريف لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا والحقد ما يضمر من العدواة الى حين التمكن والحنق الغيظ يقول أنا لا أطمع فيما لا أؤمله بل أيأس منه يأس عفة لا يأس قنوط وكفر لأن بعض الناس اذا فاته الشئ قنط وكفر

(وأكشف المأزق المكروب غمته * وأكتم السر فيه ضربة العنق)

المأزق المضيق فى الحرب كالمأقط وهو حيث يلتقى الزحفان ويعترك الفريقان والمكروب مفعول من كربه الغم من باب نصر والمأزق إما منصوب على نزع الخافض فالمكروب مفعول أكشف أو المأزق مفعوله فالمكروب بدل منه وغمته بدل اشتمال من المكروب على كل حال وقوله فيه ضربة العنق حال من السر أو نعت له لان أل جنسية نحو على اللئيم يسبنى

(قد يقتر المرء يوما وهو ذو حسب * وقد يثوب سوام العاجز الحمق)

الاقتار الاقلال وثاب يثوب ثوبا رجع هذا أصله ويقال ثاب الناس اجتمعوا وكثروا وسوام المال ما يرعى وأسمته رعيته وسام هو والحمق الاحمق من الحمق وهو فى الاصل اللين ومنه البقلة الحمقاء

(قد يكثر المال يوما بعد قلته * ويكتسى العود بعد الجدب بالورق)

(وقد أجود وما مالى بذى فنع * وقد أكرّ وراء المحجَر البَرِق)

الفنع بالتحريك مصدر فنع المال كفرح كثر والمحجر المُضَيَّق عليه فى الحرب وأصله من الحُجر وقد أحجر الشئ ضيّق عليه والبرق الشاخص البصر

(وأهجر الفعل ذا حُوب ومنقصة * وأترك القول يدنينى من الرَّهَق)

الحوب الاثم قال تعالى انه كان حوبا كبيرا والرهق الغرامة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفضل هذه الابيات ويتهم رأيه فيها فلا يذكر ذلك الى أن قال لعلى كرم الله وجهه من أشعر الناس قال الذى أحسن الوصف وأحكم الرصف وقال الحق قال ومن هو قال أبو محجن فى قوله * لا تسألى الناس عن مالى وكثرته * قال أيدتنى يا أبا الحسن أيدك الله فازلت مؤيدا فى كل خير وهذا أول ما قيل أيدك الله ثم قال له على قد صدق فى كل ما ذكر لولا آفة كانت فى دينه من حبه الخمر ولقد تركها أنفا والأنف من الكرم والكرم من الايمان لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال عمر يأبى الله يا بنى هاشم الا أن يسودكم فى الدنيا والآخرة رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم فى الدارين

القصيدة الثالثـة

لأبى طالب عم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالها فى الشّعب وهو شِعب أبى يوسف الذى أوى اليه بنو هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحالفت عليهم قريش وكتبوا الصحيفة وأصله لعبد المطلب فقسم بين بنيه وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم حظ أبيه وكان منزل بنى هاشم ومساكنهم وفيه يقول أبو طالب

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ودّ وألفة * جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم وبيت الله نُبزَى محمدا * ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

نبزى من بزا يبزو كنصر أى غَلَب وبزا الرجلَ قهره وبطش به كأبزى به ومحصل قصة الشعب ان كفار قريش لما رأت عزَّ النبى صلى الله عليه وسلم اذ أمر بضعة عشر من أصحابه بالهجرة الى الحبشة واسلامَ حمزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وفُشُوّ الاسلام فى القبائل أرادوا

قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وأتوا لابى طالب بعمارة بن الوليد أعزفتى فيهم ليأخذه بدل ابن أخيه فأبى وجمع بنى هاشم و بنى المطلب فدخلوا الشعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية وروى غير ذلك فكتبت قريش صحيفة تعاقدت فيها على مقاطعتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقوها فى الكعبة وكان ذلك سنة سبع من النبوة فشلت يد الكاتب منصور بن عكرمة بن هشام فمكثوا سنتين أو ثلاثا لا يصل اليهم شئ الا سرًّا ولا يخرجون الا من موسم الى موسم . فقام فى نقض الصحيفة خمسة رأسهم هشام ابن الحارث والاربعة هم زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمعة بن الاسود والمطعم بن عدى وأبو البَخْتَرِىّ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أبا طالب ان الله تعالى أوحى اليه انه سلط الارَضَة على الصحيفة فأكلت جميع ما فيها من الظلم والقطيعة ولم تدع غير اسم الله فوجدوها كذلك وخرجوا من الشعب قال ابن كثير وهذه القصيدة الشعبية قصيدة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها الا من نسبت اليه وهى أفحل من المعلقات السبع وأبلغ فى تأدية المعنى والارضة بفتحتين دويبة معروفة يقال أرض الشئ على المجهول يؤرض أرضا بالسكون فهو مأروض اذا أكلته الارضة واسم أبى طالب عبد مناف واشتهر بكنيته وقد كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصاية عبد المطلب فرباه وسافر به الى الشام ولما بُعث قام بنصرته وذبّ عنه ومدحه عدة مدائح وتوفى فى السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة واختلف فى اسلامه قال ابن حجر رأيت لعلى ابن حمزة البصرى جزأ جمع فيه شعره وذكر انه كان مسلما ومات على الاسلام خلافا للحشوية اه بمعناه والحشوية بفتحتين نسبة للحشا أو بفتح فسكون نسبة للحشو طائفة تمسك بالظواهر وتقول بالتجسيم ومن شعره

ودعوتنى وزعمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا

ومما قاله فى الشعب

ألا بلغا عنى على ذات بيننا * لؤيا وَخُصًّا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وان عليــه فى العبـاد مودّة * وخيّر فيمن خصـه الله بالحب

وأهل الكشف يجزمون بايمانه والله تعالى أعلم بالحقائق وهذه هى القصيدة

(خليــلىَّ ما أُذْنى لاوّل عاذل * بصغواء فى حق ولا عند باطل)

الصغو الميل وفعله من باب عدا وسما وصَدى وسعى صَغْوا وصُغُوّا وصَغًا وصغيا وأصغيت أيضا الى فلان اذا املت بسمعك نحوه وقوله بصغواء خبر ما الحجازية وفى حق متعلقة بعاذل أى لاتميل أذنى لاوّل من يعــذل فى الحق أراد أنه حسم مادة سماع العذل بعدم الاصغاء لاوّل عاذل فلأن لا يصغى للثـانى أولى وذلك لان النفس اذا كانت خالية الذهن اسـتقر فيها غالبـا أوّل ما يرد عليها فاذا خالفت الغالب وردّته كانت بردّ ما بعده أحرى وقوله فى حق وعند باطل إما متعلق بصغواء وهو ظاهر أو بعاذل وعليه فالمعنى انه لاتهامه العاذل لا يقبل منه العذل لا فى خير ولا فى شر

(خليــلىَّ ان الرأى ليس بشركة * ولا نهنه عنــد الامور البلابل)

النهنه بنونين وهائين وزان جعفر الثوب الرقيق النسج والمراد هنا المضىء الشفاف الذى يظهر الامور على جليتها والبلابل جمع بلبـلة أو بلبال بفتح الموحدتين التحتيتين فيهما الهم والوساوس أى ان الرأى الذى ليس بشركة أى لم تشارك فيه العقلاء ولم يكن جليا مضيئا يكون عنــد الامور البلابل أى ذات البلابل أى بعدمعها أى لا تطمئن اليه القلوب لانه رأى فطير وأجود الرأى ما تخمّر فى العقول فعند الامور خبرانّ

(ولمـا رأيت القوم لاودّ عنــدهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل)

أراد بالقوم كفار قريش وبالعرى جمع عروة ما يتمسك به من العهود والوسائل جمع وسيلة وهى ما يتقرب به

(وقد صارحونا بالعداوة والاذى * وقد طاوعوا أمر العدوّ المزايل)

صارحونا كاشفونا بالعداوة والمزايل اسم فاعل من زايله مزايلة وزيالا فارقه وباينه

(وقد حالفوا قوما علينا أظنــة * يعضون غيظا خلفنا بالانامل)

التحالف التعاهد والحليف المعاهد وبينهما حلف أى عهد وعلينا متعلق بحالفوا وأظنة جمع ظنين سماعا وهو الرجل المتهم والظنة بالكسر التهمة

(صبرت لهم نفسى بسمراءَ سَمْحَة * وأبيضَ عَضْب من تُراث المَقَاول)

السمراء القناة والسمحة اللدنة اللينة التى تسمح بالهز والانعطاف والابيض السيف والعضب القاطع والمقاول جمع مقول بكسر الميم وهو الرئيس دون الملك وقوله صبرت جواب لما وأراد بالمقاول آباءه شبههم بالملوك اذ لم يكونوا ملوكا بدليل حديث أبى سفيان وقد سأله هرقل هل كان فى آبائه من ملك فقال لا ويحتمل أن يكون هذا السيف من هبات الملوك لأبيه فقد وهب ابن ذى يزن لعبد المطلب هبات كثيرة

(وأحضرت عند البيت رهطى واخوتى * وأمسكت من أثوابه بالوصـائل)

الوصائل ثياب مخططة يمانية كان البيت الشريف يكسى بها

(قياما معا مستقبلين رتاجه * لدى حيث يقضى خلفه كل نافل)

الرتاج الباب العظيم وهو مفعول مستقبلين والنافل فاعل من النافلة وهى التطوع

(أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملحّ بباطـل)

(ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة * ومن مُلْحق فى الدين مالم نحاول)

الملح اسم فاعل من ألح والكاشح من كشح له بالعداوة من باب قطع أى أضمرها له وكاشحه كذلك والمعيبة العيب ونحاول نريد

(وثَور ومن أرسى ثَبيرا مكانه * وراقٍ لِبِرٍّ فى حراء ونازل)

ثور معطوف على رب الناس وهو وثبير وحراء جبال بمكة والبر بكسر الباء خلاف الاثم أقسم بطالب البر بصعوده فى حراء للتعبد فيه وبالنازل منه

(وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغـافل)

(وبالحجر الاسود اذ يمسحونه * اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل)

فى قوله الاسود زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من مفاعيلن والاصائل جمع أصيل وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب

(وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل)

موطئ ابراهيم موضع قدمه حين غسلت كَنَّتُه رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه

بمكة فحلف لها انه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله تعالى فيها أثر قدمه الشريف آية قال تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي منها مقام ابراهيم ومن جعل مقام ابراهيم بدلا من آيات قال المقام جمع مقامة وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت

(وأشواط بين المروتين الى الصفا * وما فيهما من صورة وتماثل)

جمع تمثال فحذف الياء والمرو الحجارة البيض تقدح بها النار ولا يكون أسود ولا أحمر مفرده مروة وبالمفرد سمي جبل بمكة المكرمة يعطف على الصفا وقد وقع لهم تثنية ما لا ثاني له في الوجود تغليبا كالعمرين والقمرين أو بملاحظة أخرى كالجانبين هنا وقال جرير

فلا يقربن المروتين ولا الصفا * ولا مسجد الله الحرام المطهرا

وقدم نُصَيب مكة المكرمة فأتى المسجد الحرام ليلا فجلس قريبا منه ثلاث نسوة فجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث قال وأقوى

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف من بين ساع وموجف

وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت على الموت تُضعَف

فقالت الاخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة فالصفا * يَمُرْنَ على البطحاء مَور السحائب

فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى بل قاتل الله نُصَيبا ابن الفاعلة حيث قال

أَلَامُ على ليلَى ولو أستطيعها * وحرمة ما بين البَنِيّة والستْر

لملت على ليلى بنفسي مَيلة * ولو كان في يوم التحالق والنَفر

فمال اليهن وأنشدهن فأعجبن به وقلن له بحق هذا البيت من أنت قال أنا ابن المقذوفة بغير جرم نصيب فرحبن به واعتذرن اليه وحادثنه بقية ليلته اهـ ياقوت وليحرر

(ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذي نذر ومن كل راجل)

(فهل بعد هذا من مَعاذ لعائذ * وهل من معيذ يتقي الله عادل)

المعاذ بفتح الميم اسم مكان من عاذ فلان بكذا اذا لجأ اليه واعتصم به والمعيذ اسم فاعل من أعاذه بالله أي عصمه به

(يطاع بنـا الاعدا وودّوا لو أننا * تُسَـدّ بنـا أبوابُ تُركٌ وكابُل)

هو على تقدير الاستفهام والباء فى بنـا الاعدا للظرفية المجازية مثلها فى فتماروا بالنذر أى شكّوا فيها ولا خير بخير بعده نار وجملة ودّوا الخ حالية بتقدير قد والترك وكابل بضم التاء والباء صنفان من العجم أى أنطاع فينا الاعداء وقد ودّوا أن تسدّ علينا أبواب من ذكر أى أن نبرح الحجاز الى تلك البلاد ونمنع فيهما من العود

كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن الا أمركم فى بلابل

أى لا نترك ولا نظعن لكن أمركم فى هموم ووساوس

(كذبتم وبيت الله نبزى محمـدا * ولما نطاعن دونه ونناضـل)

نبزى أى نغلب جواب القسم على تقدير النفى نحو تفتأ تذكر ومحمدا نصب على نزع الخافض أى لا نغلب عليه صلى الله عليه وسلم والطعان بالرمح والنضال بالسهم وروى وحق الله يُبْزَى محمدٌ أى يقهر ويستذل من باب ضربته وأضْرَرْتُ به

(ونسلمـه حتى نصرّع حوله * ونذهل عن أبنـائنا والحلائل)

ونسلمه بالرفع معطوف على نبزى أى لا نسلمه من أسلمه اذا سلمه

(وينهض قوم فى الحـديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل)

الروايا جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه وذات الصلاصل المزادة التى ينقل فيها الماء والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين وهى بقية الماء فى الاداوة يريد أن الرجال مثقلين بالحديد كالجمال التى تحمل المياه مثقلة شبه قعقعة الحديد بصلصلة الماء فى المزادات

(وحتى نرى ذا الضغن يركب رَدعَه * من الطعن فعل الانكب المتحامل)

الضغن الحقد ويقال للقتيل ركب ردعه اذا خرّ لوجهه على دمه والردع اللطخ والاثر من الدم والزعفران والانكب المائل الى جهة أى كفعل الانكب من النكب بالتحريك داء يأخذ الابل فى مناكبها فتظلع وتمشى منحرفة والفعل كفرح والمتحامل الجائر والظالم

(وإنا لعمر الله ان جـدّ ما أرى * لتلتبسن أسـيافنا بالاماثل)

جدّ أى دام ولجّ وعظم والاماثل الاشراف جمع أمثل

(بكفى فتى مثل الشهاب سميدع * أخى ثقة حامى الحقيقة باســل)

مثل الشهاب أى لا يقاوم كأنه شعلة يحرق من قرب منه والسميدع كسفرجل بالدال المهملة أو الذال المعجمة السيد الموطأ الاكناف أى الجوانب كما يقال فى كنف فلان والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه والباسل الشجيع الشديد الذى يمتنع أن يأخذه أحد فى الحرب والمصدر البسالة وفعله بسل بالضم ومراده بصاحب هذه الصفات سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله تعالى ما تفرسه أبو طالب يوم بدر

(وما تَرْكُ قوم لا أبالكَ سـيدا * يحوط الذمارَ غير ذَرْبٍ مُواكل)

ما مبتدأ وترك خبره ولا أبالك إمّا كناية عن المدح بأن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيه أو الذم أى أنه مجهول النسب والسيد من السيادة وهى المجد والشرف وحاطه من باب قال رعاه والذمار بالكسر الحقيقة لانه يتذمر له أى يُوعَد والذرب كفرح البذى الفاحش والمواكل من المواكلة وهى اتكال كُلٍّ على الآخر يقال رجل وكل بفتحتين ووكلة وتكلة كهمزة أى عاجز يكل أمره الى غيره ويتّكل عليه

(وأبيضَ يُستسقَى الغمامُ بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل)

أبيض معطوف على سيدا المنصوب بالمصدر قبله هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارى وقال لا يجوز غيره وتبعه ابن حجر فى فتح البارى والدمامينى وجعله ابن هشام فى المغنى مجرورا برب مقدرة وأنها للتقليل والمعنى ليس عليه والبياض أشرف الالوان وهو أصلها اذ هو قابل لجميعها وكان لونه صلى الله عليه وسلم البياض وبه وصفه جمهور أصحابه كما صح عنهم من طرق متعددة وما ورد بخلاف ذلك إمّا باطل أو مؤوّل كرواية مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى أبيض ولا ينافيه رواية شديد البياض لجواز أن يحمل المشرب بحمرة على الوجه فقط وما عداه شديد البياض كما تدل عليه رواية فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وكان أبيض كأنما صيغ من فضة وكأنه فلقة قمر وعلى الوجه يحمل أمهق أى أحمر وكذا رواية ليس بالابيض ولا بالآدم أى ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما يخالط بياضه حمرة والعرب تطلق على من هو كذلك أنه أسمر الوارد فى رواية وتوافقها رواية أبيض بياضه الى السمرة ورواية أحمر الى البياض أو المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان تحصل له السمرة

اذا سافر لتأثره من الشمس وتظليل الغمام له انما كان ارهاصا وقد انقضى وقته وقد نص المالكية على نفر من زعم أنه صلى الله عليه وسلم أسود وفى رواية يقتل لان السواد يشعر بالنقص كما أفتوا باراقة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم بالفقر اذ لم يكن فقيرا ولا حاله حال الفقر بل كان أغنى الناس بالله قد كفى أمر دنياه فى نفسه وعياله والمراد بالمسكين فى حديث اللهم أحينى مسكينا استكانة القلب لا المسكنة المرادفة للفقر وأما خبر الفقر فخرى وبه افتخر فموضوع وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى وقد أنكر بعض الائمة وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد فالضرورة أولى ولهذا انتقد على البوصيرى فى قوله

وأكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

وقيل لبعضهم فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أكمل العالمين خَلْقا وخُلُقا حتى لم يكن فيه من الشيب الا أقل من عشرين شعرة وانما لم يكثر فيه مع أنه نور ووقار لرواية ما شانه الله بالشيب أى لان النساء يكرهن الشيب غالبا ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيأ فقد خاب وكفر وقد صح من حديث أنس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بلغ أن يخضب انما كانت شمطات تعدّ أما ما رواه البخارى عن عثمان بن موهب قال أرتنى أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عنه بعثنى أهلى بقدح الى أم سلمة وفيه اطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمرا وشرحه فى مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة صنع صوانا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شعر من شعره الشريف ليكون أبقى له كذلك قال الدارقطنى فى أسماء رجال الموطأ له وقال صلى الله عليه وسلم فى شيب أبى قحافة والد الصديق واسمه عثمان غيروا هذا منه وهو على ندب الخضاب لا وجوبه وفى رواية وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد لهذا الحديث ولحديث آخر جاء فيه النهى والوعيد لمن خضب بالسواد قيل وأول من خضب به فرعون ومن العرب عبد المطلب وترخص فيه قوم وروى عن عمر اخضبوا بالسواد فانه أنكأ للعدو وأحب للنساء وقال ابن بطال اذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم

جازله الخضاب بالسواد لان فى ذلك ماقال عمر أما اذاقوس واحدودب فحينئذ يكره له السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أبى قحافة غيّر واشيبه وجنبوه السواد وروى البخارى من حديث محمد بن سيرين قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم أصبناه من قِبَل أنس أو من قِبَل أهل أنس فقال لأن تكون عنـدى شعرة منه أحب الىّ من الدنيـا ومافيها وكان سـيرين مولى لأنس بن مالك وأنس ربيب أبى طلحة وأبو طلحة أول من أخذ من شعره صلى الله عليه وسـلم المحلوق فى حجة الوداع تبركا ولذا وصل الى ابن سيرين وقد أوصى معاوية أن يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه اياه وأن يجعل مما يلى جسده وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تسحق وأن تجعل فى عينيه وفمه وكان عند أنس بن مالك عُصَيّة لرسول الله صلى الله عليه وسـلم فأوصى أن تدفن معه فجعلت بين جنبه وقميصه وقد مسح صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على لحية أبى زيد الانصارى وقال اللهم جمّله فبلغ مائة وبضع سنين ولم يشب له شـعرة ولا تجعّد وجهه ولما أصيبت عين قتـادة ابن النعمان يوم أحد وهو أخو أبى سعيد الخدرى لأمه وسقطت على وجنته قال يارسول الله ان لى امرأة أحبها وأخشى ان رأتنى تقذرنى فوضعها صلى الله عليه وسـلم فى موضعها بيده الكريمة وقال اللهم اكسُها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظرا لاترمد اذا رمدت الأخرى وقال أحد ذريته فى وفادته على عمر بن عبد العزيز وقد سأله من أنت

أبونا الذى سالت على الخد عينه * فردّت بكف المصطفى أيّما ردّ
فعـادت كما كانت لاوّل أمرها * فياحسن ماعين وياحسن ماخدّ

فتمثل ابن عبد العزيز بهذا البيت

تلك المكارم لاقَعْبان من لبن * شيبا بمـاء فعادا بعدُ أبوالا

ووصله وأحســن جائزته والبيتُ لابى الصلتَ أبى أميــة بن أبى الصلت الثقفى بعد قوله فى ابن ذى يزن

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غُمْدان دارا منك محلالا

وأمية هو القائل فى ابن جُدْعان له داع بمكة البيتين السـابقين . ويروى بينهما

فأدخلهـــــــم على رَبِذ يداه * بفعل الخـير ليس من الهَـداد

على الخير بن جدعان بن عمرو * طويل السمك مرتفع العماد

وفى روض السهيلى بدل فوق دارته فوق كعبتها وسببهما أنه كان قد أتى بنى الديان من بنى الحارث بن كعب فرأى طعام بنى عبد المدان لباب البر والشهد والسمن وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن فقال أمية

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى الديان
البرُّ يُلبَكُ بالشهاد طعامهم * لا ما يعللنا بنو جُدعان

فبلغ شعره ابن جدعان فأرسل ألفى بعير الى الشام تحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى على الكعبة المكرمة ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان فقال أمية البيتين السابقين وقال أبو يزيد الرازى فى عبد الله بن طاهر فأحسن فيه وأصاب الفص وقصد بالمدح الى معدنه واختاره لاهله حيث يقول

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى شاذَمَهْرَ ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هَوذةَ بن علىٍّ وابن ذى يَزَن

وقد تمثل بهما الطبيب أبو محمد المصرى بين يدى المعتمد بن عباد الاندلسى وهوذة بن على هو الذى يقول فيه الاعشى

من يَرَهوذة يسجد غير متئب * اذا تعمم فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طَبَعا

وقد نظم الانصار الخرز لعبد الله بن أبىّ ابن سلول ليتوجوه ويملكوه عليهم لأن الانصار يمن وكانت الملوك المتوجون من اليمن فى آل قحطان وأول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ولم يتتوج من العرب الا قحطانى كذا قال أبو عبيدة فقيل له قد تتوج هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة وقال فيه الاعشى من يراه الخ فقال أبو عبيدة لم يكن تاجا بل خرزات تنظم له وفى خرزات المُلْك أى جواهر تاجه يقول الشاعر

رعى خرزات الملك عشرين حجة * وعشرين حتى فادَ والشيب شامله (فاد أى مات)

وكان سبب تتوج هوذة أنه أجار لطيمة لكسرى فلما وفد عليه توجه وملكه وسَلول أم عبد الله ولذا تثبت ألف ابن قبلها فى التركيب السابق أما أبىّ فهو ابن مالك من بنى الحبلى

واسم الحبلى سالم والنسب اليه حبلى بضمتين وفى خزاعة سلول اسم رجل وهو مصروف أما بنو سلول اخوة بنى عامر فهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم بنت ذهـل بن شيبان وأتاب خزى واستحيا والطبع بفتحتين الدنس مصدر طبع من حد تعب وفى روض السهيلى أنا ابن الذى سالت الخ وروى أن عينى قتادة جميعا سقطتا فأتى بهما النبى صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان ولقد أصيبت عين أبى سفيان بن حرب فى غزوة الطائف فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده فخيره بين أن يدعو له بردها أو يدعو له بالجنة فرمى بها واختار الجنة وأصيبت الثانية فى غزوة اليرموك رضى الله تعالى عنه وعن ولده معاوية وعن سائر الصحابة ويستسقى بالبناء للمجهول والجملة صفة أبيض والثمال العماد والملجأ والمطعم والمغنى والمكافئ والعصمة ما يعتصم به ويتمسك ويجوز فيهما الرفع والنصب والأرامل جمع أرملة وهى التى لا زوج لها لافتقارها الى من ينفق عليها وأصله من أرمل الرجل اذا نفد زاده وافتقر فهو مرمل وجاء أرمل على غير القياس قال الازهرى ولا يقال للمرأة أرملة الا اذا كانت فقيرة فان كانت موسرة فليست أرملة والجمع أرامل حتى قيل للرجل أرمل اذا لم يكن له زوج وقال ابن السكيت الارامل المساكين رجالا كانوا أو نساء وقد تكررت استسقا آته صلى الله عليه وسلم وشاهد بعضها أبو طالب فى حياة عبد المطلب فاندفع ما أطال به بعضهم ههنا وقد صدق النبى صلى الله عليه وسلم على كون هـذا البيت لابى طالب وذلك أن أهل المدينة قحطوا فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فاستسقى لهم فـالبث أن جاء من المطر ما أتاه به أهل الضواحى يشكون منه الغرق فقال اللهـم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال على كأنك أردت قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهـه البيت قال نعم وقد وهـم الدميرى فى باب الاستسقاء من شرح المنهاج فنسب البيت لعبد المطلب قال ابن حجر الهيتمى وسبب وهمه أن رقيقة بضم الراء المهملة وقافين بنت أبى صيفى بن هاشم وهى التى سمعت الهاتف فى النوم أو اليقظة لما تتابعت على قريش سنون أهلكتهم يصرخ يامعشر قريش ان هذا النبى المبعوث قد أظلتكم أيامه فحيهلا بالحيا والخصب ثم أمرهم أن يستسقوا به وذكر كيفية طويلة أنشأت تمدحه صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها

مبارك الامر يستسقى الغمام به * مافى الانام له عدل ولا خطر

قال الدميرى لما رأى هذا البيت فى رواية قصة عبد المطلب التى رواها الطبرانى توهم أنه لعبد المطلب سيما وهو يشبه بيت أبى طالب اذ فى كل استسقاء الغمام به صلى الله عليه وسلم وعدل الشئ بكسر العين مثله من جنسه أو مقداره وبفتحها ما يقوم مقامه من غير جنسه اه وفى روض السهيلى قالت رقيقة تتابعت على قريش سنو جدب قد أقحلت الظلف وأرقت العظم فبينا أنا راقدة مهمومة ومعى صنوى اذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يامعشر قريش ان هـذا النبىّ المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طُوالا عُظّاما أبيض بَضّا أشم العرنين له فخر يكظم عليه ألا فليخلص هو وولده وليَدلف اليه من كل بطن رجل ألا فليشنّوا من الماء وليمسّوا من الطيب وليطّوفوا بالبيت سبعا ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستسق الرجل وليؤمن القوم ألا فغثتم اذا أبدا ما عشتم وشئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قَفّ جلدى ووله عقلى فاقتصصت رؤياى فوالحرمة والحرم ان بقى أبطحى الا وقال هـذا شيبة الحمد وتتامّت عنده قريش وانفض اليه الناس من كل بطن رجل فشنّوا ومَسّوا واستلموا واطّوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدُفّون حوله ما أن يدرك سعيهم مهلة حتى قرّوا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو قد كَرَب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلّم ومسؤل غير مبخّل وهـذه عبدّاؤك واماؤك بعَذرات حَرَمك يشكون اليك سنتهم فاسمعن اللهم وأمطرن علينا غيثا مَرِيعا مغدقا فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها وكظّ الوادى بثجيجه وباسناد آخر الى رقيقة ألا فانظروا منكم رجلا وسيطا عُظَاما جُسَاما أوطف الاهداب وان عبد المطلب قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أيفع أو كرب وقد تشفع عمر عام الرمادة به صلى الله تعالى عليه وسلم وبعمه العباس اه

(يلوذ به الهُـلّاك من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواضـل)

الهلاك جمع هالك الفقراء الذين ينتابون الناس طلبا للمعروف فهم رجل هالك من قوم هُلّاك وهُلّك وهوالك وهالكين وهَلْكَى كزَمْنَى ومَرْضَى لانها أشياء ضربوا بها وأدخلوا فيها

وهم كارهون وهلك يهلك هَلكا وهُلكا وهَلا كا ومهلكا مثلث اللام وتهلكة وقرئ شاذا يهلك الحرث بفتح اللام فاما تداخل كركن يركن وقنط يقنط أوماضيه هلك بالكسر استغنى عنه بهلك بالفتح وبقيت يهلك بالفتح دليلا على المكسور وأرض هَلَكُون جدبة ولأذهبن فاما هُلْك وإما مُلْك أى فاما ان أهلك واما أن أملك وهَلكه وأهلكه والاهتلاك والانهلاك رمى الانسان نفسه فى تهلكة واستهلك المال أنفقه قال

تقول اذا استهلكت مالا للذة ＊ فكيهة هَشَّئٌ بكفيك لائق

أى هل شئ وهو ادغام غير واجب كوجوب ادغام الشمس ونحوه ولا كلهم يفعلونه فى هل شئ وافعل ذلك إما هلكت هُلُك بضمات ممنوعة وقد تصرف أى على كل حال وهلك صفة مفردة بمعنى هالكة كناقة سُرُح وامرأة عُطُل وفى حديث الدجال ولكن الهُلْك كل الهُلْك أن ربكم ليس بأعور وفى رواية فاما هلكت هُلك فان ربكم ليس بأعور ومعنى الاولى الهلاك كل الهلاك للدجال لانه وان لبّس على الناس فى دعوى الربوبية لايقدر على ازالة عَوَره ومعنى الثانية هلك جمع هالك أى فان هلك به ناس وضلوا فاعلموا أن ربكم ليس بأعور والفواضل الايادى الجسيمة أو الجميلة وفواضل المال ما يأتيك من غلته ومرافقه من ريع ضيعة وربح تجارة ولبن وصوف ماشية ومنه قولهم اذا عَزَب المالُ قَلّت فواضلُه أى اذا بعدت الضيعة أو الماشية قل انتفاع ربها بها (فائدة) الفضولى المشتغل بما لا يعنيه وعند الفقهاء من ليس بمالك ولا وكيل ولا ولى وفتح فائه خطأ وأصله جمع فضل استعمل استعمال المفرد فنسب اليه على لفظه وحلف الفُضول سمى به لأن هاشما وزهرة وتيما دخلوا على عبدالله ابن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم والمُطَيَّبون هم عاقدوا ذلك الحلف وهم خمس قبائل عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وعدى وزيد عليهم سادسة وهى كعب وهم أحلاف قريش وقيل سمى حلف الفضول تشبيها بحلف قديم كان بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوى والغريب من القاطن وعاقده كل منهم يسمى الفضل وسبب حلف المطيبين أن بنى عبدمناف أرادوا أخذ ما فى أيدى بنى عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية فأبت بنو عبد الدار وعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت عبدمناف جفنة مملوأة طيبا فوضعتها لأحلافهم

وهم أسد وزهرة وتيم عند الكعبة المكرمة فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا فسُمُّوا المطيبين وتحالفت عبد الدار ومن معهم حلفا آخر مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فسموا الأحلاف وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر من المطيبين وعمر من الاحلاف ويقال له أحلافى والحجابة صناعة الحاجب كالشبيين والرفادة ما كانت تترافد أى تتعاون به قريش فى الجاهلية فيخرج كل منهم مالا يقدر وسعه ويُشـتَرَى به طعام وزبيب للنبيذ فلا يزالون يطعمون الناس حتى ينقضى موسم الحج وكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم والسدانة واللواء لبنى عبد الدار وكان أول قائم بالرفادة هاشم ابن عبد مناف وهناك احلاف فى غير هؤلاء والحلف العهد والصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به وهو فى المعـاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفـاق فمـا كان منـه فى الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذلك الذى ورد النهى عنه فى الاسلام بقوله صلى الله عليه وسـلم لا حلف فى الاسـلام وما كان منه فى الجاهلية على نصر المظلوم وصـلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيُّما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة يريد من المعاقدة على الخير ونصرة المظلوم وبذا يجتمع هذان الحديثان الشريفان

(جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شرّ عاجل غـير آجل)

نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن العدوية وكان من شـياطين قريش قتله على بن أبى طالب يوم بدر

(بميزان قسط لا يخسّ شـعيرة * له شاهد من نفســه غير عائل)

القسط العدل وخس نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله وله أى للميزان شاهد أى ميزان من نفسه أى نفس القسط غير عائل صفة شاهد أى غير مائل يقال عال الميزان يعول اذا مال

(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصىّ فى الخطوب الاوائل)

الصميم الخالص من كل شئ والذؤابة الجماعة العالية وأصله الخصلة من شعر الرأس

(وكلّ صـديق وابن أخت نعدّه * لعـمرى وجدنا غِبّـه غير طائل)

الغب بالكسر العاقبة ويقال هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غَناء ومزية

(سوى أنّ رهطا من كلاب بن مرة * براء الينا من مَعَــقّة خاذل)

البراء بالكسر جمع برىء ككريم وكرام وبالفتح مصدر كسلام وهمزة الاثنين لام الفعل ويوصف بالمفتوح المفـرد وغيره وبالضم جمع برىء أيضا ككريم وكرماء غير أنهم خففوه بحذف اللام لثقل الهمزتين بينهما مدّة فوزنه فُعَاء وصرف لشبهه بفُعَال وأصله برآء على فُعَلاء والمعقة مصــدر بمعنى العقوق ومراده بالرهط الخمســة الذين سميناهم قبل وهم الذين قاموا لنقض الصحيفة

(ونعم ابن أخت القوم غير مُكذَّب * زهير حساما مفردا من حمائل)

زهير مخصوص بالمدح مبتدا وجملة نعم ابن أخت القوم خبره وغير حال من فاعل نعم وهو ابن أخت القوم وهى عاتكة بنت عبــد المطلب أخت أبى طالب ومكذب مفعول من كذبه وجده كاذبا والحسام السـيف القاطع وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشـبه الحسام المسلول فى المضاء والمفرد المجرّد والحمائل جمع حمالة وهى علاقة السـيف كالمحمل كمنبر والمحمله ويستشهد النحويون بهذا البيت على أن فاعل نعم مظهر مضاف لما أضـيف للمعرف بأل

(أشم من الشم البهاليـل ينتمى * الى حسب فى حومة المجد فاضل)

الشمم ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه وهذا مما يمدح به والبهاليل جمع بهلول وهو الحىّ الكريم

(لعمرى لقد كُلّفت وجدا بأحمد * واخوته دأب المحب المواصل)

كلف بالتشديد مبالغة كلف كتعب أى أحبه ووجدا أى كَلَف وجد يقال وجدت به أى حزنت وبأحمد متعلق بكلفت وهو اسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأراد باخوته أولاده جعفرا وعَقيلا وعليا رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأبو طالب عم والعم أب فأولاده اخوته صلى الله عليه وسلم ودأب مفعول فعل محذوف أى دأبت دأب يقال دأب فى عمله اذا جدّ وتعب

(فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها * وزينا لمن ولاه ذَبّ المشاكل)

أى فوّض اليه الدفع عن المشكلات بحلها

(فمن مثله فى النــاس أىّ مؤمَّل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل)

أى هى الدالة على الكمال خبر مبتدا محذوف أى هو والمؤمل الذى يرجى لكل خير والتفاضل التغالب بالفضل

(حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلها ليس عنه بغافل)

يوالى أى يتخذه وليا وهو فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به

(فأيده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حَقُّه غير ناصل)

الناصل بالمهملة الزائل المضمحل يقال نصل السهم اذا خرج منه النصل أو دخل ضد ونصل الشعر زال عنه الخضاب وبابهما دخل

(فوالله لولا أن أجئ بسبة * تجرّ على أشياخنا فى القبائل)

السبة بالضم العار وتجرّ من جرّ عليهم جريرة أى جنى جناية وفى بمعنى بين

(لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدّا غيرَ قول التهازل)

انتصب جدا لما حذف المضاف أى قول جد وغير نعت جدا ولا تفيدها الاضافة لمعرفة تعريفا لتوغلها فى الابهام والتهازل بمعنى الهزل لان تفاعلت قد يأتى بمعنى فعلت كتوانيت بمعنى ونيت لكنه أبلغ من المجرّد

(لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب * لدينا ولا يُعْنَى بقول الاباطل)

عنى بحاجتك عن المجهول أى اهتم فهو معنى بها والاباطل الاباطيل جمع باطل ضد الحق

(فأصبح فينا أحمد فى أرومة * يُقصّر عنها سورة المتطاول)

الارومة بفتح الهمزة وتضم الأصل والسورة بضم السين المنزلة و بفتحها السطوة والمتطاول من الطول بالفتح وهو الفضل وهذا بالنسبة الى المنزلة ومن تطاول عليه اذا قهره وغلبه وهذا بالنسبة الى السطوة

(حدبتُ بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذُّرى والكلاكل)

حدب عليه كفرح وتحدّب أيضا بمعنى تعطف وحقيقته جعل نفسه كالأحدب بالانحناء أمامه ليتلقى عنه ما يؤذيه ودونه أمامه ودون أيضا نقيض فوق وبمعنى وراء وفوق ضد وغير والخسيس والشريف ضد وبمعنى الأمر والوعيد نحو دونك الدرهم ودونك صراعى ودان يدون دونا وأدين اذا انه صار دونا خسيسا وتكون أيضا بمعنى على و بمعنى بعد و بمعنى

عند وبمعنى الأدون ويقال رجل دونٌ وثوب دون وأقل الامرين وأدْوَنهما والذرى بالضم جمع ذروة بكسر الذال وضمها وذرى الشئ أعاليه والكلاكل جمع كلكل كجعفر بمعنى الصدر والله تعالى أعلم

شرح القصيدة الرابعة وهى قصيدة الشَّنْفَرَى

وهى المشهورة بلامية العرب والشنفرى شاعر قحطانى وهو من بنى الحارث بن ربيعة أزدىّ وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة هو اسمه وصاحباه فى التلصص تأبط شرا وعمرو بن براق وكان الثلاثة أعدى العدائين فى العرب لم تلحقهم الخيل ولكن جرى المثل بالشنفرى فقيل أعدى من الشنفرى وماذكرناه من أنّ الشنفرى اسم ذلك الشاعر هو ما صرح به الجوهرى فى الصحاح ونص عبارته الشنفرى اسم شاعر من الازد وهو فَنْعَلَى وكذا فى شرح القاموس للعلامة السيد مرتضى عند تعداد الاغربة وكذا فى القاموس فى مادة شفر بالنسخة التى شرحها السيد مرتضى وفى لسان العرب فى مادتى شفر وشنفر أيضا وفى خزانة العلامة البغدادى وفى شرح المعرّى على ديوان الحماسة زاد البغدادى وغيره انه جاهلى وذكر المعرى فى شرحه على الحماســة انه ابن أخت تأبط شرا وأنه رثى خاله المذكور باللاميــة الاخرى التى مطلعها

ان بالشّـعب الذى دون سَلْعٍ * لَقتيـــلا دَمُــه مايُطَـــلّ

وفى شرح القاموس فى مادة س ل ع أنّ الصواب ان الشعر المذكور يعنى ان بالشعب الخ للشنفرى ابن أخت تأبط شرا يرثيه به قال بدليل قوله فيه

فاسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لَخَلّ

أى مهزول قال كما حققه ابن برى اه وذكر فى هذه المادة من لسان العرب مثل ماذكر الشارح وفى شرح التبريزى على الحماسة الصحيح انه أى الشعر المذكور لخلف الاحمر وقيل لتأبط شرا وقيل لابن أخته واستدل بعضهم على الأول بقوله فيه

خَبَرٌ مانابنا مصمئـــل * دَقّ حتى دق فيه الأَجَلّ

مصمئل شـديد والاجل تذكير الجلى قال لان الاعرابىّ لايكاد يتغلغل الى مثل هذا وردّ عليه أبو محمد الاعرابىّ بانّ هذا من قبيل المَثَل ليس بعُشِّكِ فادرُجى بل الاعرابى قد يتغلغل

الى أدق من هذا لفظا ومعنى بل الوجه على كون الشعر مولدا مصنوعا ذكر سلع وهو بالمدينة وانما قتل تأبط شرا فى بلاد هذيل ورمى به فى غار رخمان ورثته أخته بقولها

نعم الفتى غادرتم برخمان * بثابت بن جابر بن سفيان

* من يقتل القرن ويروى الندمان * اه

وذكر ياقوت فى معجم البلدان من ثابت بدل بثابت وبعده

يجدل القرن ويروى الندمان * ذومأقط يحمى وراء الاخوان

قال وهو أى رخمان فعلان من الرخم الطائر ويروى بالزاى وذكر أيضا انهم استدلوا على كون هذا الشعر وهو ان بالشعب البيت ليس من كلام تأبط شرا بأن سلعا ليس دونه شعب اه وهو يؤيد كلام الاعرابى أى انه لا يقال مثل هـذا الكلام من خبير بالبقاع وفى ديوان الهذليين وشرحه للسكرى وقتل تأبط شرا فقالت أمه وكانت امرأة من بنى القين ابن جَسْر

ويلمّ طِرف غادروا برخمان * بثابت بن جابر بن سفيان

يجدّل القرن ويروى الندمان * ذومأقط يحمى وراء الاخوان

وقالت أيضا وابناه وابن الليل ليس بزُمَّيل شَروب للقَيل رَقود بالليل وواد ذى هَوْل أجزت بالليل تضرب بالذيل بَرْجل كالثَوْل وقالت أيضا

قتيل ماقتيل بنى قُرَيم * اذا ضَنَّت جمادى بالقطار

فتى فهم جميعا غادروه * مقيما بالحُرَيضة من نَمار

وذكر ياقوت ان الحريضة ونمارا فى بلاد هذيل الاول موضع والثانى جبل وذكر البيتين والزميل الجبان والقيل اللبن يشرب فى القائلة والرجل الرجل أو اسم جمع أو جمع والثول جماعة النحل لا واحد لها أو ذكر النحل وفى شرح ديوان رؤبة أنها قالت يا ابناه يا ابن الليل ليس بزميل شروب للقيل يضرب بالذيل يا ابناه ليس بعلفوف تلفه هَيْف حَتّى من صوف اه وعلفوف كعصفور جاف والهيف الريح الحارة وفى اللسان والهُوف من قول أم تأبط شرا تلفه هوف انما بنته على فُعْل لما قبله من قولها ليس بعلفوف وما بعده من قولها حشىّ من صوف وقيل هى لغة فى الهيف اه ويقال ان الشنفرى انتُدِبَ لذلك

الشـاعر الازدى وان اسمه شمس بضم الشـين ابن مالك وانه مات قبل تأبط شرا وانه ليس ابن أخته وان هذه القصيدة وهى ان بالشعب الخ لخلف الاحمر استنادا فى التسمية على قول تأبط شرا

انى لمهد من ثنائى فقاصـد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

و يقول الفقير لمولاه عز وجل حمزة فتح الله مؤلف هذا الكتاب ان هذا البيت أحد أبيات عشرة لتأبط شرا ذكرها أبو تمام فى ديوان الحماسة ولم يبين من قيلت فيـه لاهو ولا شراحه التى بأيدينا

وليس يتعين كون شمس فى البيت تابعا لخصوص ابن أو عم بل يحتمل التبعية لكل منهما ويبنى على ذلك كون شمس عما أو ابن عم اللهم الا بمعين خارجى وعلى كل حال فلا يلزم أن يكون عمًّا أو ابن عم حقيقة لما عهد لديهم من تسمية الصغير ابن أخ والكبير عما والترب أخا أو ابن عم وقوله لابن عم الصدق فيه تجوز من جهة اضافة العم الى الصدق لأنهم يضعون الصدق موضع الخير والصلاح فيقولون هذا ثوب صدق وأخو صدق قال الله تعالى فى مقعد صدق ثم بعد تحريرذلك رأيت فى كتاب لب اللباب للسيوطى ونهاية الارب للقلقشندى ان شُمْسًا بطن من الازد ورأيت فى كتاب التصحيف للعلامة الحسن العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢ بعدما أورد البيت المذكور مانصه شمس مضموم الشين بطن من الأزد من مالك بن فهم اه وفى القاموس وشرحه والشمس أبو بطن من العرب قال تأبط شرا وذكر البيت ثم قال ويروى فى البيت بفتح الشين اه وكذا رواه التبريزى وفيهما أيضا أن فى الازد حُدّان بن شمس بضم الشين المعجمة ابن عمرو بن غالب الخ وبه انقطع النزاع اذ أن الشنفرى ليس كذلك أى لم يخرج منه أولاد يقال انهم بطن اسمه شمس باسم الاب ثم ان تأبط شرا ينتهى نسبه الى سعد بن فهم لأن سفيان جده أبا أبيه هو ابن عميثل ابن عدى بن كعب بن حرب بن تيم بن سـعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان وسقط فى التاج اثنان من آبائه بعد سفيان فسعد ومالك اخوان وأبوهما فهم فيكون مالك عما لتأبط شرا وشمس من أولاد مالك المذكور فهو ابن عم تأبط شرا لتجوّز فى كل ذلك لان فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بالمثلثة كعثمان الازدى آخر كذا قيل وليحرر وبهذا التقرير يتعين تبعية شمس فى البيت لابن لا للعم و يكون الشعر مدحا فى ذلك البطن ولا حظر فى ذلك

ولا ينافيه ما بحاشية نسخة الحماسة وهي النسخة الاندلسية الموجودة بكتبخانة مصر من أن تأبط شرا يمدح بهذا الشعر رجلا أهداه ابلاأي كما صرح بذلك بعد هذا البيت وقال المعري في شرح هذا البيت من الحماسة ليس في العرب شمس مضموم الفاء غير هذا اهـ ومثله لابن جنى في شرح مشكل أبيات الحماسة أثناء كلامه على هذا البيت غير أن العلامة العسكري رحمه الله تعالى واسمه الحسن والعسكري نسبة الى جملة مواضع أشهرها عسكر مُكْرَم وعسكر أيضا مدينة سُرَّمَن رأى قال في كتابه المذكور كل ما جاء في أنساب اليمن فهو شمس بالضم وكل ما جاء في قريش فهو شمس بالفتح اهـ نقله العلامة البغدادي وهاك عبارة العسكري بحروفها بعد ذكر البيت . شمس مضموم الشين بطن من الأزد من مالك بن فهم ومنهم بنو نحو بن شمس ونحو اسم والنسب اليه نحوي ومنهم شيبان بن عبد الرحمن النحوي ولم يكن نحو يا معربا ومن قضاعة بنو شُمَيس الشين مفتوحة على وزن فَعيل من الشماس أو من الشمس الى آخر ما نقله البغدادي (لطيفة) لما يئس الصاحب بن عباد من أن يزوره العلامة العسكري المذكور بعد ما أكثر مكاتبته في ذلك قال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى كشفها بنفسي فأذن له فأتاها فلم يزره الشيخ فكتب له كتابا يتضمن علوما نثرا ونظما ومنه قوله

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فما نقوى على الوخدان
أتيناكمو من بُعد أرض نزوركم * على منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قِرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

فأجابه عن النثر نثرا وعن النظم نظما وهو

أروم نهوضا ثم يثني عزيمتي * تعود أعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشَّريد كأنما * تعمد تشبيهي به وعناني
أُهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العَير والنزوان

فاستحسنها الصاحب وقال لو علمت أن هذا البيت يقع في هذه القافية لم أتعرض لها والبيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء ويقال خناس بالضم ممنوعا للعلمية والتأنيث وهو من جملة أبيات مشهورة

وتقـدم عن القاموس وشرحه أن فى الأزد حدّان بن شمس بضم الشـين المعجمة الخ وأن الشمس أبو بطن من العرب قال تأبط شرا انى لمهد من ثنائى البيت هذا ولا تنافى بين عبارة المعرّى كابن جنى وعبارة العسكرى لامكان انه كما ذكر فى انساب اليمن يراد به هذا البطن نعم ذكر فى المراصد أنه اسم صنم أيضا فتأمله والله تعالى أعلم بقى الكلام فى تلك المرثية التى مطلعها ان بالشعب الخ فأقول ان نفى كونها فى تأبط شرا ان كان لسبب انه مات بهذيل ولا سلع الاجبل المدينة المنورة فهو غير مسلم لان لهـذيل سلعا أيضا ذكره المجد وان قال شارحه الصواب انه يعرف بذى سلع بالتحريك سلمنا انه كذلك لم لا يجوز أن الشاعر غيره فى الشعر الى سلع وكثيرا ما يفعلون ذلك أى حذف الجزء الاول من المركب الاضافى للضرورة قال بعضهم

* هوى بين أطراف الأسنة هوبر *

وقال ذو الرمة

عشـيـة فرّ الحارثيون بعـدما * قضى نحبه من ملتقى القوم هوبر

أى ابن هوبر وقال آخر

فهل لكـم فيها الىّ فاننى * طبيب بما أعيا النطاسىّ حذيما

يريد ابن حذيم وفى المجد انه كمنبر رجل متطبب من تيم الرباب وقال كثير فى ابن الحنفية وصىّ النبى المصطفى الخ أى ابن وصىّ النبى وقال آخر يحملن عباس بن عبد المطلب أى ابن عباس وقال الفرزدق عن ابنى مناف الخ أى ابنى عبد مناف وليس تسكين لام سلع فى الشعر بأغرب من جعل سليمان سليما فى قول النابغة

وكل صموت نثلة تُبّعية * ونسج سليم كل قضّاء ذائل

أى درع طويلة الذيل والصموت الدرع اللينة المس والنثلة الدرع أو الواسعة منها والقضاء الحديثة العهد بالجدة وهمزتها إما زائدة فوزنها فعلاء أو منقلبة عن أصـل فوزنها فعّال والفعل قض أو قضى وأنشد أبو عمرو للهزلى

وتعـاورا مسرودتين قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

ولا من جعله سلاما فى قول الآخر * جدلاء محكمة من صنع سلام * وقوله

من نسج داود أبى سلام * ولا من جعل سيارا سيرا فى قوله

وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

أى المنية وقال أبو محجن رضى الله تعالى عنه

أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا

يريد عبد الله وغار أتى غورا وجلس أتى نجدا وقال جرير

ان الفرزدق يا مقداد زائركم * يا ويل قد على من تغلق الدار

يريد يا ويل مقداد وقال الاعشى * الا كخارجة المكلف نفسه * أراد كخير جان ملك فارس وقال امرؤ القيس ووادكجوف العير البيت قيل كان اسمه حمارا فجعله عيرا لاقامة الوزن الى غير ذلك مما لو تتبعناه لأفعم الوطاب وملأ الكتاب نعم ذكر فى الاغانى ان تأبط شرا رثى الشنفرى بشعر أورده هناك وذكره ياقوت أيضا والله تعالى أعلم بالصواب

واسم تأبط شرا ثابت بن جابر بن سفيان والمشهور فى سبب تلقيبه بتأبط شرا انه تأبط سيفا وخرج فقيل لأمه أين هو فقالت لا أدرى تأبط شرا وخرج وينتهى نسبه لقيس عيلان كما سبق وهو بفتح العين المهملة وليس فى لغة العرب عيلان غيره وما عداه بالغين المعجمة وعيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه بعض الناس أو يقال قيس بن عيلان لان عيلان كان عبدا لمضر حضن ابنه الناس فغلب على نسبه وقيس أبو قبيلة من مضر وعيلان مشتق من العيلة وهى الفقر سماه بذلك أخوه لانه كان متلافا وكان أخوه يناصفه ماله وأحيانا يواسيه فقال له مرة غلبت عليك العيلة فأنت عيلان واسم قيس الناس بالنون واسم أخيه الياس بالياء المثناة تحت وقد ذكر بعضهم ان اسم الشنفرى ثابت أو عمرو وقال البستانى فى محيط المحيط فى الاغربة ان اسم تأبط شرا زيد بن ثابت وقال شارح القاموس فى مادة شنفر ان الشنفرى لقب عمرو بن مالك ولقد عدوا الشنفرى وتأبط شرا من أغربة العرب وهم سودانهم شبهوا بالاغربة فى لونهم وكلهم سرى اليهم السواد من أمهاتهم والاغربة منهم فى الجاهلية أبو الفوارس عنترة بن شداد وخفاف كغراب ابن عمير وأبو عمير بن الحباب وسليك بن السلكة كهمزة وهشام بن عقبة بن أبى معيط لكنه هو وخفاف مخضرمان أى أدركا الاسلام ولخفاف صحبة كابن خازم الآتى وكذا لهشام على بعض الاقوال وقيل غير ذلك والمخضرم بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة من أدرك الجاهلية والاسلام ويقال لمن

أدرك الدولتين الاموية والعباسية والاغربة من الاسلاميين عبدالله بن خازم وعمير بن أبى عمير وهمّام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتأبط شرا والشنفرى وحاجز غير منسوب الى أب ولا الأم ولا المكان وكون أغربة العرب جاهلية واسلاما كما ذكرناهو ما فى القاموس وشرحه والمحكم والتهذيب ولسان العرب وفى غير هذه الكتب خلاف فى بعضهم وقال ابن رشيق فى العمدة أثناء الكلام على المجانسة مانصه ومن أناشيد هذا الباب قول الشنفرى واسمه عامر بن عمرو الأزدى اه وفى شرح أدب الكاتب أن اسمه عمرو بن عامر وفى شرحى الدرة للخفاجى والالوسى أنه ثابت بن جابر وظاهر ما أطالوا به من الفروق بين الاسم والكنية واللقب وهل بينها عموم وخصوص من وجه أو تباين أو أن الاسم ما وضع أوّلا كائنا ما كان ثم ما استعمل فى المسمى بعد وضع الاسم ان كان مشعرا بمدح أو ذم أو مصدرا بأب أو أم فلقب أو كنية وصحح على ذلك قول من اعترض عليه فى تسميته بأبى القاسم مع النهى عن ذلك انه اسمه لا كنيته وماذكره الغزى فى حواشيه على المطوّل فى الكلام على تعريف المسند اليه بالعلمية وذكره غيره أيضا من أنه لا فرق بين الثلاثة إلا بالحيثية فقط كأبى الخير من حيث الدلالة على الذات اسم ومن حيث التصدير كنية ومن حيث الاشعار لقب وعليه يظهر ما يقولونه فى أم كلثوم من أن اسمها كنيتها وكذا أبو محجن وبذا ينتفى التنافى ويرتفع الخلاف وان لزمه التشكيك لتعذر القطع معه بتعيين الاسماء أو تعسره ولذا لا نمنع لكن مع هذا التشكيك وجود اسم آخر لهذا الشاعر لم نقف عليه وفوق كل ذى علم عليم هذا وقد أورد صاحب الكشاف بيت أوس بن حجر وهو فهل لكم الخ عند قوله تعالى (شهر رمضان) على أن التسمية واقعة على المضاف والمضاف اليه جميعا وأما قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فهو من باب الحذف لأمن الالباس كما حذف الشاعر ابن من ابن حذيم غير أنه خالف ما قاله فى المفصل من أنه جاء حذف المضاف مع اللبس فى الشعر كقول ذى الرمة عشية الخ وقول أوس فهل لكم البيت وهو تابع لأبى على فى الايضاح اذ قد مثل للالباس بما ذكر وبقوله

أرض تخيرها الطيب مقيلها * كعب بن مامة وابن أم دُوَاد

أى أبى دواد واسمه جارية قالوا والصواب ما فى الكشاف من أنه لا الباس فيه لأنه انما يعتبر بالنسبة الى من يلقى المتكلم كلامه اليه وقد حذف الصلتان العبدى أكثر من هذا فى قوله

أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره * ولكن خيرا من كليب مجاشع

أراد جرير بن عطية بن الخطفى وجاز هذا لكونه معلوما عند المخاطب وأنكر بعضهم انه من الحذف وقال انه من تعدى اللقب من الأب الى الابن كقوله

كراجى الندى والعرف عند المذلق * أى ابن المذلق هذا وبيت الصلتان كان فى المحاكمة بين جرير والفرزدق وبعده

جرير أشد الشاعرين شكيمة * ولكن علته الباذخات الفوارع

فقال جرير

أقول ولم أملك سوابق عبرتى * متى كان حكم الله فى كرب النخل

ورضى الفرزدق حين شرف قومه على قوم جرير وقال الشعر مروءة من لا مروءة له وهو أخس مروءة الشريف ورد الصلتان على جرير بأبيات منها

أعيرتنا بالنخل مذ كان مالنا * وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وأى نبى كان من غير قرية * وما الحكم يا ابن الكلب الا مع الرسل

وكان أبو نواس يقدم جريرا وخالفه البحترى فقدم الفرزدق فقيل له كيف وجرير أشبه بك طبعا منه فقال انما يزعم هذا من لا علم له بالشعر جرير لا يعدو فى هجائه الفرزدق ذكر القين وجعثن وقتل الزبير والفرزدق يرميه فى كل قصيدة بآبدة قال ابن رشيق بعد نقل ما ذكر وبهذا أقول أنا وإياه اعتقد فيهما اه ويقول مؤلفه الفقير حمزة فتح الله وبقول البحترى وابن رشيق أقول والله تعالى أعلم وهذا أوان الشروع فى شرح لامية العرب للشنفرى وهى

(أقيموا بنى أمى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لأميل)

يقال أقام صدر مطيته اذا جد فى السير أو فى أى أمر كان والمعنى جدوا فى أمركم وانتبهوا من رقدتكم يؤذن قومه بالرحيل وان غفلتهم توجب مفارقتهم قال ذلك لما عاين من تراخيهم واقرارهم بالضيم وبنى أمى منادى والاضافة للأم لشدة شفقتها كما قيل فى قوله تعالى قال يا ابن أم وأميل هنا بمعنى مائل ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد

(فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وأرحل)

حم الشئ بالبناء للمجهول أى قدر وهيئ وأقمر الليل أضاء والطية النية وتكون منزلا ومنتأى

يقال مضى لطيته أى نيته وبعدت عنا طيته أى منزله يقول تنبهوا من رقدتكم فهـذا وقت الحاجات ولا عذر لكم فان الليل كالنهار فى الضوء

(وفى الارض مَنْأًى للكريم عن الاذى * وفيها لمن خاف القِـــلَى مُتَعَزَّل)

المنأى اسم مكان من نأى أى بعد وهو متعلق قوله عن الاذى والقلى البغض فان فتحت القاف مددت ومتعزل اسم مكان من تعزله أى اعتزله

(لعمركَ ما فى الارض ضِيق على امرئٍ * سَرَى راغبا أو راهبا وهو يعقل)

(ولى دونكم أهلون سِـــيد عَمَلَّس * وأرقط زُهْـــلول وعَرفاء جَيْأَلُ)

البيت الاول ظاهر المعنى ودون هنا بمعنى غير والسـيد الذئب والانثى بهاء وربما سمى به الاسد وهو بكسر السـين والعملس بثلاث فتحات وشد اللام القوى على السير السريع والأرقط أراد به النمر وهو ما فيـه سواد يشوبه نقط بيض والزهـلول بضم الزاى الاملس و يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها وجيأل فيعل اسم لها معرفة وتكون بدلا من عرفاء

(هم الأهل لا مستودَع السرّ ذائع * لديهم ولا الجانى بما جَرَّ يُخْـذَل)

أى ما ذكره من الوحوش هم الاهل لا سواهم و بيّن وجه الحصر بقوله لا مستودع الخ أى لا يذيعون سرّا ولا يخذلون من ارتكب جريرة ولما جعلهم كالاهل ذكرهم بضمير العقلاء

(وكُلٌّ أَبِيٌّ باســـل غير انني * اذا عارضت أُولَى الطرائد أَبْسَل)

أى كل واحد من هذه الوحوش أبىّ أى صعب ممتنع والباسل من البسالة كالشجاعة وزنا ومعنى وعرضت من عرض له كذا من حدّ ضرب أى ظهر وأولى تأنيث أوّل والطرائد جمع طريدة وهى ما طردت من صيد وغيره والمراد هنا الفرسان ومطاردة الاقران فى الحرب وأبسل أفعل تفضيل

(وان مُدّت الايدى الى الزاد لم أكن * بأعجلهـم اذ أجشع القوم اعجل)

يتمدح بعدم شرهه على الطعام وصبره على الجوع والباء فى بأعجلهم زائدة دخلت فى خبر الكون المنفى وأجشع افعل تفضيل من الجشع بفتحتين وهو أشد الحرص والفعل من حد فرح وأعجل الاول بمعنى عجل وليس تفضيلا بخلاف الثانى اذ لم يرد نفى زيادة العجلة بل نفى أصلها والشرط والجواب كلاهما حكاية حال ماضية ولذا صح وقوع لم فى الجواب

(وماذاكَ الابسطةٌ عن تفضل * عليهم وكان الافضلَ المتفضِّل)

يشير الى عدم استعجاله للزاد أو الى مجموع ما مدح به نفسه والبسطة الســعة والتفضل الانعام يقال تفضل عليه وأفضل افضالا بمعنى والافضل خبر كان مقدم

(وانى كفانى فَقْدَ من ليس جازيا * بحُسْنَى ولا فى قُـــربه مُتَعَلَّل)

التعلل التلهى بالشئ والمتعلل المتلهى به ومفعولا كفى الياء وفقد

(ثلاثةُ أصحاب فؤاد مشيَّع * وأبيض إصليت وصفراء عيطل)

ثلاثة فاعل كفى والمشـــيع الشجاع المقدام القوى القلب كأنه فى شــيعة والاصليت الصقيل والمصلت أى المجرد من غمده والصفراء القوس والعيطل القوية وقال غيره

ولا مال لى الا عطاف ومدرع * لكم طرف منه حديد ولى طرف

العطاف السيف والطرف الاول حده الذى يضرب به والثانى مَقْبضه وقال آخر

لامالَ الاالعطافُ تُؤْزِره * أُمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَـــل

لا يرتقى النَّزُّ فى ذَلاذله * ولا يعدّى نعليــه من بلل

عُصْرته نُطفَـــة تضمَّنها * لِصْب تَلَقى مواقع السَّبَل

أووَجْبة من جَناة أشْكَلة * ان لم يُرعها بالماء لم تُنَل

أى لامال له الا العطاف وهو السيف وأم ثلاثين كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل قوس نبعة فى جبل وهو أصلب لعودها ولا يناله نز لانه يأوى الجبال والعصرة الملجأ والنطفة الماء واللصب شق الجبل والوجبة الأكلة فى اليوم وهو يأكل الوجبة ويتبرَّز الوَقْعة أى يأكل ويتغوطُ كل يوم مرّة والاشكلة شجــرة وذلاذل القميص مايلى الارض من أسافله الواحدة ذُلْذُل والسبل المطر

(هَتُوف من المُلْس المُتُون يزينها * رصائع قد نيطت اليها ومِحْمَل)

هتوف أى ذات صوت كأنها تهتف والملس جمع ملساء من الملاسة ضد الخشونة والمتون الصلبة والرصائع ما يرصع به من جوهر وغيره والمحمل علاقة السيف وهى السير الذى يتقلده صاحبه

(اذا زل عنها السهم حنت كأنها * مُرَزَّأة عَجْـــلَى تُرِنّ وتُعْوِل)

زل خرج وحنت صوتت والمرزأة التى تعتادها الرزايا وعجلى مسرعة وترن تصوت وتعول ترفع صوتها بالبكاء هذا أصله

(ولست بمهياف يعشّى سَوامَه * مُجَدَّعةً سُقبانُها وهى بُهَّل)

المهياف الذى يبعد بابله فى طلب المرعى على غير علم فيعطشها ويسىء بها أو السريع العطش أو الذى هافت أبله تهاف هيافا بكسر الهاء وضمها استقبلت هبوب الهيف بوجوهها فاتحة أفواهها من شدة العطش فهى هائفة والهَيْف ريح حارة من نحو اليمن نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه والعشاء الطعام بعينه وهو خلاف الغداء والسوام المال الراعى اسم جمع لسائمة ومجدعة بالجيم والدال المهملة المشددة اسم مفعول من جدّعت الصبى أسأت غذاءه ويقال جدعته بالتخفيف من باب منع وأجدعته اجداعا وجدع هو من باب فرح اذا ساء غذاؤه والسقبان بضم السين جمع سَقْب ولد الناقة أو ساعة يولد أو خاص بالذكر ولا يقال لها سَقْبة أو يقال والضمير المؤنث فى سقبانها يرجع الى السوام والبهل جمع باهلة وباهل وهى الناقة المخلاة لا يتعهدها راعيها والباء فى قوله بمهياف زائدة فى خبر ليس ويعشى سوامه صفة ومفعول ومجدعة حال سببية لسوامه وسقبانها نائب فاعل مجدعة وهى بهل حال من سوامه يعنى انه ليس سيىء التعهد لماله بحيث يخاطر به ويعشيه فى حالة كون أولادها سيئة الغذاء وفى حالة كونه أى المال غير متعهد من رعائه لا بل انه أى الشنفرى ذو جلادة وحسن تعهد لماله وجودة قيام عليه

(ولا جُبَّأ أكهى مُربّ بعرسه * يطالعها فى شأنه كيف يفعل)

الجبأ بضم الجيم وفتح الموحدة المشددة بعدها همزة على وزن سكر الجبان والأكهى بالقصر الكدر الاخلاق الذى لا خير فيه أو البليد كالكهام فى السيوف والمربّ اسم فاعل من أربّ بالمكان لزمه وأقام فيه والعرس الزوجة يقول لست أجبن ولا أقيم مع النساء وأشاورهن فى أمورى والباء بعرسه بمعنى فى أو على وجملة يطالعها حال من الضمير فى مرب وفى شأنه متعلق بيطالعها

(ولا خَرِقٍ هَيْــقٍ كأن فؤاده * يَظَلّ به المُكّاء يعلو ويسفل)

الخرق المدهوش والهيق الظليم أى النعام فى خوفه عند حدوث مروع والمكاء بالضم

والتشديد والمدطائر أي كأن فؤاده على جناح طائر

(ولا خالف داريّة متغزل * يروح ويغدو داهنا يتكحل)

خالف لاخير فيه ودارية أي مقيم في داره لا يفارقها وهما بالجر عطفا على مهياف والتاء في دارية للمبالغة نحو راوية ونسابة والمتغزل من يغازل النساء أي يحادثهن

(ولست بعلّ شرّه دون خيره * ألفّ اذا ما رُعْتَه اهتاج أعزل)

العل القراد ومن الرجال المسن الصغير الجسم والالف العاجز الذى لاغناء عنده في حرب ولا ضيف والروع الفزع واهتاج أسرع عند افزاعك اياه سرعة بحمق والاعزل الذى لاسلاح معه وهو خبر لمبتدا محذوف أي وهو أعزل

(ولست بمحيار الظلام اذا انتحت * هُدَى الهوجل العسيف يهماء هَوْجَل)

المحيار كثير الحيرة وانتحت اعترضت والهوجل من الرجال الطويل الذى فيه تسرع وحمق ومن البيد الفلاة التى لاأعلام بها والعسيف الآخذ على غير الطريق واليهماء الفلاة التى لا يهتدى فيها للطريق ولا يستطيع المار فيها دفع تحيره وهي فاعل انتحت ومفعوله هدى ومراده نفي أصل الحيرة منه في الظلام وانما أتى بمفعال ليفيد أنه انفرد بعدم الحيرة فيما من شأنه ان تشتد فيه حيرة سواه

(اذا الأمعز الصوّان لاقى مناسمي * تطاير منه قادح ومُفَلّل)

الامعز المكان الصلب كثير الحصا والصوّان الحجارة الملس واحدته بهاء وأصل المناسم أخفاف الابل كالسنابك للخيل استعارها لأقدامه والقادح ما يخرج معه النار من الحصى والمفلل المكسر

(أديم مِطال الجوع حتى أميتَه * وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهَلُ)

يصف نفسه بالقوة على كبح الهوى

(وأستفّ تُربَ الارض كيلا يَرَى له * عليّ من الطَّول امرؤ متطوّل)

الطول بفتح الطاء مصدر طال على القوم من باب قال اذا أفضل عليهم وتطول تفضل وفاعل يرى امرؤ ومفعوله محذوف أي شيأ ومن الطول بيان له

(ولولا اجتناب الذام لم يُلْفَ مَشرَبٌ * يُعاش به الا لديّ ومأكل)

الذام العيب يهمز ولا يهمز ويلف يوجد يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدا والخبر ومشرب نائب الفاعل وهو المفعول الاول فى الاصل و يعاش به صفته ولدى ظرف بمعنى عندى وهو متعلق بمحـــذوف على انه المفعول الثانى وقع الحصر فيـــه وما كل معطوف على مشرب أى لم يوجد مشرب يعاش به وما كل كذلك الا حاصلين عندى

(ولكنَّ نفسا مُرّة لا تُقيـم بى * على الذام الاريثما أتحــوّل)

لكن هنا للتأكيد لأن ما بعدها مؤكد لما قبلها من الصفات وخبرها محذوف تقديره لى ومرة صفة نفس بمعنى أبية كالمرة فى أن كلا منهما ممتنع على متناوله وروى حرة بدل مرة وجملة لا تقيم بى صفة ثانية لنفس وتقيم من الاقامة فى المكان وهو اللبث فيه والباء فى بى للمصاحبة على انها فى موضع الحال وعلى متعلقة بتقيم والاستعلاء هنا معنوى نحو ولهم على ذنب ويجوز أن تكون للمصاحبة وريث فى الاصل مصدر راث أى أبطأ واستعمل هنا للظرف الزمانى أى الا بمقدار تحولى فما مصدرية وقيل زائدة وقيل كافة وقيل نصب ريث على الحال

(وأطوى على الخُمْص الحوايا كما انطوت * خُيــوطةُ مارىّ تُغَار وتُفْتَـــل)

الخمص بالضم مصدر خمص يخمص خمصا فهو خميص اذا جاع مثل قرب يقرب قربا فهو قريب وبالفتح الجوع وعلى هنا للمصاحبة متعلقة بأطوى والحوايا مفعوله وهى جمع حوية كثنايا جمع ثنية فعيلة بمعنى مفعولة وهى الامعاء فى الجوف والخيوطة الخيوط جمع خيط بزيادة التاء لمعنى التأنيث أو لكثرة الجمع نحو حجار وحجارة والمارىّ فتّال الحبـال وتُغار يُحكَم فَتْلُها يقال اغار الفتل أى أحكمه وأبرمه وحبل مغار ومراده تفتل وتغار ولا ضير فى التأخير اذ الواو لا تقتضى الترتيب والكاف فى قوله كما انطوت نعت لمصدر محذوف والمعنى أطوى الحوايا فتنطوى كانطواء خيوط الفتال فالمصدر المنعوت من انطوت لا من أطوى

(وأغدو على القوت الزهيد كما غدا * أزَلُّ تَهاداه التنائفُ أطحـــل)

غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس هذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب أىّ وقت كان والغداة والغدوة واحد وعلى هنا للتعليل كهى فى قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) والزهيـــد القليل الذى يزهد فيه والكاف نعت لمصـــدر محذوف أى غدوًا كغدوّ الازلّ وهو الذئب الأرسح بمهملات أى القليل لحم الفخذين وقيل

لأعرابى ما الارسح فقال الذى لا است له ووصــف رجل فارسا فقال قاتله الله أقبــل بزُبْرة الاسد وأدبر بعجز ذئب وذلك انه يحمد من الفارس أن يكون أشعر الصدر وأن يكون ممسوح الاست كالذئب والتنائف جمع تنوفة وهى الفلاة وتهاداه من الهدية وهو مضارع محذوف احدى التاءين أى أن الفلوات تجعله كالهدية كلما خرج من فلاة دخل أخرى وجملة تهاداه صفة أزل وكذلك أطحل من الطحلة بالضم وهى لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل

(غدا طاويا يعارض الريحَ هافيا * يَخُوتُ بأذناب الشعاب ويعسل)

يحتمل أن يكون غدا بمعنى ذهب غدوة أو دخل فى الغدوة أو ذهب أى وقت كان من باب استعمال المقيد فى المطلق وعلى الوجوه الثلاثة تكون غدا تامة وطاويا حال من ضمير غدا الراجع الى أزل ويحتمل أن يكون معنى غدا يكون فى الغدوة فهى اذن من الافعال الناقصة وطاويا خبرها وهى مع مرفوعها المستتر جملة استئنافية أو صفة أخرى لأزل أو حال منه بتقــدير قد وطاويا إما من طوى المتقدمة فتكون متعــدية أى طاويا احشاءه على الجوع بقرينة ماقبله وهو قوله وأطوى على الخمص الخ يقال طوى الشئ يطويه طيا فهو طاو أو من طوِى يطوَى طَوًى من باب فرح فهو طاو وطو وطيان والأنثى طيا بالقصر وطاوية ويعارض الريح أى يستقبلها فى عرضها ويصادمها ومنه المعارضة بمعنى المخالفة وهافيا إما من هفا الطائر بجناحه يهفو أى خفق وطار أو من هفا الظبى يهفو هفوا على فعول اذا اشتدَّ عَدْوه أو من الهَفْو وهو الجوع ويخوت بالخاء المعجمة والمثناة أى يختل ويختلس والباء فى بأذناب بمعنى فى وأذناب جمع ذنب وهو من كل شئ مؤخره والشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل أو شعبة بالضم وهى المسيل الصغير ويقال عسل الذئب عســلا من باب فرح اذا أعنق وأسرع وكذلك الانسان والذئب عاسل وعسل الرمح اهتز واضطرب والرمح عسال

(فلما لواه القوت من حيث أمّه * دعا فأجابته نظائر نُحَّــل)

لواه مطله وأمه قصــده والنُّحَّل المهــازيل يريد أنه لما عز عليه القوت طلبه عند غيره فوجد حاله كحاله فى الهزال من الجوع

(مهلهلةٌ شيبُ الوجوه كأنها * قداح بكفَّىْ ياسر تتقلقــل)

المهلهــلة الدقيقة الجسم كأنها الاهلة فى الدقة يقال هلهل النساج الثوب اذا أرق نسجه

وسمى أخو كليب مهلهلا لانه أول من أرق الشـــعر وهو مفعهل فالهاء الثانية زائدة والاصل التشبيه بالهلال فى الرقة والقمر والشيب جمع أشيب والقـــداح جمع قدْح وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله والياسر المقامر بالأزلام والميسر قمار الجاهلية وتتقلقل تتحرك وتضطرب ومهلهلة صفة لنظائر وشيب صفة لها يقول ان ذلك الأزل لما دعا أجابته النظائر على هذه الصفات

(أو الخَشْرم المبعوث حثحث دَبْرَه * محابيض أرداهن سام مُعَسّل)

الخشرم رئيس النحل وحثحث حث وحض والدبر النحـــل والمحابيض جمع مِحْبَض وهو العود يكون مع مشتار العسل يثيره النحل فالياء اشباع أو أنه بناه على محباض وأرداهن أنزلهن بالكُوارة وهى موضع النحل والسامى الذى يسمو لطلب العسل لأن من شأن النحل أن يُعَسّـــل فى الموضع الممتنع الصعب والمعسل أى طالب العسـل وقوله أو الخشرم عطفا على قوله قداح فى البيت قبله والمبعوث نعته وجملة حثحث حال من ضمير المبعوث

(مُهَرَّتة فوهُ كأنّ شـــدوقَها * شقوق العِصىّ كالحاتُ وبُسَّل)

المهرتة الواســـعة الاشـــداق والفوه جمع أفوه وهو الواسع الفم والشـــدق جانب الفم والكلوح تكشر فى عبوس وبسل أى كريهة المنظر وقوله مهرّتة هو خبر لمبتدا محذوف أى هى أى النظائر مهرّتة الخ

(فضج وضجت بالبَراح كأنها * وإياه نُوْحٌ فوق عَلياءَ ثُكَّلُ)

ضج صاح والبراح الارض الواسعة لانبت بها والنَّوْح جمع نائحة وأصل التناوح تقابل الأشجار بعضها بعضا بالأغصان والعلياء الارض المشرفة والثكلى فاقدة الزوج أو الولد والضمير فى ضج للأزل وفى ضجت للنظائر يقول استعواها فعوت

(وأغضى وأغضَت واتَّسَى واتَّسَت به * مراميلُ عَزَّاها وعَزَّتْه مُرْمِـــلُ)

ضمير أغضى يرجع للازل وضمير أغضت للنظائر والاغضاء ادناء الجفون بعضها من بعض واتسى افتعل من الاسوة والمراميل جمع مرمل وهو الذى نفد زاده والياء اشـــباع وجملة أغضى معطوفة على فضج أى ان الازل هو ونظائره قد تأسى بعضها ببعض فيما أصاب الجميع ومراميل فاعل اتست ومرمل فاعل عزاها وأما فاعل عزته فضمير يعود على مراميل

شكا وشكت ثم ارعوى بعدُ وارعوت * ولَلصّــبرُ ان لم ينفع الشكوُ أجمل

معناه ظاهر

(وفاء وفاءت بادراتٍ وكلُّها * على نكظ مما يكاتم مجمــــل)

فاء رجع وبادرات مسرعات وانما سمى القمر ليلة أربع عشرة بدراً لأنه يبادر الشمس بطلوعه والنكظ شدة الجوع ويطلق فى موضع آخر على العجلة ويكاتم يكتم ما عنده ومجمل يعامل صاحبه بالجميل ومجمل خبر كلها

(وتشرب أسآرى القطا الكُدْرُ بعدما * سرَت قَرَبا أحناؤُها تتصلصــل)

الأسآر جمع سؤر وهو بقية الماء والقرب بفتحتين ورود الماء والأحناء جمع حنو بكسر الحاء المهملة وسكون النون وهو الجانب ويتصلصل يصوت وروى أحشاؤها ويقال لليابس سمعت له صلصلة أى صوتا من يبسه يقول انه يسبق القطا اذا سايرها فى طلب الماء لسرعته فترد بعده وتشرب سؤره مع ان القطا أسرع الطير ورودا خصوصا اذا كانت كما وصفها حال سرايتها من تصلصل أحشائها من العطش ليبسها وأسآرى مفعول تشرب والقطا فاعله والكدر نعتها وقربا حال من فاعل سرت وأحناؤها مبتدأ والجملة بعده خبر

(هممتُ وهَمَّتْ وابتدرنا وأسْدَلَت * وشَمَّــر منّى فارطٌ مُتَمَهِّــلُ)

أى هممت أنا وهمت القطا وابتدرنا استبقنا وأسدلت أرخت جناحها تعبا والفارط بالفاء المتقدم والمتمهل المتأنى وفيه مبالغة وتجريد

(فولَّيتُ عنها وهى تكبو لعُقْرِه * يباشره منها ذُقون وحَوْصَل)

تكبو تتساقط القطا الى عقر الحوض بضم العين المهملة وسكون القاف أى تدنو منه وهو أى العقر مقام الساقى من الحوض يكون فيه ما يتساقط من الماء عند أخذه من الحوض والذقون جمع ذقن فى الكثرة وأذقان فى القلة وحوصل جمع حوصلة يقول وردتُ وصدرتُ والقطا تكرع لم تصدر وكنت أسرع منها

(كأنّ وغاها حَجْرتيه وحوله * أضاميمُ من سَفْر القبائل نُزَّل)

الوغى بالغين المعجمة والعين المهملة الصوت وحجرتيه مثنى حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم الناحية والاضاميم جمع اضمامة بالكسر وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض فى السفر ويقال قوم سفر

أى مسافرون كصحب وحرتيه وحوله منصوبان على الظرفية وضمير كليهما للعقر وأضاميم خبر كأنّ بتقدير مضاف أى وغى أضاميم اذ المراد تشبيه صوت بصوت أى يسمع لهذه القطا أصوات كما يسمع لهؤلاء عند نزولهم

(تَوافَيْنَ من شَتَّى اليه فضَمَّها * كما ضَمَّ أذوادَ الأصاريمِ مَنْهَلُ)

توافين أى اجتمعن يعنى القطا ومن شتى أى من طرق مختلفة جمع شتيت وضمير اليه للعقر وكذا فاعل ضم المستتر والأذواد جمع ذود وهو ما بين الثلاث الى العشر من الابل والأصاريم جمع أصرام بالفتح وهو جمع صرم بالكسر وهو القطعة من الابل أو الابيات المجتمعة من الاعراب والمنهل مورد الماء وهو فاعل ضم وازواد مفعوله

(فعَبَّتْ غِشاشا ثم مرت كأنها * مع الصبح ركب من أُحاظَةَ مُجْفِلُ)

عبت شربت بلا مص تصب الماء فى جوفها صبا وفى الحديث الشريف مُصُّوا الماء مَصًّا ولا تَعُبُّوه عَبًّا فان الكُبَادَ من العب والغشاش بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان أى على عجلة أو قليلا أو غير مرىء والركب ركبان الابل خاصة ومن احاظة صفة لركب وهى بضم الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم ظاء مشالة معجمة قال الخطيب قبيلة من الأزد وقيل من اليمن اهـ ولا منافاة لأن الازد من اليمن ومجفل مسرع أو منزعج صفة ثانية لركب يقول وردت القطا على عجل ثم صدرت فى بقايا من الظلمة فى الفجر

(وآلَفُ وجهَ الارض عند افتراشها * بأهدأ تُنْبِيــه سَـــناسنُ قُحَّلُ)

هذا كلام مستأنف والاهدأ الشديد الثبات وتنبيه تبعده والسناسن حروف فقار الظهر وهى مغارز رؤس الاضلاع وقحل جمع قاحل أى يابس ويريد بالاهدأ جنبه يقول قد ألفت افتراش الأرض مع أنافيه من الجهد وسوء الحال

(وأعدلُ منحوضا كأن فصوصَه * كعاب دحاها لاعبٌ فهى مُثَّلُ)

أعدل أتوسد والمنحوض القليل اللحم وهو صفة لذراع محذوفا والفصوص المفاصل ودحاها بسطها ومثل منتصبة يريد أنه يتوسد ذراعه الذى تشبه مفاصله القَصَب المنتصب

(فان تبتئس بالشـنفرَى أم قَسْطل * لما اغتبطت بالشنفرى قَبْلُ أطول)

تبتئس تحزن وأم قسطل الحرب لاثارتها القسطل وهو الغبار واغتبط مطاوع غبطه

يغبطه غبطا من باب ضرب والاسم الغبطة بالكسر اذا اشتهى مثل ماله مع دوامه بخلاف الحسد فعنى غبطته تمنيت أن أكون مثله واغتبط صار مغبوطا والباء للسببية وقبل مبنى على الضم أى قبل موته وما مصدرية مؤولة مع الفعل بالمبتدا بتقدير مضاف وأطول خبره والتقدير لزمن اغتباطها بالشنفرى قبل موته أطول من زمن بؤسها بموته

(طريد جنايات تَيَاسَرْنَ لحمَه * عقيرتُه لأيّها حُمَّ أوّل)

تياسرن أى اقتسمن كأنهن ضربن عليه بالميسر والعقيرة النفس والجثة وحم قُدِر وحضر يقول انه مبعد بسبب جنايات اقتسمنه وانّ نفسه تؤخذ لأيها حضر أول كل شئ

(تنام اذا ما نام يَقْظَى عيونُها * حِثاثا الى مكروهه تتغلغل)

ضمير تنام راجع للجنايات وضمير نام للطريد والحثاث السراع وتتغلغل تتخلل أى انه اذا نام نام أصحاب الجنايات وعيونهم ترصده متغلغلين فى طلب المكيدة

(وإلْفُ هموم ما تزال تعوده * عيادا كحُمَّى الرِّبع أوهى أثقل)

حمى الربع ان تأخذ يوما وتدع يومين وتجىء فى الرابع يقول تعتاده الهموم كما تعتاد حمى الربع المحموم والف عُطِفَ على طريد جنايات

(اذا وردَتْ أصدرتُها ثم انها * تثوب فتأتى من تُحَيتٍ ومن عَلُ)

وردت حضرت وأصدرتها رددتها وتثوب ترجع وتحيت تصغير تحت يعنى ان الهموم اذا عاودته يردّها فتأتيه من كل جهاته فلا يستطيع ردها

(فامّا تَرَيْنى كابنة الرمل ضاحيا * على رقّة أحفَى ولا أتنعل)

إما هى إنِ الشرطية زيدت فيها ما وابنة الرمل الحية وضاحيا بارزا وعلى رقة أى رقة حال ولا أتنعل توكيد لأحفى اذ من المعلوم ان من كان حافيا فهو غير متنعل

(فانى لَمولَى الصبر أجتابُ بَزّه * على مثل قلب السِّمع والحَزْمَ أنعل)

أجتاب ألبَس والبز الثياب والسمع سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع والعسبارة ولد الضبع من الذئب وهم يضربون المثل بالسمع فى حدة السمع فيقولون أسمع من سمع قال شاعرهم

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * اغرّ طويل الباع أسمع من سمع

والحزم مفعول أنعل هكذا أعربه الزمخشري ولم أجد فيما بيدي من كتب اللغة الا أنّ الفعل لازم من باب فرح فاعله افعل بالفاء لا بالنون كما أورده المبرد ومقتضى قول الشنفرى قلب السمع ان السمع مشهور بالاقدام والثبات ونحو ذلك ولم أقف على غير كونه يضرب به المثل فى حدة السمع كما ذكرت فليحرر

(وأعـدم أحيانا وأَغْنَى وانما * ينال الغنى ذو البُعْدة المتبذل)

أعدم الرجل افتقر وقوله وأغنى هو من غنى غنى كرضى والبعـدة بضم الباء وكسرها اسم للبعد يقال بيننا بعدة من الارض والقرابة والمتبذل الذى لا يصون نفسه

(فلا جَزِعٌ من خَلَّة متكشـــف * ولا مَرِحٌ تحت الغنَى أتخيــــل)

هـذا تفريع مما قبله وجزع خبر مبتدا أى فلا أنا جزع والخلة بفتح الخاء اختلال الحال بالفقر والمتكشف الذى يظهر فقره والمرح بكسر الراء الشديد الفرح والتخيل التكبر

(ولا تزدهى الأجهالُ حلْمِى ولا أُرَى * سَؤولا بأعقاب الأقاويل أُنْمِـــل)

الازدهاء الاستخفاف والاجهال جمع جهل والحلم الأناة وأرى مبنى للمفعول وسؤولا حال لانه من رؤية العين أى ذا سؤال وجملة أنمل صفة لسؤولا والباء متعلقة بأنمل يقال أنمل انما لا اذا نَمَّ ونقل الكلام على وجه الافساد والنملة بالضم النميمة

(وليلة نَحْس يصطلى القوسَ ربُّها * وأقْطُعَـه اللاتى بها يَتَنَبَّـــلُ)

الواو عطف وليلة مجرورة برب المحذوفة وجوابها أول البيت بعدها وهو دعست أى دفعت دفعا باسراع وعجلة فليلة مجرورة لفظا منصوبة محلا على الظرفية لدعست أى سريت ليالى كثيرة من مثل هـذه الليلة ولا يجوز أن يكون مفعولا به لدعست لأنه فعل لازم وهذه الصورة خارجة عن قول ابن هشام فى المغنى ان مجرور رب فى نحو رب رجل صالح عنـدى رفع على الابتـداء وفى نحو رب رجل صالح لقيت نصب على المفعولية وفى نحو رب رجل صالح لقيته نصب أو رفع كما فى هذا لقيته اه فليلة ظرف لدعست وقدمت عليه لأنها جرت برب الواجبة التصدر فالمعطوف بالواو هو دعست لا ليلة والمعطوف عليـه متقدم بثلاثة وثلاثين بيتا والنحس ضد السعد وأراد به شدة البرد أو الريح الباردة وجملة يصطلى القوس ربها فى موضع الصفة لليلة وربها فاعل والقوس منصوب بنزع الخافض لأنه يقال اصطليت بالنار فهو على

حذف مضاف أيضا أى بصطلى بنار القوس والقوس مؤنث سماعى ولذا أنث ضميرها والاصطلاء التدفؤ وأقطعه عطف على القوس جمع قطع وهو سهم يكون نصله عريضا قصيرا ويتنبل يرمى بها وذلك أشد ما يكون من البرد

(دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبَتى * سُعارٌ وإرزيزٌ ووَجْرٌ وأَفْكَلُ)

الغطش الظلمة والبغش المطر الخفيف والصحبة مصدر أراد به الصاحب والسعار حر يجده الانسان فى جوفه من شدة الجوع والبرد والارزيز الرعدة وقال التبريزى هو إفعيل يكون من شيئين من الارزاز أى الثبوت يريد أنه يجمد فى مكانه من شدة البرد ومن الرز وهو صوت أحشائه من الشدة والوجر الخوف والأفكل الرعدة لا فعل له وقال ابن فارس يقال هو مفكول أى أصابه الأفكل ولذا أنكر أنه لا يبنى منه فعل ودعسه بالرمح دعسا كمنع طعنه والابل الطريق وطئته وطأ شديدا والشنفرى استعمله لازما فعله تضمين

(فأيَّمْتُ نِسْوانا وأيْتَمْتُ إلْدَةً * وعُدْتُ كما أبدأتُ والليل أليَلُ)

أيمت معطوف على دعست أى جعلت النساء أيامى جمع أيم كسيد وأيتمت إلدة أى جعلت الأولاد أيتاما يريد أنه قتل أزواج النساء وآباء الأولاد وإلدة بكسر الهمزة أصله ولدة جمع وليد وهو الصبى وأبدأت ابتدأت وأليل شديد الظلمة

(وأصبح عنى بالغُميصاء جالسا * فريقان مسؤول وآخَرُ يَسأل)

جملة أصبح معطوفة على عدت والغميصاء موضع والجالس آتى الجلس بفتح فسكون وهو اسم نجد كالمتهم آتى تهامة ونصبه اما على الحال ان جعلت أصبح تامة أو على الخبرية لها ان جعلت ناقصة وفريقان فاعلها على الاول واسمها على الثانى وانما أفرد جالسا اكتفاء بالواحد عن الاثنين كقول الآخر

وكأن فى العينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فانهلت

وقوله بها العينان تنهل أراد كحلتا وانهلتا وتنهلان ومسؤول خبر مبتدا محذوف أى أحدهما مسؤول

(فقالوا لقد هَرَّتْ بليل كلابُنا * فقلنا أذئب عَسَّ أم عس فُرْعُل)

هرير الكلب صوته ونباحه من قلة صبره على البرد والعس الطوف بالليل والفرعل ولد الضبع

(فـلم يك الانبأة ثم هَوَّمَتْ * فقلنا قطاةٌ رِيعَ أم ريعَ أجْدل)

يك تامة ونبأة فاعلها وهى الصوت والتهويم النوم وفاعل هوّمت ضمير الكلاب وريع أفْزِع والاجدل الصقر ولم يقل ريعت إما لشذوذ كقول الآخر * ولا أرض أبقل ابقالَها * أولأنّ القطاة طائر وهو اسم جنس فكأنه قال أطائر ريع

(فان يكُ من جنّ لأبرح طارقا * وان يكُ إنساما كَها الإنسُ تَفعل)

اسم يكُ ضمير يعود على الطارق المفهوم من المقام والطارق الذى يأتى ليلا ومن جنّ خبره والكاف فى كها اسم فى موضع نصب بتفعل والهاء عائدة على الفعلة والانس مبتدا وتفعل خبره واللام فى قوله لأبرح جواب قسم محذوف أى والله وجوابه أغنى عن جواب الشرط وأبرح إما فعل ماض يقال أبرح فلان لؤما وأبرح كرما أى جاء بأمر مفرط وأبرح فلان رجلا اذا فضله وكذلك كل شئ تفضله وبَرّح الله عنه فَرّج وتقول العرب بعد الزوال فعلنا البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا فطارقا حال من فاعله المستتر العائد على الطارق المفهوم من المقام أى أنه جاء فى الطروق بأمر مفرط وإما اسم تفضيل أى لأعظم وأكرم وطارقا تمييز

(ويوم من الشعرَى يذوب لُوَابه * أفاعيه من رمضائه تتملل)

الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر واللواب واللعاب واحد ومراده به ما يرى فى شدة الحرّ كالخيوط يعرض فى العين مثل نسج العنكبوت والافاعى جمع أفعى وهى الحية والرمضاء من الرّمَض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والتملل التحرك على الفراش من شدة الوجع والواو واو رب

(نصبت له وجهى ولا كِنّ دونه * ولا ستْرَ الا الأتْحمىُّ المُرَعْبَل)

النصب الاقامة والكنّ واحد الأكنان والأتحمى ضرب من البرود قال الشاعر

وعليــــه أتحمىّ * نسجه من نسج هورم
غزلتـــــه أم خلى * كل يوم وزن درهـــم

والمرعبل الممزق والضمير فى له لليوم

(وضافٍ اذا هبّت له الريح طيّرت * لبائدَ عن أعطافه ماتُرَجَّـــل)

ضاف عطف على الانحمى أى وشَعر ضاف أى سابغ والملبائد جمع لبيدة وهو ما تلبد من الشعر لأنه لا يرجله ولا يدهنه وعِطْفا الرجُل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وعطف كل شئ جانبه والترجيل التسريح

(بَعيدٌ غِبّ الدهن والفَلْى عهدُه * له عَبَس عاف من الغَسْل مُحْوِلُ)

بعيد وصف لشعر الموصوف بضاف وأصل العبس ما يتعلق بأذناب الشاه وأليـاتها من الارواث والغسل ما يغسل به الرأس ومحول أتى عليه حول قال

من القاصرات الطرف لودَبّ محول * من الذَّرّ فوق الاتب منها لأثرا

الاتب كمل بُرد يُشـقّ فتلبسه المرأة من غير جيب ولاكين يقول لشعره من التراب والأوساخ ما يقوم بدل الغسل فن للبدل

(وخَرْق كظهر التُّرس قَفْر قطعتُه * بعاملتين ظَهْرُه ليس يُعمَـــل)

أى لا تسير فيه اليعملات الواو واو رب والخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح وقفر ليس بها أحد والعاملتان رجلاه وكظهر الترس يريد أنها مستوية ومعنى كون ظهره ليس يعمل أنه غير مسلوك

(وألحقْتُ أُولاه بأخراه موفيـا * على قُنَّة اُقْعي مرارا وأَمْثُـل)

يريد أنه لشدة سرعته جعل أولاه ملحقا بأخراه أى أنه قطعه أى الخرق السابق وجازه عَدْوا وموفيا مشرفا والقنة والقلة أعلى الجبل والاقعاء أن يلصق الرجل أليتيه بالارض وينصب ساقيه وأمثل أنتصب

(ترود الارَاوى الصُّحْمُ حولى كأنها * عذارَى عليهـنّ المُلاء المُذَيَّل)

ترود تذهب وتجيء والأراوى جمع أُرْوِيَّة وهى أنثى الوعل الجبلى والصحم الحمر والملاء ضرب من الثياب والمذيل الطويل الذيل وقال بعض اللصوص لنفسه أو لرفيقه

ايالـْ والأصحم أن تعتـارَه * يكْذبُكَ من ابصره وما نارَه

تعتاره أى تعتريه بأخذه والنار السمة يقال ما نار هذا البعير فيقال ميسم بنى فلان أى ان أخذت هذا البعير علم أنك غير مالك له لسمته

(ويَرْكُدْن بالاصال حولى كأننى * من العُصْم أدْفَى ينتحى الكيحَ أعْقَلُ)

لعل فيه براعة المقطع و ركدن يثبتن يعني الأراوى والآصال جمع أصيل وهو الوقت من العصر الى المغرب والعصم من الوعول جمع أعصم وهو الذى فى ذراعيه بياض فان طال قرنه جدا حتى ذهب قبل أذنيه فهو أدفى وينتحى يقصد والكيح عرض الجبل والاعقل الممتنع فى الجبل العالى والمعنى أن الاراوى قد أنست به لكثرة مخالطته لها فلا تنكره بل تركد حوله كأنه واحد منها

شرح القصيدة الخامسة

وهى قصيدة اختتامنا المؤتمر العلوم الشرقية الثامن المنعقد باستكهلم قاعدة مملكة السويد أواخر سنة ١٣٠٦ وشرحها وهى من انشاء العبد الضعيف الفقير لمولاه حمزة فتح الله مؤلف هذا الكتاب ومطلعها

(حَمْدُ السُّرَى يا أُخَيَّ العَود والناب * أنسالُ وَعْثاءَ إغباب وإخباب)

السرى بالضم والقصر جمع سُرية بضم السين وفتحها كمدية ومُدى يقال سريت الليل وسريت به سَرْيا والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف حجازية وبهما جاء الكتاب العزيز قال تعالى سبحان الذى أسرى وقال عز وجل والليل اذا يسر ويتعديان بالباء الى مفعول يقال سريت بزيد وأسريت به والسرى يكون أول الليل وأوسطه وآخره وكون السرى جمعا هو ما فى المصباح أما القاموس والصحاح واللسان ففيها انه مصدر أو اسم وليس فيها الفَعْل بين مصادره بل قال فى اللسان السراية سرى الليل وهو مصدر و يقل فى المصادر أن تجىء على هذا البناء لانه من أبنية الجمع يدل على صحة ذلك أن أسدا تؤنث السرى والهدى توهما انهما جمع سُرْية وهُدْية اه والمتبادر أن قوله وهو مصدر انما يرجع للسرى لا للسراية وان كان كلاهما من أبنية الجموع غايته ان الاول كثير والثانى نادر كحجارة وجمالة وذكارة فى جمع حَجر وجَمل وذَكَر بل يتعين ارجاعه للسرى اذ لا واحد للسراية بفرض انها المَرجع فضلا عن كونه أى الواحد على فَعَل غير أن صاحب المصباح من الثقة بالمكانة المعهودة وبعد كتب ماذكر رأيت الزمخشرى فى الاساس وافقه على ذلك حيث قال وطالت بهم السرى وطال يكون مصدرا كالهُدَى وجمع سُرْية وأنشد لابى زيد * اذا ما السرى مالت بلوث العمائم * وللمتنبى * يرتنى السرى برى المدى فَرَدَدْنَنِى * اه وهو أصرح وان لم يكن حجة لان بيت أبى زيد

يحتمل التأنيث مع الافراد لجواز تذكيره وتأنيثه عند أسد وقوله بلوث العمائم فى حديث بعضهم فخللت من عمامتى لوثا أو لوثين أى لفة أو لفتين وفى حديث ابن جزء ويل للواثين الذين يلوثون مثل البقر ارفع يا غلام ضع يا غلام قال الحربى أظنه الذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث وهو ادارة العمامة وحمد السرى لا يكون الا بحمد عاقبته . والاصل فى هذا المعنى أن سيدنا أبا بكر الصديق أمر خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنهما أن يسير الى العراق فسلك المفازة باشارة رافع الطائى فلما كان فى الليلة الرابعة قال رافع انظروا فان رأيتم سدرا عظاما والا فهو الهلاك فرأوها فكبروا ووردوا الماء فقال خالد

لله درّ رافع أنّى اهتدى * فوّز من قُراقر الى سُوَى

خِمْس اذا ماسارها الجِبْس بكى * ماسارها من قبله إنْسٌ يُرَى

عند الصباح يحمد القوم السرى * وتنجلى عنهم غيابات الكرى

وصدر البيت الاخير مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة وفوز مضى وقراقر وسوى بضم أولهما موضعان وقوله خمس بكسر الخاء خبر لمبتدا محذوف أى هى خمس أى الفلاة المفهومة من المقام يقال فلاة خمس بكسر الخاء انتاط أى بَعُد ماؤها حتى يكون ورد النَّعم اليومَ الرابعَ سوى اليوم الذى شربت فيه اذ المفازة هى الفلاة لا ماء بها والجبس بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة الجبان وبما تقرر يعلم ما فى أمثال الميدانى ولسان العرب من الخطأ والتصحيف فى هذا الشعر وأُخَىّ تصغير أخ والعود بفتح العين المسنّ من الابل وبمعنى انتياب الشئ أى اتيانه مرة بعد أخرى والناب الناقة المسنة وسيأتى فى شرح مرثية الاعشى ان للاخ معانى منها الملازم للشئ وفى لفظة العود تورية لان المراد به الانتياب وهو المعنى البعيد والمعنى الآخر هو القريب لترشيحه بالسرى والناب وبقية البيت والوعثاء من الوعث وهو الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث كفلس وفلوس يقال وعث الطريق بكسر العين وضمها وعث بفتحها وضمها وعوثة والوعث أيضا رمل رقيق تغيب فيه الاقدام هذا هو الاصل ثم استعير لكل أمر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر وكآبة المنقلب أى شدة النصب والتعب وسوء الانقلاب وقد ورد الاثر بالاستعاذة من ذلك والاغباب مصدر أغبّ القومَ جاءهم يوما وترك يوما والمراد أن اجتماع

المؤتمر يحصل عاما و يترك عاما والاخباب مصـدر أخبّ من الخبب وهو ضرب من العدو ويطلق أيضا على السرعة

(فأنتَ ان هَوّدتَ وجْناكَ أو وخَدَت * فما حُمادكَ الاحمـــد اَغبـاب)

التهويد الابطاء فى السـير والوخد الاسراع والوجناء الناقة الشـديدة وحمادك غايتك والأَغباب جمع غب وهو عاقبة الشئ كالمغبة يقول ان حملك السرى أنسالك مشاق الاسفار فسيان لديك بطء السير أو اسراعه اذ ليس غايتك الا حمد العواقب

(والمرءُ إن يحمَدِ الاصدارَ عن نَهل * فالعود أحمـــد ارادالمنتـاب)

المنتاب من يأتى الشئ مرة بعد أخرى والمعنى من حمد الاصدار كان للايراد أحمد وقولهم العود أحمد أى أكثر حمدا لانك لا تعود الى الشئ غالبـا الا بعد خبرته قاله خداش بن حابس فى الرّباب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زمانا ثم أقبل حتى انتهى الى حلتهم فتغنى بأبيات فسمعته فقالت لامها هل أنكح الا من أهوى وألتحف الا من أرضى قالت بلى قالت فأنكحينى خداشا قالت مع قلة ماله قالت اذا جمع المال السيئ الفعال فقبحا للمال فأصبح خداش وسلم عليهم وقال العود أحمد والمرأة تُرشد والورد يُحمد

(حَيّا الحَيا مَهْــــرةً عنى وأَيْنُقَها * بصالحٍ من أجشّ الصّوب مِسْكاب)

حيا من التحيـة وهى السلام والبقاء ويقال حيّاك الله وبيّاك أى أبقاك وأضحكك كما فى حديث آدم عليه السلام قال أبو عبيدة وليس باتباع لانه لا يكاد يكون بالواو أو بياك بوّأك منزلا ولما جاءت مع حياك تركت همزتها وحوّلت واوها ياء والتحيات لله أى الالفاظ التى تدل على الملك والبقاء ويكنى بها عن الملك فهى لله عز وجل لانه كان فى الارض ملوك يحيّون بتحيات مختلفة يقال لبعضهم أبيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم وعش ألف سنة ولبعضهم أنعم صباحا وكانت تحيـة ملوك العجم نحوا من تحية ملوك العرب كان يقال لملكهم زهْ هزارْ سال أى عش سالما ألف عام والحيا المطر ومَهرة حىٌّ من قضاعة من عرب اليمن سُمّوا باسم أبيهم مهرة بن حيدان والابل المهرية منسوبة اليه أو الى مهرة بلدة من عمان وهى نجائب تسـبق الخيل وزاد بعضهم فى صفاتها فقال لا يعدل بها شئ فى سرعة جريانها ومن غريب ما ينسب اليها أنها تفهم ما يُراد منها بأقل أدب تُعلّمه ولها أسماء اذا دُعيت بها أجابت سريعا ولسان

أهل مهرة مستعجم لا يكاد يفهم وهو من الحميرى القـديم والمهرجان عيد للفرس مركبة من كلمتين مهر وجان ومعناها محبة الروح وفى بعض التواريخ كان المهرجان يوافق أول الشتاء ثم تقدم عند اهمال الكبس حتى بقى فى الخريف عند نزول الشمس أول الميزان وأنثه باعتبار القبيلة أو الجماعة والأينق جمع ناقة والاجش الغليظ الصوت من الانسان والخيـل والرعد وغيره والصوب نزول المطر والمراد نفس المطر والاضـافة فى أجش الصوب من اضافة الصفة للموصوف أى من صوب أجش باعتبار رعده أو باعتبار وقعه ومسكاب مفعال من السكوب مصدر سكب اللازم مطاوع سكبته سكبا وتسكابا وقوله بصالح احتراس كقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها ✽ صوب الغمام وديمة تهمى

(ولا ذوى بهجير عشب خلتها ✽ يوما ولا حمضها من بين أعشاب)

ذوى البقل ذويا من حد رمى وذويا على فعول ذبل والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر والعشب الكلأ الرطب والخلة بالضم ما فيه حلاوة من النبت والحمض بالفتح ما ملح وأمر منه والاول كخبز الابل والثانى كفاكهتها

(فما أقلت ذراها فوق أسـنمة ✽ سوى هـمام على العلياء دأب)

أقلت حملت وذرى الشئ بالضم أعاليـه الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها أما الذرا بالفتح فهو كل ما استذريت به تقول أنا فى ذرا فلان أى فى ظله وكنفه والاسنمة جمع سنام وهو للبعير كالألية للغنم أى فى أنه بيت شحمه ودأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤبا جد وتعب

(كشاف معضلة مغرى بمكرمة ✽ شهم أخى نهم فى المجـد رغاب)

النهم بفتحتين مصدر نهم من حد تعب أى زادت رغبته فى العلم والنهم أيضا افراط الشهوة يقول ان المهرية لا تحمل الامن صفته ما ذكر وبعبارة أخرى ان المهـارى وعامة الابل من مراكب العرب وناهيك بهم أى العرب مصدر كل فضل وأرومة كل مكرمة ومعدن كل مجادة ثم الابل فى نفسها آية كبرى من آيات الله تبارك وتعالى الباهرات ودلائل وحدانيته القاطعات اذ قد جمع الله تعالى فيها من الخصائص النافعة للنوع الانسانى ما لم يجمعه فى سواها من الحيوانات المذللة بقدرته لانه عزوجل نوع الحيوانات التى تقتنى فجعلها أصـنافا شتى أهمها ما يقتنى لركوبه أو أكل لحمه أو شرب لبنه أو حمل الانقال عليه أو كونه زينة وجمالا

وذلك كله مجموع فى الابل قال تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) وقال تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس) ومع اجتماع هذه المنافع فى الابل فهى فى كل واحدة من تلك المنافع أفضل من الحيوان الذى لا توجد فيه الا تلك المنفعة وحدها وذلك ان الابل ان جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير وان جعلت أكولة أطعمت فأشبعت الجم الغفير وان جعلت ركوبة أمكن أن يقطع عليها من المسافات البعيدة ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر وذلك لما ركب فيها من قوة احتمال المداومة على السير والصبر على العطش والاجتزاء من المعلوفات بما لا يجتزى به حيوان آخر وان جعلت حمولة استقلت بحمل الاحمال الثقيلة التى لا يستقل بها سواها وان جعلت زينة وجمالا كانت أحسن منظرا حين تريحون وحين تسرحون قال الرازى ولقد ضللنا الطريق فى مفازة فقدمت الجماعة جملا واتبعناه فاهتدينا به وتعجبنا كيف حفظت فى خياله صورة تلك العقبات لمرة واحدة من قوة تخيله حتى اهتدى الى ما عجز عن الاهتداء اليه جمع من العقلاء بخلاف الفيل مثلا اذ لا يكاد ينتفع به فى بعض هذه الامور الا نادرا ولقليل من الافراد ثم لا يتم ذلك الا بعد مزيد رياضة وتدريب اذ لم يخلق مذللا كالأبل ثم انه لا يؤكل لحمه ولا يحلب درّه ولا يركب ظهره الا نادرا كما ذكرنا واندر منه الحمل عليه ثم الابل مع كونها فى غاية القوة على العمل مباينة لغيرها فى الانقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصبىّ الصغير ومباينة للحيوانات أيضا فى كونها يحمل عليها وهى باركة ثم تقوم وطويلة الاعناق لتنوء بالاوقار لان طول عنقها مع عظم رأسها هو المعين لها على القيام بعد التحميل بالحمل الثقيل فانها كالقبّان المعادل برمانته للاوزان الثقيلة وعيشها بأىّ نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وتأثرها من الصوت الحسن مع غلظ أكبادها حتى تقطع بالحداء به ضعف ما تقطعه بدونه بل أضعافه والنوق البجاويات بتثليث الباء تزيد على ما ذكرنا انهم يتطاردون عليها فى الحروب وغيرها كما يتطاردون على الخيل وتنعطف معهم كيفما أرادوا وحيث أرادوا ونقل الشريشى فى شرح المقامة ١٩ وهى النصيبية ان الابل المهرية بيض صغار تكون بين الشّحر وعُمان

ونقل عن أبى عبيدة انها تسير أر بعمائة ميل فى اليوم اهـ وهذا غيض من فيض فى خصائص الابل اذا علمت ذلك لاحت لك بورقة من قوله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) اذ قد جعلت الابل بازاء الارض والسماء وبالجملة فما أودع فيها من العجائب يوجب على العاقل أن ينظر بنوع خصوصى الى خلقتها وتركيبها لاسيما ان كان من العرب اذ هم اعرف الناس بخصائصها ولذا حَسُن من الحكيم عز شأنه ان يأمر بالنظر اليها قبل السماء والارض

(ونضّر اللهُ وجهَ العيس كم حَملت * للمجد فى البيد من جاب ومجتاب)

إى والله ومن عجائب صنعه عز وجل ان الأمة العربية قد جمع فيها من مكارم الاخلاق ما تشتت فى صنوف العالم أجمع فكأين من أمة اختصت بكرمة واحدة لا يوجد بها سواها بخلاف الأمة العربية فانك لا تجد شاذة ولا فاذة من أنواع المكارم الا وقد أخذت منها بالحظ الاوفر والنصيب الاكبر خَلْقا وخُلُقا فهذه مسحة الجَمال وصبغة الوسامة فيهم قد تضاءلت دونها سمات الوضاءة وحلية الحُسن ولقد شاهدت فى باريس سنة ١٨٨٦ فاطمة التونسية الشهيرة وهى التى حازت الجائزة الاولى فى معرض الغيد الحسان أى انها أجمل نساء سكان البسيطة فى القرن التاسع عشر المسيحى الذى انتهت اليه الحضارة فيما يقولون وقد كانت قيمة النظرة اليها وأنا بباريس عشرة فرنكات فلا بدع ان كانت الابل مَركَب العرب اذ قد جمعت من خصائص المنافع للانسان ما تفرق فى سواها مما يُقتنى من العجماوات كما أسلفت لك وما أحسن قول بعض العرب

يسموننا الأعرابَ والعربُ اسمُنا * وأسماؤهم فينا رقاب المزاود

يريد أسماؤهم عندنا الحَمْراء لان العرب تسمى العجم الحَمْراء ورقاب المزاود جلد أحمر وقال المختار لابراهيم بن الأشتر ان عامة جندك هؤلاء الحمراء وان الحرب ان ضرّستهم هربوا فاحمل العربَ على متون الخيل وأَرجِل الحَمْراء أمامَهم وقال الاشعث بن قيس وقد دخل على أمير المؤمنين على عليه السلام وهو على المنبر يا أمير المؤمنين غلبَتْنا هذه الحمراءُ على قربك فقال علىّ مَن يعذرنى من هذه الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرُّغ الحمار ويُهَجّر قوم للذكر فيأمرنى أَن أطردهم ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين والذى فلق الحبة وبرأ النسمة

ليضر بُنّكم على الدين عَودا كماضر بتموهم عليــه بَدْأ والضباطرة واحدهم ضيطر وضطار وهو الفاحش وقال عنترة

فـاوجدونا بالفَروق أشابة * ولا كُشُفا ولا دُعينا مواليا

الفروق موضع والكشف جمع أكشف مَن به كَشَف أى شعرات فى قُصاص الناصيـة لا تكاد تسترسل ويتشاءم بها قيل وهى المعروفة عند العامة بالبريّة وقال جرير وقد نزل بقوم من بنى العنبر فلم يَقْروه حتى اشترى منهم القِرَى

يامالكُ بن طـــريف ان بَيعكم * رِفْدَ القرى مُفْسد للدين والحسب

قالوا نبيعكه بيعا فقلت لهـــم * بيعوا المَوالىَ واسْتَحْيوا من العرب

لولا كرام طريف ماغفرت لكم * بَيعى قِراىَ ولا انسأتكم غضبى

هل أنتم غير أوشاب زَعَانفـــة * ريشُ الذنابَى وليس الرأس كالذنب

الاوشاب جمع وشب كحمل وهو مقلوب أو باش والاشابة جماعة تدخل فى قوم وليست منهم وأصل الزعانفة أجنحة السمك كأن الادعياء التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الاجنحة بعظام السمك أما فلوس السمك التى على ظهرها فهى السَّهْفُ أو الحرشف بحاء مهملة كجعفر والحرشف أيضا نبت شائك عريض الورق فارسيته كنكر كجعفر أيضا والكاف الثانية معجمة وهو المعروف عند العامة بالخرشوف وبالجملة فمن تبصر فى أحوال العرب وأخلاقهم الممتازين بها عن غيرهم وضح له من طريق العقل أن لا بدع فى أن سيد الانبياء وخاتمهم بالرسالة العامة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث من سواهم فلقد انتهت اليهم فى جملة الاخلاق الكريمة مكانة الصدق والوفاء والكرم والشجاعة وحرمة الجوار ولا يزال أحدهم يفرط فى الكرم حتى ينفد ماله فيعمد الى استعمال الشجاعة لنيل ما يسخو به الى أن عدلت الشريعة ذلك ونحوه كما يضح له بطلان القول بأنهم لم يكن لجاهليتهم حظ فى الفلسفة فان فى تتبع أقوالهم وأحوالهم ما يذهل عقول الحكماء فى جميع ضروب الحكمة والله يختص برحمته من يشاء وفى قصة الاصمعى مع الرشيد ما ينوه بشئ من فضل الابل فى معنى بيتنا هذا ونضر الله وجه العيس الخ وها أنا أسوق اليك القصة برمتها حرصا على بقية فوائدها قال الاصمعى تصرفت بى الاسباب على باب الرشيد مؤملا الظفر به والوصول اليــه حتى صرت حديثا لبعض حَرَســه فانى فى بعض ليلة

قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد اذ خرج أحد الخدم فقال أما بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيق قد حله التيسير فقال لى الخادم ادخل فلعلها أن تكون ليلة فى صباحها الغنى ان فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد فى مجلسه والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف بى الخادم حيث يسمع التسليم فسلمت فرد على السلام ثم قال يا غلام أرحه ليفرخ روعه ان كان وجد للروعة حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا أمير المؤمنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك من اعتراض أذية فقال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية لكل ذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا فقال تالله ما رأيت ادعاء أعظم من هذا فقلت أنا على الميدان فأطلق من عنانى يا أمير المؤمنين فقال قد أنصف القارة من راماها ثم قال ما المعنى بهذه الكلمة بديئا فقلت فيها قولان القارة هى الحرة من الارض وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة والملك اذ ذاك أبو حسان فوافق عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه فى كبد قوسه فقال أين رماة العرب فقالت العرب قد أنصف القارة من راماها فقال لى الرشيد أصبت ثم قال أتروى لرؤبة بن العجاج والعجاج شيأ فقلت هما شاهدان لك بالقوافى وان غيبا عن بصرك بالاشخاص فأخرج من ثنى فرشه رقعة ثم قال أنشدنى أرقنى طارق هم أرقا فمضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه تهدر بها أشداقى فلما صرت الى مديحه لبنى أمية ثنيت لسانى الى امتداحه لأبى العباس السفاح فى قوله قلت لزير لم تصله مريمه فلما رآنى قد عدلت من أرجوزة الى غيرها قال أعن حيرة أم عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به جدك من مجده فقال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما أتيت على آخرها قال لى الرشيد أتروى كلمة عدى بن الرقاع

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى أبلادها

قلت نعم قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال لى الفضل ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعتنا به من السهر فى ليلتنا هذه بصفة جمل أجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هى التى أخرجتك من دارك واستلبت تاج ملكك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها أنت وقومك فقال الفضل عوقبت على غير ذنب فالحمد لله فقال الرشيد أخطأت

الحمد لله على النعم ولو قلت أستغفر الله كنت مصيبا ثم قال لى امض فى امرك فأنشدته حتى اذا بلغت الى قول عدى

تُزْجى أغَنَّ كأنّ ابْرَةَ رَوْقه * قلم أصاب من الدواة مدادَها

استوى جالسا ثم قال أتحفظ فى هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت فى المجلس وجرير الى جانبى فلما ابتدأ عدىّ فى قصيدته قلت لجرير مسرّا اليه نسخر من هذا الشامى فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجى أغنّ كان ابرة روقه وعدى كالمستريح قال جرير أما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق يالُكَع انه يقول قلم أصاب من الدواة مدادها فقال عدى قلم أصاب من الدواة مدادها فقال جرير أكان سمعك مخبوءا فى صدره فقال له اسكت شغلنى سبّك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاّكها * من أمّة اصلاحَها ورشادَها

قال الرشيد ما تراه حين أنشده هذا البيت قلت قال كذلك أراد الله فقال الرشيد ما كان فى جلالته ليقول هذا احسبه قال ما شاء الله قلت وكذا جاءت الرواية فلما أتيت على آخرها قال أتروى لذى الرمة شيأ قلت الاكثر قال فماذا أراد بقوله

مُمَرٌّ أمرّت فتله أسديَّةٌ * ذراعيةٌ حَلاّلةٌ بالمَصانع

قلت وصف حمار وحش أسمنه بقل روضة تواشجت أصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الأسد ثم فى الذراع من ذلك فقال الرشيد أرح فقد وجدناك مُمتعا وعرفناك محسنا ثم قال أجد ملالة ونهض فأخذ الخادم يُصلح عقب النعل فى رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتنى ياغلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم أما انها لو كانت سندية لما احتاجت الى هذه الكلمة فقال الرشيد هذه نعلى ونعل آبائى كم تعارض فلا تترك من جواب مُمض ثم قال ياغلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل فى ليلته هذه ولا يحجب فى المستأنف فقال الفضل لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لامرت لك بمثل ما أمر لك وقد أمرت لك به الا ألف درهم فتلق الخادم صباحا قال الاصمعى فما صليت من غد الا وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم اه ورؤبة هو أبو الجحاف بن العجاج عبد الله ابن رؤبة وكان هو وأبوه شاعرين لكل منهما ديوان رجز وهما مجيدان فيه عارفان باللغة

وَحْشيها وغريبها وهو أكثر شعرا من أبيه وأفصح منه قال لأبيه أنا أشعر منك لأنى شاعر وابن شاعر وأنت شاعر فقط وكان رؤبة مقيما بالبصرة ولحق الدولة العباسية كبيرا ومدح المنصور وأبا مسلم ومات بالبادية سنة ١٤٥ ومَن اسمه رؤبة ثلاثة أحدهم هذا والثانى رؤبة بن العجاج بن شَدْقم الباهلى هو وأبوه شاعران وكنيته أبو بَهْبَس ومن شعره

قالت لنا وقولها أحزان * ذروه والقول له بيانُ

يا أبتا أرقنى القِـذّانُ * فالنوم لا تطعمه العينانُ

من وخز بُرغوث له أسنان * والبعوض فوقه دنْدانُ

والثالث رؤبة بن عمرو بن ظهير الثعلبى أحد بنى ثعلبة قال العجاج كان الكميت والطرماح يسألانى عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه فى شعرهما وقد وضعاه فى غير مواضعه فقيل له ولم ذلك قال لانهما قَرَويّان يصفان مالم يريا فيضعانه فى غير موضعه وأنا بدوى أصف ما رأيت فأضعه فى مواضعه وكذلك عندهم عدى بن زيد وأمية بن أبى الصلت قالوا وهما فى الشعراء كسهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها وبه يعلم أن وصف الشئ متوقف على مشاهدته قال الازهرى قد غلط الليث فى قوله يقال للدابة اذا أكلت الدَّرِين كَتَنَتْ جَحافلُها لان الدرين لا لَزَج له حتى يسيل فى الجافل وانما تَكْتُن من مرعى العُشب الرطْب ولا يعرف هذا الا مَن شاهَده أما مَن يعتبر الالفاظ ولا مشاهدة له فأنه يخطىء كثيرا اه وكَتَنَتْ اسودّت والدرين يبيس الحشيش والجَحْفلة من الخيل والحُمُر والبغال والحافر بمنزلة الشَّفة من الانسان والمِشْفَر من البعير والمنقار للطائر غير الصائد والمنسر للصائد والزِّمِجة للظليم والمَرَمّة لكل ذى ظِلْف وأصل الرؤبة القطعة التى يُرْأَب بها الاناء يقال رأب الصَّدع كمنع أصلحه وشَعَبه والرجز الذى مدح به رؤبة أبا العباس السفاح عدّته ٤٣٥ بيتا وهو الذى أوله قلت لزير الخ

وأما عدى بن الرقاع فكان شاعرا منقطعا للوليد بن عبد الملك والرقاع جدّ جدّه وله بنت شاعرة وهى التى أفحمت جماعة الشعراء الذين جاؤا منزل أبيها يُماتنوه وكان غائبا

تجمعتم من كل أوب وبلدة * على واحد لازلتم قِرْنَ واحد

قال فى الاغانى ولم تتم بينه وبين جرير مهاجاة بل عرّض به جرير فى قصيدته التى يقول فيها

وابن اللبون اذا مالُزّ فى قَرَن * لم يستطع صولة البُزْل القناعيس

قد جَرَّبَت عَركَتي في كل معتركٍ * غُلْبُ الأسود فما بال الضَّغابيس

والأبلاد في قول عدي جمع بلَد وهو الأثَر وتُزَجّى تسوق والأغنّ من الغزلان وغيرها الذي في صوته غُنّة وهي أن يُشرب الحرفَ صوتَ الخَيشوم والخُنّة أشدّ منها والروق القَرْن قال كالثور يحمي أنفه بَروقه يصف عديّ أعلى قرن ولد الظبية وقال القطامي

ليست تُجَرَّح فُرّارا ظهورُهم * وفي النحور كلوم ذات أبلاد

وقوله يحمي أنفه كذا في اللسان وهو من بيتين لسيدنا عامر بن فهيرة وهما

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذوقه * ان الجبانَ حتفُه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلدَه بروقه

كذا رواهما ابن هشام والممرّ في قول ذي الرمّة بصيغة المفعول الحبل الذي أجيد فَتْلُه وقد أمررته وأما بهيس بتقديم الهاء على الياء فلم أجده فيما بيدي من كتب اللغة بل الموجود في القاموس وشرحه وفي اللسان بيهس كجعفر بتقديم الياء على الهاء نعم قال المجد آخر هذه المادّة قرفة بن بهيس كزبير تابعي اهـ وابن اللبون ولد الناقة يدخل في السنة الثالثة ولزّ أي شدّ والقرن بفتحتين الحبل اذا قرن فيه بعيران والبزل سكن للضرورة جمع بازل وبزول للناقة والجمل في تاسع سنيهما وليس بعد البزول سنّ تسمى والقناعيس جمع قِنْعاس الناقة العظيمة أو الجمل والغلب جمع أغلب وهو الأسد والضغابيس صغار القثّاء جمع ضُغْبوس وفي لسان العرب ان جريرا هجا بهذا الشعر عمر بن لجأ والله تعالى أعلم والبيد جمع بيداء من باب يبيد بيودا هلك وهي المفازة إما من فوّز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت أو من فاز اذا نجا وسلم سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة كالسليم للديغ وفي أمثالهم أَعْوَرُ عَينَكَ والحجر يسمون الغراب أعور لحدّة بصره على التشؤم أو على القلب كالبصير للضرير وأبي البيضاء للحبشي قالوا ان غرابا وقع على دَبَرة ناقة فجعل صاحبها يشير اليه بالحجر ويقول ذلك وكره أن يرميه فتثور الناقة أي يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر وأصله أن الاعور اذا أصيبت عينه الصحيحة بقي لا يبصر وفي الأغاني ان كثيرا أفحم عديا في مجلس الخليفة فلعله مجلس آخر

(وهي التي للمعالي قد سَرَت بفتًى * مِنّي لنَيــل المعالي خير طَلاّب)

(يصبو الى العُرْب مَن فاحت شمائلُهم * كَشَمْأَل بين جنات وأعناب)

(وليس فى صبوتى بالعرب من اضم * فى شرعة الحب من عار ولا عاب)

الضمير فى قوله وهى يعود على العيس قبله ويقال صبا صبوا من باب قعد وصبوة مال والعرب كقفل لغة فى العرب بالتحريك وهو اسم مؤنث ولذا وصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء وهم خلاف العجم ورجل عربى ثابت النسب فى العرب وان كان غير فصيح وأعرب بالالف اذا كان فصيحا وان لم يكن من العرب وعرُب لسانه اذا كان عربيا فصيحا وعرب يعرب اذا فصُح بعد لكنة وأعرب الأعجمى وتعرب واستعرب كل هذا اللازم اذا فهم كلامه بالعربيـة واللغة العربية ما نطق به العرب وأما الأعراب فهم أهل البدو من العرب والعربة محركة ناحية قرب المدينة المنورة وأقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وسكن الشاعر راءها ضرورة حيث قال

وعربة أرض ما يحـل حرامها * من الناس الا اللوذعى الحلاحل

يعنى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمائل جمع شمال بكسر الشين وهو الخلق والشمأل ريح مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا وإضم جبل وما كان أسفل من القناة والشظاة بالمدينـة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسـلام وذلك أن الوادى الذى فيه المدينة عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضما وهو المراد هنا والعربان والعربون بضم عينهما والعربون بالتحريك وتبدل عينهن همزة ما عقد به المبايعة من الثمـن

(ولا بنجد سقى نجدا وساكنها الـ * ـوسمى حيث صبا باتى وآرابى)

عطف على العرب ونجد موضع وهو ما خالف الغور أى تهامة وهو مذكر وتأنيثه باعتبار البلاد مثلا وأعلاه تهامة واليمن وأسفله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق وأصل النجد ما ارتفع من الارض والجمع نجود وبالواحد سمى بلاد معروفة من ديار العرب مما يلى العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب وفى التهذيب كل ما وراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى أن تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز اهـ وسمى الحجاز حجازا لانه فصل بين نجد والسراة بوزن حصاة وهى جبل أوله قريب

من عرفات ويمتد الى حد نجران اليمن والوسمى مطر الربيع الاول والارض موسومة وتوسم طلب كلأ الوسمى والآراب جمع ارب بالكسر كحمل وأحمال وهو الحاجة

(انّ الأعاريب هم كل الكرام وإن * دارت رحى المجد كانوا خير أقطاب)

الأعاريب جمع الأعراب ورحى المجد مفرد مضاف فيعم وفى حديث أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال للانصار يوم السقيفة انما جيبَت العربُ عنا كما جيبت الرحى عن قطبها أى خُرقت العرب عنا فكنا وسطا وكانت العرب حوالينا كالرحى وقطبها الذى تدور عليه والرحى واوية ويائية ولذا تثنى على رحيان ورحوان

(وانّ غيــدَ المَها لم يَحلُ منظرُها * الا اذا برزت فى زىّ أعـــراب)

الغيد جمع غيداء من الغَيَد وهو اللين والنعومة والمها جمع مهاة وهى الشمس والبقرة الوحشية والبلورة وفى بعض النسخ

(فهــل درى من كأنى فى محبتهم * مَن الجاذر فى أزْياء أعـــراب)

وهو من قول أبى الطيب

مَن الجآذرُ فى زىّ الأعاريب * حُمْرَ الحُلَى والمطايا والجلابيب

ولا بدع فكل الحسن فى العرب وأنت لو تتبعت نُعوتَ عقائلهم وذوى الرفهنية منهم لهالكَ الوصف وحسبك ما فى اللغة من الكلمات الدالة على هذا المعنى مما لا يحصرها العدّ حتى فى الرجال كالغَيداق مثلا اذ هو من الغلمان ذو الرخاصة والنعمة وشابٌّ غيداق ناعم وكان معاوية رضى الله تعالى عنه يقول أغبط الناس مولاى سعد وكان يلى أمواله بالحجاز فيتربع جُدّةَ ويتقيظ الطائفَ ويشتو عكة وقد وصف النُّميرى زينبَ أخت الحجاج بالنعمة والرفاهية فقال تشتو بمكة نعمــة * ومصيفها بالطائف

ومعلوم أن بالطائف جميع الفواكه وفيه زروع وأنهار وعما جدت فى الشتاء وهواء جيد وكان فتحه آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من علائم النبوة لقوله صلى الله عليه وسلم ان آخر وطأة الله يوم وَجّ أى الطائف كذا فى معجم ياقوت وفى القاموس وج واد بالطائف والمراد بالوطأة هنا الغزاة ومثله فى ذلك فتح القُسطنطينية فكثير من علماء الأمة الذين لم يدركوا فتحها نصوا على ازماع فتحها مصداقا للحديث الشريف النبوى كابن خلدون

والامام مجد الدين صاحب القاموس فلقد قال في مادة ـ قسط ـ القسطنطينية دار ملك الروم وفتحها من أشراط الساعة وتسمى بالرومية بُوزَنْطيا اهـ وكان فتحها عام ٨٥٧ ووفاة المجد ٨١٧ وابن خلدون ٨٠٨ وتُلقَّب القسطنطينيةَ بفَرُوق

(فيا حداةُ أُغذُّوا السَّير حيث وميـ * ـضُ الثغر منها بارقال وإرقاب)

الحداة جمع الحادي وأغذ السـير وفيـه أسرع والارقال مصدر أرقلت النخلة طالت والارقاب مصدر أرقبة الدار جعلها له رُقْبى أي مدة حياته يأمر الحداة بسرعة السير في المكان الذي وميض الثغر منها أي من تلك الأعاريب متلبس بالارتفاع والدوام وفي نسخة وإقراب وهو نوع من السير يحثهم على العجلة حرصا على الوصول الى أولئك الاعاريب الذين لاح من ثغورهم ذلك الوميض فكان أمارة على قرب الديار ونجاح الأوطار ولذا قال بعده

(فعند سفح اللوى تلقاء كاظمة * صواحباتُ فؤادي يا أُصَيحابي)

كاظمة موضع قرب البصرة بينهما مرحلتان

(وكم بعُذرةَ من صاب تُجرّعه الآرام كأسَ الهوى العذريّ من صاب)

عذرة قبيلة في اليمن مشهورة بالعشق والعفاف وما أحسن قول أحد الاعراب

وقد رابني من زَهدم أنّ زهـدما * يشـدّ على خبزي ويبكي على جُمْل

فلو كنتَ عذريَّ العلاقة لم تكن * سميناً وأنساك الهوى كثرةَ الاكل

والصابي اسم فاعل من صبا يصبـو مالَ والارام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض والصابُ جمع صابة وهي شجر مُرّ

(وغادة من عُرَيب الجـزع أمنعَ ممـا بين برُثن ليث الخيس والنـاب)

الغادة المرأة الناعمة اللينة والجزع مكانان عند الطائف والبرثن مخلب الاسد والخيس موضع الاسد مبالغة في مجادة تلك الغانية ومَنَعتها

(من أَزْد غامدة ليست بغامدة * لحظا اذا ما انتضته ليس بالنابي)

الازد حيّ من اليمن يقال أزد شـنوءة وأزد عُمـان وأزد السَّراة وغامدة حي من الازد ويقال غامد بلا تاء والاضافة بيانية أي هي غامدة لا همية غامدة لان التجريد هنا كما في ناهيك بفلان متعذر أو فيه القلب نحو لكل أجل كتاب وكقول أبي ذؤيب يصف ظبية وولدها

لعمـــرك ما خنساء تنساء شادنا * يعن لها بالجزع من نخب النجل

أى من نجل نخب فقلب لان النجل الماء فى بطون الأودية فهو جنس ونخب اسم موضع ولا تضاف الاعلام للاجنـاس ونضوت الثوب ألقيته والسـيف من الغمد سللته كانتضيته ونبا السهم عن الهدف لم يصبه والسيف عن الضريبـة نبوا ونبوا على فعول رجع من غير قطع فهو ناب

(طفقت أختلها شزرا وقد سفرت * عنها اللثام ونضت فضل أثواب)

ختـله يختله ختلا خدعه والذئب الصيد تخفى له والشزر النظر بمؤخر العين كالمعرض واللثام بالثاء المثلثة ما على الفم من النقاب وبالفاء ما على طرف الانف منه ونضى ثوبه كنضاه وفضل الأثواب الزائد عن لبسة النوم

(حتى رنت فرمت عن قوس حاجبها * كالسهم عن سـية المرنان والقـاب)

الرنو إدامة النظر بسكون الطرف والفعل كدعا ورنت القوس ترن رنينا صوتت فهى مرنة ومرنان وسية القوس ما عطف من طرفها وقابها ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان

(وكم برامة للعشاق طـــل دم * من بيضة الخدر أو من قسور الغاب)

رامة موضع بالبادية يكثرون من تثنيته فى الشعر كقوله * تسألنى برامتين سلجما *

(وشادن لحظه المغرى بمهجتهم * خلاب أفئـــدة منهم وألباب)

(يقرى العوافى هاما والعفاة ندى * بجوده بين أشـــلاء وأســلاب)

العوافى جمع عافيـــة طلاب الرزق من الانس والدواب والطير وتستعمل لما عدا الانس كقوله لعز علينـا ونعم الفتى * مصيرك ياعمرو للعـافية

يعنى ان قتلت فصرت مأكلة للطير والضباع والعفاة جمع عاف الاضياف وطلاب المعروف والاشلاء جمع شلو وهو العضو

(ياويح مدمعى القـانى فعـــبرته * كم أنجدتنى على نجـــد بتسكاب)

(وأخلقت جدة من حسن مصطبرى * وجددت خلقـا من فرط أوصابى)

(وويح انسان عينى ان جنحت الى السـلوى فلى منـــه دوما أوب مؤتاب)

الائتياب افتعال من الأوب وهو الرجوع قال الشاعر

ومن يتّق فان الله معْــــه * ورزقُ الله مؤتاب وغادى

و يقال ائتاب الماءَ ورده ليلا وهذا المعنى هو المراد هنا يقول ان مال الى السلو لا يلبث أن يرجع الى العشق لا مطلق رجوع بل رجوع ظمآن الى الماء

(أغْرَى العواذلَ بى من طول ماسفح الـ * عقيقَ بالسفح دمعا أىّ سَكّاب)

سفَح الدمَ أراقه والدمعَ أرسله والعقيق ذاك المعروف الذى يكون باليمن و بسواحل بحر رومية واسم لجملة مواضع بجزيرة العرب والسفح مصدر سفح وموضع أيضا

(وهو الذى كان أغرانى بنظرته * فاعجب له كيف أغرانى وأغرابى)

(فهو الذى ان كتمتُ الحبَّ باح به * وهو الذى فى مهاوى الحب ألقى بى)

(وليلة حُمّ فيها البَيْنُ لا تمخَض الزمانُ عن مثلها مابين أحباب)

ليلة مجرورة برُبّ المضمرة وحم قدر والبين البعد ومخضت كسمع ومنع وعُنى مخاضا بكسر الميم وفتحها أخذها الطلق

(قالت وشامت قلاصى وهى مُرْحَلة * للظعن عن صوب أخدانى وأصحابى)

القَلوص من الابل الشابة والجمع قلص وقلائص وجمع القُلُص قلاص

(وحادىَ الركب نَشْوانَ الحُداء فتَسـ * ـيارُ الهُوَينا به تَسْيارُ ميقاب)

التسيار تفعال بمعنى السير والتفعال مطرد من كل فعل ثلاثى وسير الميقاب أن تواصل بين يوم وليلة ونشوان الحداء كنشوان الخمر أى انه لشدة نشاطه وقوة رَكْبه كان سيره البطىء أعظم السير وأجهده

(رفقا بهنّ فما من فوق أرحُلها * سوى فؤاد معنًّى مُدنَف صاب)

هذا مقول قالت والكناية فى بهنّ للقلاص ومرادها بذلك الفؤاد فؤادها لانه صحب الركب

(والعِيسُ شِنشِنة فيها اذا انأدت * بها حُداةُ سُراها عَودُ أوّاب)

الشنشنة العادة تريد أن سير المهل مأمون العاقبة لأنه أهدأ للنفوس وأجمع للراحة وهذا الكلام بادرة من بوادر الحب لم تتمكن من كتمانها اذ أعلنت بها ان الباعث لها على طلب الترفق بالركاب تأميل عود الأحباب وقد انجاب هذا الغطاء بقوله

(وحينما ودّعتْنى وهى كاظمة * ذَوبَ العقيق بجفن عنه صوّاب)

(ساءلتها عن دم من عَنْدم طفقَتْ * تُذريه طورا وتَذروه بعُنّــــاب)
(فأومأت للبنان الرَّخْص خَضّبه * قانٍ من الدمع وكَّافٌ بــميزاب)
(تقول ما للنوى بي مولعًا دنفا * ياليتما بعــذولي في الهوى مابي)
(لا يُبْعِدنّك عنى سَــيرٌ بائكة * تَفْلِي نواصيَ بَيـــداء بجوّاب)

المساءلة مفاعلة من السؤال والعنـدم دم الاخوين أو البَقّم وأذرت العين دمعها صَبّته وذروت الشئ طيرته وأذهبتـه والبنان جمع بنانة أطراف الأصابع يقال بنان مخضب بالتذكير لانّ كل جمع ليس بينه و بين واحده الا الهاء فانه يُوحّد أى وصفا وضميرا واشارة ويذكّر والرخص الناعم وأحمر قان شديد الحمرة وفعله قنا يقنو قنوّا وكلام المجد هنا غير صواب والنوى البُعْد والبائكة من باكت الناقة تبوك سمنت و بهـذا المضارع سميت غزوة تبوك لانّ سـيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاها فى شهر رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية من غير قتال فكانت خالية عن البؤس فأشبهت الناقة التى ليس بها هزال ثم سميت البقعة بذلك وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين الذين بعث الله اليهم شعيبا

(عَلام عمتَ هذا البينَ تركبه * والبين للقلب منى شَرُّ خَلّاب)
(كم خُلّب سَحّ عنه صيّب غَدَق * أحيا الثراءَ لذى جدّ ودَعّاب)
(ولازمَ البابَ مَرْء ليس يبرحه * ولم يلج مَرةً من ذلك الباب)

البين البعد والفُرْقة وخَلَب عقلَه سلبه اياه وخَلبَ الفريســة أخذها بمخلبه والخلب السحاب لا مطر فيه وبَرْق الخُلّب وبَرقٌ خُلّبٌ مُطمع مُخْلف يقول ربما أتت الأمور من حيث لا تُحتسب وبالعكس لانّ الفعل للحق سبحانه والاسباب مخلوقة له كالمسبَّبات وقد يحصل التخلف

(أقِم فما الرزقُ بالترحال مكتســبا * أوهات قلبــيَ أولى لى وأولى بى)
(أو أوفد الطيفَ وأْذَن للكرى فعسى * يُلمّ بى انه عن مقلـــــتى نابى)
(حســبى من البَين جسم لا يغادره * سُــقم ونضّاح دمع غير نَضّاب)

نَضَب الماءُ يَنْضُب نضوبا غار ولا ايطاء فى قوله بى بناء على أنّ مقدار القصيدة ثلاثة أبيات اذ قد حصل الفصل بها وزيادة

(والبَينُ لاعادَقَلْبَ النيبِ لانَعِمَت * لاقَلْبُ أغربةٍ سميت بتَنعاب)

النيب جمع ناب من الابل كما تقدم ومقلوب النيب بين وهذا المعنى أى الدعاء على الابل لهذا السبب كثير قال الشاعر

لهنّ الوجا لِمْ كنّ عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير
وما الشؤم فى نَعْقِ الغراب ونعبه * وما الشؤم الا ناقة و بعير

وقال آخر

نعق الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رُغاء بعير

وقال آخر

مافرّق الآلاف بعـ * ـد الله إلا الابل
ولاا ذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين ا لا ناقة أو جمل
والناس يَلْحَون غرا * ب البين لمّا جهلوا
والبائس المسكين ما * تُطْوَى عليه الرحَل

(فقلت إنّ جميع الامر عن قَدَر * لكن على المرء إمساكٌ بأسباب)

يقول آمنت بالقدر لكنه لا ينافى السعى وراء الاسباب مع اعتقاد عدم تأثيرها كما لا ينافى التوكل

(ودون وِرد طِلابى المجدَ كم قُطعت * أعناقُ آمال ياسلماىَ طُلّاب)

يقول ان همته عليّة ونفسه كريمة زكية أبيّة فهى تسعى فى طلب المجد الذى كم قُطعت دون ورده أعناقُ طلاب والنداء مُقحَم بين المتضايفين وهو سائغ بل ما أسوغه فى مثل هذا المقام تفاؤلا بالسلامة خصوصا مع اضافتها اليه

(ومادَرَى عاذل قد لجّ فى عَذَلى * ان المعالى إحفادى وأحفى بى)
(ولم أجاوز شُبَيْنا فى لُبانتها * ولا الأحصّ فما عُذرى لعتّاب)
(علّ الأمانىَ قد ماهت رَكِيّتها * بفتح ما كان دون الحاج من باب)

الاحفاد بكسر الهمزة مصدر أحفده حمله على الحَفْد والاسراع وأحفى أفعل من الحفاية

حفى به وتحفى واحتفى بالغ فى اكرامه وأظهر السرور والفـرح وأكثر السـؤال عن حاله يقول لم يعـلم العاذل الملحّ ان المعـالى هى باعثى على العمـل والاسراع وجعلَها نفسَ الاسراع مبالغة وانها أكثر حفاية بى وفى بعض نسخ القصـيدة احفادى بفتح الهمزة كأنه جمع حفد بالتحريك جمع حافد كخدَم فى خادم وجمع الجمع وان كان سماعيا لكنه يغتفر فى الضرورة كقوله * أعيُنات لم يخالطها القذى * نص عليه الرضى وعبارة التسهيل وشرحه لابن عقيل وربما جُمع مُوازن مَفاعل أو أفعُل بالألف والتاء كصواحبات فى صواحب وأعيُنات فى أعيُن والواو والنون نحو فقد خرت الطير ايامِنينا جمع أيامن جمع أيْمُن جمع يمين ونحو كريم الأعْمُمِينَ وكل خال جمع أعْمُم وهو أفْعُـل جمع عم بفك التضعيف وشبيث ماء والأحص موضع وكان كليب وائل لما طعنه جساس قد تجاوزهما فقال لجساس اسقنى فقال تجاوزت شبيثا والأحص يضرب لطلب الشئ فى غير موضعه وفى أمثال الزمخشرى انهما ماآن قال وأصل المثل أن جساس بن مرة لما ركب ليلحق كليبا أردف خلفه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان فلما طعنه وبه رمق قال له

أغثنى يا جساس منك بشربة * تعودُها فضـلا علىَّ وأنعُمُ

فقال له جساس تجاوزت الأحص وشبيثا يريد أنه تباعد عن موضع سقياه ثم نزل عمرو فطنه بسنه فلما علم أن نزوله للاجهاز عليه قال

المستجير بعمرو عنـد كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار اهـ

يقول اننى لم أجاوز بتلك الموضـعين فى طلاب حاجتى فما أعتـذر به لو تقاعست أى ان الاسـباب متوفرة فالتوانى ضرب من العجز والأمانى جمع أمنيّة وماهت الركية تماه وتموه وتميه ميها وموها ومُؤُوها وماهة كثر ماؤها وهى أمْيَه مما كانت وأمْوَهُ وماهت السفينة دخلها الماء وحفر فأماه وأموَهَ بلغ الماءَ وميَّه ركية الأمانى عبارة عن نجاحها بفتح ما كان حائلا دون حوائجه من الابواب المغلقة (فائدة) قال ابن هشام فى تذكرته مسـئلة فى درة الغوّاص ان لفظة الحوائج مما يغلط الناس فى استعمالها ومما يحكى أن الحـريرى لم يحفظ لتصحيح هذه اللفظة شاهدا بل أنشد لبديع الزمان

فسيان بيت العنكبوت وجوسَقٌ * رَفيع اذا لم تُقْضَ فيـه الحوائج

ولم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه الى أن قال وقال ابن السكيت فى كتاب الالفاظ ان حاجة تجمع على حاجات وحاج وحوج وحوائج وذهب قوم الى أن حوائج يجوز أن يكون جمع حوجاء كصحارى ثم قدمت الياء على الجيم ودليل حوجاء قوله

من كان فى نفسه حوجاء يطلبها * عندى فانّ له رهنا باصحار

وغلط الاصمعى فى هذه اللفظة فجعلها مولدة لخروجها عن القياس لأنّ نحو غارة وجارة لا يجمع على فواعل على أنّ الرقاشى والسجستانى حكيا عن عبد الرحمن عن الاصمعى أنه رجع عن هذا القول وكأنّا الحريرى لم يمرّ به الا القول الاول اه قلت ومن الشواهد العربية

لتقم أنت يا ابن خير قريش * فلتقضى حوائج المسلمينا اه

وقال الشهاب فى شرح الدرة ان هذا البيت وهو فستان الخ لابى سعد بن هبة الله بن الوزير المطلب ذكر العماد فى الجهرة أنه من بيوت السؤدد والفضل وله خط رائق وأدب فائق وكان يلقب بالجرذ كما يشير الى ذلك بقوله

فديت من فى وجهها سنّة * أشهى الى قلبى من الفرض
تنسى عهودا سلفت بيننا * كأنها قد أكلت قرضى

قال ومن كلامه

تنانيركم للنمل فيها مدارج * وفى قدركم للعنكبوت مناسج
وعندكم للضيف يوم يزوركم * حوالات سوء كلها وسفاتج
اذا سهل الاذن العسير ورفعت * ستورك فانظرلى بما أنا خارج

فستان البيت وقضاء الحاجة أو الحوائج فى العرف كناية عن دخول بيت الخلاء ومن ملح الشهاب الحجازى قوله فيما يكتب على باب بيت الخلاء كما هى عادة الملوك والرؤساء

لذ بباب تريده * عند ضيق المناهج فهو باب مجرّب * لقضاء الحوائج

قال الشهاب ولى فى هذا المعنى

اذا القصر لم تقض المنى فى جنابه * ولم تنفتح عند المضيق المناهج

فبيت الخلا منه أحبُّ لناظرى * فكم قُضيت للنفس فيه حوائج اه

والسفاتج جمع سفتجة بفتح السين والتاء أو بضم السين وفتح التاء قال فى شرح المفتاح هى الشئ المحكم سمى به هذا القرض لاحكام أمره وهو قرض يستفيد به المقرض سقوط خَطَر الطريق بأن يُقرِض ماله عند الخوف عليه ليُردّ اليه فى موضع أمن وفى القاموس هى أن يعطى مالا لآخر وللآخر مال فى بلد المعطى أى البلد الذى يريد المعطى أَخْذ ماله فيه فيوفيه إياه ثَمَّ فيستفيد أمن الطريق اه قلت وهى المعروفة الآن بالحوالة أو البوليصة وقد وقعت هذه اللفظة فى سنن النسائى وذكرها الفقهاء وأمّا الكنترانو والكنبيالة ونحوهما فعربيتهما قَبالة يقال تقبلت العمل من صاحبه اذا التزمته بعقد والقبالة بالفتح اسم المكتوب من ذلك لما يلتزمه الانسان من عمل ودَين وغير ذلك قال الزمخشرى كل من تقبل بشئ مقاطعة وكتب عليه بذلك كتابا فالكتاب الذى يكتب هو القبالة بالفتح والعمل قِبالة بالكسر لأنه صناعة اه وقبيل القوم عريفهم ونحن فى قِبالته أى عِرافته والقبيل الكفيل وزنا ومعنى والجمع قبلاء وقبل بضمتين فعيل بمعنى فاعل تقول قَبَلْتُ به أقبل من بابى قتل وضرب قبالة بالفتح اذا كفلت ويطلق القبيل على المذكر والمؤنث والقبيل أيضا الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين هذا ويكنى أيضا عن قضاء الحاجة بالبراز وفتح الباء فيه أكثر من كسرها وأصله الفضاء الواسع الخالى من الشجر أو الصحراء البارزة ثم كنى به عن النجو بالغائط فقيل تبرّزَ كما قيل تغوط وبرز الشئ بروزا ظهر وأبرزته فهو مبروز من النوادر التى جاءت على مفعول من أفعل ومن شواهد حوائج أيضا قول الشماخ

تقطــعُ بيننا الحــاجات إلا * حوائج يعتَسِفْن مع الجرىّ

وقول الأعشى

النــاس حــول فنــائه * أهــل الحوائج والمسائــل

وقول الفــرزدق

ولى ببلاد السند عند أميرها * حوائج جَمّات وعندى ثوابها

وقال الراعى

ومُرْسِـل ورسـول غير متَّهَم * وحاجة غير مُزجاة من الحاج

طاوعته بعد ماطال النجى بنا * وظن أنى عليه غير منعاج
مازال يفتح أبوابا ويغلقها * دونى وأفتح بابا بعد ارتاج
حتى أضاء سراج دونه بقر * حمر الأنامل عين طرفها ساج
يا نعمها ليلة حتى تخونها * داع دعا فى فروع الصبح شحاج
لما دعا الدعوة الأولى فأسمعنى * أخذت بردى واستمرت أدراجى

قال المبرد الحاج جمع حاجة وتقريره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامى

وكنا كالحريق أصاب غابا * فيخبو ساعة ويشب ساعا

الى ان قال فأما قولهم فى جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له ويقال فى قلبى منك حوجاء أى حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع حواج يافتى وأصله حواجى يافتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول فى صحراء صحار يافتى وأصله صحارى اهـ وقد علمت مافيه والجوسق هنا القصر ومن شعر النعمان بن عدى كتب به الى زوجته يحثها اللحاق به وكانت أبت عليه

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تجذو على حرف منسم
فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى * ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان قد ولاه ميسان ولم يول من بنى عدى ولاية قط غير النعمان لما كان فى نفسه من صلاحه ودينه وكذا أبو بكر رضى الله تعالى عنهم أجمعين لم يول من قومه أحدا قط وانما ولى عثمان بعض قرابته وقومه باجتهاد منه لما كان الشأن فى الارحام المحافظة والنصح لذى قرابتهم فكتب عمر الى النعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو) أما بعد فقد بلغنى قولك

لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيْمُ الله لقد ساءنى ذلك وقد عَزَلْتُكَ فلما قدم عليه سأله فقال والله ما كان من ذلك شئٌ وما كان الأفْضَل من شعر وجَدْتُه وما شربتُها قط فقال عمر أظن ذلك ولكن لا تعمل لى عملاً أبدا وكان النعمان من مهاجرة الحبشة وجذا يجذو جَذْوا وجُذُوّا والجاذى الجاثى جثا يجثو ويجثى جُثُوّا وجُثِيّا جلس على ركبتيه

(كم جامحٍ بالثُّريّا راضَهُ سَفَرُ * فوقَ الثَّرى بين أكوار وأقتاب)

(إنّ الثَّواءَ ثَوَاهُ والقُصُورَ قُبُو * رُ العاجزين ولا ايراءَ للخابى)

(ومَن بَغَى نَيلَ مَجْد وهو فى دَعَةٍ * فقد بَغَى مِن صَفاةٍ دَرّ احلاب)

(والمرءُ فى موطنٍ كالدر فى صَدف * والتبر فى مَعْدن والنَّبْعِ فى غاب)

(والسيفُ مثلُ العصا ان كان مُغْتَمِدا * وزامرُ الحىّ لا يحظى باطراب)

(وأزهدُ الناس فى علم وصاحبه * أدْنَى الاحبّة من أهل وأصحاب)

الجامح من جَمَحَ الفرس كمَنَع جَمْحا وجُموحا وجماحا اعتز فارسه وغلبه وراضَ المُهْرَ يَرُوضه رِياضًا ورياضةً ذَلَّله وثوى بالمكان ثَواءً بالمد من باب رمى أقام فهو ثاوٍ وفى القرآن الكريم (وما كنت ثاويا فى أهل مَدْيَن) وثوى يَثْوَى ثَوى وعُدِّىَ هلك والايراء مصدر أوريْتُ الزَّنْد أخرجْتُ ناره والخابى من خَبَت النار تخبو خُبُوّا سكنت وطفئت وبَغَى الشئَ يبغيه طَلَبه والدرّ اللبن تسمية بالمصدر ومنه لله دَرّه فارسا والاحلاب مصدر أحْلَبَه الشاةَ جعلها له يَحْلُبها والنبع شجر للقسىّ وللسهام ينبت فى قُلّة الجبال والنابت منه فى السفح الشِرْيانُ وفى الحضيض الشَّوْحَطُ وقولهم لو اقتدح بالنبع لأورى نارًا مَثَلٌ فى جودة الرأى لأنه لا نار فيه واغتمد الليلَ دَخَل فيه وهو من غمد السيف وفى الحديث الشريف أزهدُ الناس فى العالم أهلُه وجيرانه

(فلو شهدت عُبابًا خضتُ لُجّتَه * على سَفينٍ بجُنْح الليل خَبّاب)

العباب مُعْظَم الماء وكثرته وارتفاعه ومراده البحر الذى ركبه فى ذهابه وايابه

(يَطْفُو اذا خَفَقَت فيه بأجنحةٍ * من تحتها كلُّ غوّاص ورسّاب)

مراده بالاجنحة أطراف الآلة الجارية على التشبيه وضمير فيه للعُباب وخفقت وتحتها للسفين وانما أنثه مع ما سبق لك فى البنان بناء على القول بأنه مفرد وانه لغة فى سفينة

ووجهه أن كون سفين جمعا لسفينة شاذ لان الجمع الذي يفرق بينه و بين واحده بالتاء بابه المخلوقات مثل ثمرة وثمر ونخلة ونخل و بنانة وبنان فاما المصنوعات مثل سفين في سفينة فبابه السماع والسفينة فعيلة بمعنى فاعلة من سَفَنه قَشَره لقشرها وجه الماء أو من السَّفَن وهو الفأس الذي يَنْحت به النجار وهي اذاً بمعنى مفعولة وجمعها سفائن قال سيبويه أما سفائن فعلى بابه وفُعُل داخل عليه لان فُعُلاً في مثل هذا قليل وانما شبهوه بقَليب وقُلُب كأنهم جمعوا سَفيناً حين علموا أن الهاء ساقطة اهـ

(تَجُرّ في اليمّ أذيالاً مُصَبَّغَةً * كالخَوْد تَخْتالُ في أذيال جلباب)

اليمّ البحر لا يُجْمع تكسيرا ولا غيره ويُمّ فهو ميموم طُرح فيه والمصبَّغة من الصبغ والتضعيف للمبالغة قيل بقياسيته والخود الحسنة الخَلْق الشابة والجلباب ما تُغَطّى به المرأة ثيابَها من فوق ومراده بالاذيال ما يرى في البحر خَلْف السفينة حالة سيرها من تلوّن الامواج بالوان شتى وتراكُبها وللملازمة ذلك للسفينة من خَلْفها كأنها تجرّه ومن محاسن شعر سيف الدولة بن حمدان المتوفى عام ٣٥٦ في وصف قوس الله المعروف بقوس قُزَح

وساقٍ صَبيح للصَّبوح دعَوته * فقامَ وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْض

يطوف بكاسات العُقار كأنجم * فمن بين مُنْقَضّ علينا ومُنْفَض

وقد نَشَرت أيدي الجنوب مَطارفاً * على الجَوّ دُكْناً والحواشي على الارض

يُطَرِّزُها قوسُ السَّحاب بأصْفرٍ * على أحْمرٍ في أخضرٍ تحتَ مُبْيَض

كأذيال خَوْدٍ أقبلَت في غلائل * مُصَبَّغة والبعضُ أقصرُ من بعض

قالوا وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسُّوقة وقد أخذ بعضهم معنى البيت الاخير فقال في فرس أدهم مُحَجّل

لبسَ الصُّبحَ والدُّجُنَّةَ بُرْدَيْـ * ـن فأرْخَى بُرْداً وقَلَّص بُرْدا

(وان سَرَى شَمْألٌ ماسَت بنَسْمته * عَطْفاً كغيدٍ ثَناها فَرْطُ اعْجاب)

عِطْف الشئ جانبه بكسر العين وفي الطريق عَطْف بفتحها أي اعوجاج ومَيْل

(ظَمْأى على الماء كعيسٍ شَفَّها حَرَقٌ * من تحت أسقيةٍ مَلأى وأوطاب)

(تسري بجَوٍّ طويل لا يُقَطّعه الـ * ـخليلُ يوما بأوتاد وأسباب)

(أيامُنا كلُّها من طول ماعصَفَت * فيه الرياح بسُحْب غيرمنجاب)

(كليـــلة من جُمادَى لايُفَرِّق فى * لَيْلائها بين أطلال وأطناب)

الابيات الثلاثة ظاهرة المعنى والبيت الرابع نحو قول مُرَّة بن مَحْكان

فى ليلة من جُمادَى ذات أنْدية * لايُبْصرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

الاندية جمعٌ شاذٌّ للنَّدَى وهو البَلَلُ وما يَسْقُط بالليل والقياسُ انداء لان أفْعِلة جمع للمدود ككساء وأكسية والاطلال جمعُ طَلَل وهو الشاخص من الآثار والأطناب جمع طُنُب بضمتين وتسكين الثانى لغة وهو الحَبْل تُشَدّ به الخيمة ونحوها وليلة لَيْلاء طويلة شديدة ولَيْلٌ أَلْيَلُ كذلك ويومٌ أيْومُ شديد وجُمادى من الشهور مؤنثة وبقية أسماء الشهور كلها مذكرة فان ذكرت جمادى فى شعر فهو ذهاب الى معنى الشهر كما قالوا هـذه ألف درهم على معنى هذه الدراهم وتجمع على لفظها فيقال جمادَيات والأولى والآخرة صفة لها بمعنى المتأخرة قالوا ولا يقال الأخرى لانّ الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس

(فائدة) لمّا وضَعَت العرب الشهور وافَق الوضع الأزمنة فاشْتُق للشهور معانٍ من تلك الأزمنة ثم كثر ذلك حتى استعملوه فى الأهلة وان لم توافق ذلك الزمان فقالوا رمضان لمّا أرْمَضَت الارض من شدة الحَرّ وشَوّال لمّا شالت الابل بأذنابها للطروق وذو القعدة لمّا ذَلّلوا القِعْدان للركوب أو لمّا قعَدُوا فيه عن الاسفار وذو الحِجّة لمّا حَجّوا والمحرّم لما حَرّموا القتال أو التجارة والصَّفر لمّا غَزَوْا فتركوا ديار القوم صُفْرًا وشهر ربيع لما أربعت الارض وأمْرَعت وجمادى لما جَمَد الماء ورجب لمّا رَجَّبوا الشجر وشعبان لما أشْعَبوا العود وكانت عادٌ تُسمّى المحرّم مؤتمرا وصفرَ ناجرا وربيعا الاوّل خُوّانا وربيعا الآخر بُصانًا وجُمادَى الاولى رُنّى وجُمادى الآخرة حَنينًا ورَجبًا الأصَمّ وشعبانَ عاذلًا ورمضانَ ناتقًا وشوّالا وَعْلًا وذا القَعدة وَرْنَة وذا الحِجّة بُرَكَ

أمّا أسماء أيام الاسبوع القديمة فهى فى قول الشاعر مبتدئا بالأحد

أُؤَمّل أن أعيش وإنّ يومى * بأوّل أو بأهْوَنَ أو جُبارِ

أو التالى دُبارَ فان أفُتْه * فمُؤْنِس أو عَرُوبةَ أو شِيار

ومؤنس بالهمز لا كما قال العينى من أنه بسكون الواو وقوله وان يومى الواو حالية فيتعين

كسر همزة ان وبه يزول تردد بعضهم فى فهمه ومن أراد سعة الاطلاع فى هذا المقام فعليه برسالتنا التحفة السنية فى التواريخ العربية طبع هذه المطبعة العامرة وأول من جمّع يوم العَروبة كعب بن لُؤَى جد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سمّاها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من وَلده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد فى هذا أبياتا منها

يا ليتنى شاهد نجواء دعوته * اذا قُرَيش تبغى الحق خذلانا

ويقال يوم عروبة ويوم العروبة والأفصح أن لا يدخلها الالف واللام

(وأدهَمًا من حديد خَلْفه جُرُ الشيزى وقد علقت منه بأذناب)

يريد بالأدهم مَرْكَب البَرّ الذى يسير على صفائح الحديد ويعرف بالوابور والشيزى الآبَنُوس ويقال آبنوس وحَذف واوه لغة وهو معرب وعربيته الساسَم كعالم أو السَّأسَم بالهمز كجعفر والجُر جمع جرة كغرف وغرفة وزنا ومعنى وقوله أدهما نَصَبه عطفا على عبابا فى قوله فلو شهدت عُبابا البيت

(يَسْرى على عَجَل من غير ما وَجَل * فكان أسرعَ ذَهاب وأَوّاب)

(يُصَعّد الماءَ بالنيران أبخرةً * كالسُّحب تدفعه قسرا بجذاب)

السحب بضمتين وخفف بتسكين الثانى وهذا التخفيف فى مثله جائز حتى فى السعة وهو أكثر منه فى نحو إبل فلقد قرئ فى الكتاب العزيز رُسْلُنا و رُسْلُهم وهو فى الجمع أولى منه فى المفرد كعنق لثقل الجمع معنى وجواب لو محذوف أى لشهدت أمرا عظيما وهو كثير ونكتته معلومة ولذا لم نطل بذكر شئ من هذا القبيل

(أما أنا فبحمد الله قد لَبِقَت * بىَ المَعالى كأشفار بأهداب)

(فلا عليكَ اذا أَعْمَلْتُ يَعْمَلَتى * طُلّابَ مَجْدٍ فانّ المجدَ طلّابى)

(وكيف لا نطلب العَلْيا ومن لحَظَ التوفيقُ أولا تلقاه بترحاب)

يورّى بتوفيق مصر وهو عزيزها محمد توفيق اللهم سدد أعماله وأنجح فى الخير آماله وبعد كتب هذا توفى رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ فى حلوان ودفن يومها بقرافة المجاورين قرب العفيفى ولم ينجع فيه علاج حذاق الاطباء ولا تبديل

الهواء لتحتم الاجل فى سابقة الازل وما أحسن قول أبى تمام فى اعتذار الاطباء اذا يئسوا أثناء قصيدة يرثى بها خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيبانى

يقـول النطاسىُّ اذ غُيِّبَتْ * عن الداء حيلتُـه والدواء
نُبُـوُّ المبيت به والمقيـ * ـل أَقْعَصه واختلافُ الهواء

يقول فيها وزُوّارُه للعطايا حضـور * كأنّ حضورهـم للعطاء

قال بعض شراحه أى انهم لسرورهم بثقة الآمال فيـه كأنهم حضروا ليُعْطُوا لا ليُعْطَوا والمعانى تحدث فى الاسماء لاغراض تقع لم تكن قديمة والا فأصل العطايا والعطاء واحد لا يختلفان إلا فى أن العطايا جمع والعطاء لفظه لفظ الواحد اهـ

(أبت مَجادةُ مصر أن تؤب لها * حتى أتى فرأينا الآئبَ الآبى)
(وأصبحت برياض من خلائقه * مبارك العلم فيها فضله رابى)
(يسوسها فى حمى التوفيق كل فتى * لكل خطب ملمٍّ أىّ غـلّاب)
(وإننا وفْدُ توفيـقٍ الى ملكٍ * سَميذَعٍ من سَراة قبلُ صُيَّاب)

صياب القوم لبابهم

(نجل الملوك الألى يسرى بسيرتهم * ريح الصبا بنفح الدنيا بتطياب)
(نجل الملوك الألى للعدل قد سلكوا * نهجا أتوا بيته من خير أبواب)

والألى هـذه موصولة وتكتب بغير واو فرقا بينها وبين الاولى ضد الأخرى أو للزومه أل فلا يشتبه بإلى الجارة بخلاف أولى الاشارية وقد كتبت فى الباكورة بالواو سهوا

(نجل الملوك الألى شادوا العلى وبَنوا * بيتا من المجـد موسوما بإنجاب)
(اطراء مدحيه اطرابُ بسـيرته * فما أحيسـنَ اطرائى واطرابى)
(وهو المليـك الذى فاق الملوك عُلا * أربت على عـدّ حُسّاب وكُتّاب)

العلا بضم العين جمع عُلْيا ككُبَر وكبرى صرح به فى المصباح لكن ظاهر عبارة الجوهرى انه مفرد حيث قال والعُلا والعَلاء الرفعة والشرف اهـ فلعله يستعمل فى الاثنين فيكون كالعصر بضمتين

(فلا يفى بقليـل من مآثره * مدحى وسيّانِ ايجازى واطنابى)

(يلقى العُداةَ بوجهٍ منه ليس له * ظَهْرٌ وطرفٍ على الهيجاء وثّاب)

الطرف بكسر الطاء الكريم من الخيل

(وللنَدى منه في يوم القَراء يد * تُخيل أزمةَ إجداب لإخصاب)

قرى الضيف يقريه قرى بالكسر والقصر وقراء بالفتح والمدّ أحسن اليه

(لكنها فى عَوان الحرب مستَعَر * على العدَى أُجحت من غير اثقاب)

العوان من الحروب التى قوتل فيها مرّة وثقبت النارُ تقدت وثقبتُها وأثقبتُها وتثقبتها

(وشيمةٌ فى الملوك الصيدُ أنهُمُ * فى خُطّتين فارْغاب وارْهاب)

الصيد جمع أصيد وهو الملك والأسد والخطة بالضم الأمر

(تَقرى الجوارحَ أشلاءَ الكُماة وتقـ * ـرى الضيفَ بابَ حِبا من غير حُجّاب)

الجوارح ذوات الصيد من السباع والطير والاشلاء جمع شِلْو وهو العضو والكماة جمع كمى لابس السلاح من كَمى الشئَ كرمى ستَره

(وليس عَزفُ المثانى والمثالث اطـ * ـراب الكمىّ ولكن عزف أحضاب)

العزف واحد المعازف وهى آلات الطرب والمثالث والمثانى من أوتار العود فاضافة العزف اليها من قبيل التخصيص أى آلة اللهو المنسوبة الى المثالث والمثانى ولو جعل العزف بمعنى الصوت مجردا عن بعض معناه اذ هو كالعزيف صوت الجن أى ليس صوت هذه الاوتار طرب الشجاع فيكون كقولهم رنات المثالث والمثانى لأمكن بل كان أوضح ويحتاج الى التجريد فى عزف احضاب ثم الانسب رفع اطراب ونصب عزف المثانى أى ليس طرب الشجاع بعزف المثانى والمثالث بل بعزف القوس ورنينها عند رمى السهم عنها والاحضاب جمع حِضْب وهو صوت القوس و يعجبنى فى هذا المعنى قول اسحاق بن خلف البهرانى فى علىّ بن عيسى ابن موسى بن طلحة الاشعرى من قصيدة مطلعها

طواه الهوى فطوى من عزل * وحالف ذا الصبوة المختبَلْ

يقول فيها

وللكُرْد منك اذا زرتَهم * بكيدك يوم كيوم الجَمل

وما زال عيسى بن موسى له * مواهبُ غير النطاف المُكل

لَسلُّ السيوف وشقُّ الصفوف * لنقض الترات وضرب القُلَل

ولُبسُ العجاجـة والخافقاتُ * تريكَ المَنا برؤس الاسـل
وقد كشَرت عن شَـبا نابها * عروسُ المنيـة بين الشُـعَل
وجاءت تَهادَى وأبناؤهـا * كأن عليهم شروقَ الطَّفَـل
خَروس نَطوق اذا استُنطقت * جهول تَطيش على من جَهل
اذا خُطبتْ أخـذَت مهرَها * رؤسا تُحادرُ قبـلَ النَّفَل
ألذُّ اليـه من المسمعات * وحثّ الكؤسـة في يوم طَل
وشرب المدام ومن يشتهيه * مُعـاطاه بمـزاج القُبَـل
بَعثنا النواعجَ تحت الرحال * تَسافَهُ أشـداقُها في الجُدُل
اذا ماحُدين بمـدح الامير * سبقنَ لحاظَ المُحِثّ العَجِل

وقوله تريكَ المنا يريد المنايا ومثـله يقـال له اكتفاء وأحسـنه ما كان المنطوق به معنى كقولهم درس المنـا يريدون المنـازل قال الاصمعي كان أخوان متجـاورين لا يكلم كل منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتى وقت الرعى فيقول أحدهما لصاحبه ألا تا فيقول الآخر بلى فا يريد ألا تنهض فيقول بلى فانهض وحكى سيبويه في هذا البيت

بالخير خيرات وان شرًّا فا * ولا أريد الشرَّ الاأن تا

أي وان شرا فشر ولا أريد الشر الا أن تريد أو ان تشا ولابى دُلَف العجلى القاسم بن عيسى ادريس

يوماى يومٌ في أوانس كالدُّمَى * لهَوِى ويومٌ في قتال الديـلم
هـذا حليف غلائل مكسوةٍ * مسكا وصافيةٍ كنضح العندم
ولذاك خالصة الدروع وضُمّر * يكسون نـارهَجَ الغبار الأقتم
وليومهن الفضـلُ لولا لذة * سبقت بطعن الديلمى المُعْـلَمَ

واسحاق هذا هو الذى يقول في صفة سيف

ألقى بجـانب خصره * أمضى من الأجَل المُتاح
وكـأنما ذرّ الهبـا * ءَ عليـه أنفاسُ الرياح

وهو القائل

النحو يبسط من لسان الألكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الألسن

ولأبى الطيب المتنبى فى مدح عضد الدولة

حمى أطراف فارسَ شَمَّرِىٌّ * يَحض على التباقى بالتفانى
بضرب هاج أطرابَ المنايا * سوى ضرب المثالث والمثانى

وسأل عبد الملكُ بن مَرْوان جلساءه وكان يجتنب غير الادباء أىُّ المناديل أفضل فقال قائل مناديل مصر كأنها غِرْقِئُ البَيض وقال آخر مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع فقال ماصنعتما شيأ أفضل المَناديل ما قال أخو تميم يعنى عَبْدة بن الطبيب

لَمّا نزلنا نصبنا ظِلَّ أخبية * وفار القوم باللحم المَراجيلُ
وَرْدٌ وأشقر مايُؤْنيه طابخُه * ماغيّر الغَلْيُ منه فهو مأكول
ثُمَّتَ قمنا الى جُرْدٍ مُسَوَّمة * أعرافُهن لأيدينا مناديل

وأصل هذا المعنى لامرئ القيس فى بيت واحد وهو

نَمُشّ بأعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قمنا عن شِواء مُضَهَّب

وقوله مضهّب أى لم يبالغ فى نضجه كقول عبدة مايؤنيه وهم يستحبون ذلك استعجالا للقرى ونمش نمسح بالمَشُوش أى المنديل وكانوا يألفون الطيبَ ولا يَدّعونه الا فى الحرب والصيد قال

سهكين من صَدَإ الحديد كأنهم * تحت السَّنَوَّر جِنّة البَقّار

وقال آخر

وأسيافكم مسكٌ يَحلُّ أكفكم * على أنها ريحُ الدماء تضوع

والغِرقئُ القشرةُ الرقيقةُ فى البَيض وتحتها الآحُ وتحته الماحُ والقَيض القشرة العليا اليابسة

(ما النظم والنثر من مدح ومن غزل * كالنثر والنظم من سيف ومن غاب)

الغاب جمع غابة وهى الرمح الطويل وهذا البيت متعلق بما قبله يقول ان طرب الشجاع انما هو بأصوات القِسِىّ ونحوها لا بذلك العزف وأنواع الالحان والاغانى بالمديح والنسيب منظومهما ومنثورهما لأن نثر السيوف للرؤس ونظم الرماح للاجسام أطرب لديه من نثر الكلام ونظمه

(أحيا مزايا الأعاريب الكرام باسـ * ـتكهلم ما بين أخلاق وآداب)
(شمت الخورنق بل غمدان ذى يزن * فيها كما شمت فيها كل عجاب)

استكهلم قاعدة مملكة السويد والخورنق قصر للنعمان الاكبر وهو الذى زهد الدنيا ولبس المسوح قال عدى بن زيد

وتبين رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ما رأى وكثرة ماء * لك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ * ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جفـ * ـف فألوت به الصبا والدبور

قال الاصمعى سألت الخليل بن احمد عن الخورنق فقال ينبغى ان يكون مشتقا من الخرنق الصغير من الأرانب قال الاصمعى ولم يصنع شيأ انما هو من الخورنقاه بضم الخاء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف يعنى موضع الاكل والشرب بالفارسية فعربته العرب فقالت الخورنق ردّته الى وزن السفرجل اه ويشبه أن يكون المعروف الآن بالبوفيه وغمدان قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا وفى غمدان وملوك اليمن يقول دعبل بن على الخزاعى

منازل الحى من غمدان فالنضد * فمأرب فظفار الملك فالجند
أرض التبابع فالاقيال من يمن * أهل الجياد وأهل البيض والزرد
ما دخلوا قرية الا وقد كتبوا * بها كتابا فلم يدرس ولم يبد
بالقيروان وباب الصين قد زبروا * وباب مرو وباب الهند والصغد

وقال

هم كتبوا الكتاب بباب مرو * وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم خربوا سمرقندا بشمر * وهم غرسوا هناك التبتينا

قال ياقوت بنى سمرقند شمر أبو كرب ومن ولده تبع الأقرن بنى تبت بعدما أطاعته الفرس وأعطته الخراج ودخل الصين ودوخها ثم رجع الى اليمن وقال ان اليونان يقسمون المعمور

من الارض ثلاثة أقسام آسيا ولوبيه وأورفى وآسيا الى صغرى وهى العراق وفارس والجبال وخراسان وكبرى وهى الهند والصين والترك وزاد بعضهم ناحية مصر الى آخر ما أطال به وتوفى سنة ٦٢٦

والشعر فى هذه الاماكن كثير فلنكتف منه بهذا المقدار

(وذو المجاز جلت فيها حقيقته * صنع البديع باغراب وإعراب)

(أما عكاظ فسائل إن تشأ نبأ * عن قسه فهو فيها كل خطاب)

ذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب وعكاظ سوق أخرى بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أى يتفاخرون و يتناشدون ولهم سوق ثالثة وهى مجنة بمر الظهران وأعظمها عكاظ قال الاصمعى ومجنة جبل بتهامة بجنب طفيل واياه أراد بلال رضى الله تعالى عنه فيما كان يتمثل به

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

وشامة جبل آخر

(كالكنت كارلو ومافيهم موازنه * الا اذا وازنوا تبرا بتوراب)

الكنت لقب شرف عندهم وكرلوكان وكيل ملك السويد والنرويج بمصر والتوراب التراب

(لو أن قحطان فى الدنيا وشاهدها * لقال هاتيك أخلاقى وآدابى)

قحطان بن عابر بن شالخ أبو حى والنسبة اليه قحطانى والقحاطى على غير قياس

(أسكار الثان قد أحيا العلوم بها * فأصبحت كخضم بين أثغاب)

(أسكار الثان قد أحيا ما تركم * ياعرب باحة فيها بعد أحقاب)

(لقوم يعرب عرف فى ممالكه * يفوح من ذكر أسماء وألقاب)

أسكار اسم الملك وهو ثانى من يسمى بذلك والكناية فى بها تعود الى استكهلم والخضم البحر والأثغاب جمع ثغب وهو الغدير فى ظل جبل وذوب الجمد والباحة الساحة ولما كانت عربة السابقة الذكر هى باحة العرب وباحة دار أبى الفصاحة اسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم

جعلها كالعلم فنعها الصرف أومنعها للضرورة والأحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة أو أكثر ويعرب بن قحطان أبو اليمن قيل أول من تكلم بالعربية والجمهور على أن جميع العرب ينقسمون قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر وقضاعة تُنْسَب الى قحطان أو عدنان وسمى سبأ لأنه أول من سنّ السَّبْىَ وبنى مدينتى عين شمس باقليم مصر وسبأ وسدّ مأرب وأشهر أولاده حمير وكهلان ومنهما الأمتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والملك والعزّ وملك حمير أعظم وكان منهم التبابعة وافريقش الذى به سميت افريقية وساق البربر اليها وأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير وسماهم البرابرة ثم رجع وترك بها صنهاجة وكتامة من حمير وليسوا من البربر قال ابن خلدون فهم الى الآن بها وجمعها الأحوص على أفاريق فى قوله

أين ابن حرب ورهط لا أُحِسُّهم * كانوا علينا حديثا من بنى الحَكَم
يَجْبُون ما الصين تحويه مَقانِبُهم * الى الافاريق من فصح ومن عَجَم

(بدا لنا بعد اكرام وفادتنا * كالبدر أسفر عنه صدرُ محراب)
(فوافق الخُبْرُ من مَعْلاته خَبَرا * زان المديح بأنساب وأحساب)

الخبر بالضم العلم بالشئ كالاختبار والتخبر وقد خبر ككرم والخبر بفتحتين النبأ والمعلاة الشرف واحدة المعالى

(وخِلْتُ من فَرْط جَدْوى من نَدَى يده * عند الثَرى كل سَلْبٍ مَحْضَ إيجاب)
(قلّدتَ جيدى نَشأتًا شاقه شَغَفٌ * بالعلم يَحْدوه حادى أصْيَد حابى)
(كما منحتَ مَدْحًا لا يزال به * رَبْعُ القَوافى خَصيبًا دُون إجداب)
(فهاكها من نَسيج العُرْب غانيةً * زُفَّت الى كُفْئها من بين أتراب)
(عقيلةً كان مَوْلاها يَضِنُّ بها * كبنت عُلَّفَ لا تبدو لخُطّاب)

الغانية الغنية بحسنها عن الزينة والاتراب جمع تِرْب وهو من وُلِد معك والعقيلة الكريمة المخدّرة وعُلَّف مرخم عُلَّفة وكان عقيل بن عُلَّفة أضنّ الناس ببناته حتى على الخلفاء فقد خَطَب اليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فأطرق ساعة ثم قال ان كان ولا بُدّ فجنّبنى هجناءك فضحك الخليفة وبنت عُلَّف على حذف مضاف أى بنت ابنه أو بنته بواسطة

(زهت بحسن قبول من علاك كما * زها من البسر تذنوب بارطاب)

التذنوب بفتح التاء البسر الذى بدا فيه الارطاب من قبل ذنبه

(قالت وطالعها الميمون أرخه * فذ باخرها من غـير اسهاب)

الفذ الفـــرد

(يعيش اسكار كى ترقى العلوم به * عزا مزينا بأنجال وأحباب)

٣٩٠ ٢٨٢ ٣٠ ٧١٠ ١٧٧ ٧ ٧٨ ١٠٨ ٨٧ ٢٠

ســـنة ١٨٨٩

قصيدة زهير وشرحها وهى السادسة

هو ابن أبى سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى من مزينة ابن أد بن طابخة وهو عامر أخو مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وهو أى زهير من مزينـة كما ذكرنا لا من غطفان وانما كانت محلتهـم فى بلاد غطفان فظن بعض النـاس أنه من غطفان وسلمى بضم السـين وليس فى العرب سلمى بالضم غيره ورياح بالمثناة التحتية بعـد الراء المكسورة وقد ولد الياس ابن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمعة وأمهم خندف وهى ليـلى بنت حلوان بن عمران وكان اليـاس خرج فى نجعـة فنفرت ابله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيـدها وطبخها وانقمع عمير فى الخبـاء وخرجت أمهـم تسرع فقال لها الياس أين تخندفين فقالت مازلت أخندف فى إثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف والخندفة من التبختر

(فائدة مهمة) من أغلاط النسابين الناشئة عن اتفاق الاسمـاء ماذكره الامام السهيلى تبعـا للزبير بن بكار أن أم النضر بن كنانة بن خزيمة اسمها برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على عادة الجاهلية من تزوج الولد الاكبر زوجة أبيه بعد موته اذا كان الولد من غيرهـا قال ولذلك لم يستثن الله تعـالى غير ذلك من المحرمات بقوله (الا ما قد سلف) وغير الجمع بين الاختين ولم يقل فى الزنا ولا القتل الا ما قد سلف اذ كان الجمع بين الأختين شريعة لمن قبلنا قال وفائدة الاستثناء احترام نسبه صلى الله عليه وسـلم اذ ليس فى نسبه الكريم نكاح سفاح الى أن قال وهـذه النكتة من الامام أبى بكر بن العربى الخ

قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفتُ على هذا أقمت مفكرا مدة لأن برة المذكورة قد جاء منها النضر جدّ نبينا صلى الله عليه وسلم وكيف يقع هذا فى نسبه الشريف وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ماولدنى من سفاح الجاهلية شئ انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى أن رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال فى كتاب له سماه كتاب الاصنام وخَلَفَ كنانةُ بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة ابن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف أباه على زوجته لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا هو الصحيح الذى عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبَ النبى صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من أبى وأمى قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر والحمد لله الذى نزّهه عن كل وصمة وطهّره تطهيرا اهـ صلى الله عليه وسلم قالوا وهذا مما يرجى به للجاحظ الفوز فى منقلبه والعفو عن فلتاته فى بعض كتبه وزهير أحد الشعراء الفحول الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وانما اختلفوا فى تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى ولزهير فى الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وابن ابنه المُضَرَّب بن كعب شاعرا وهو الذى يقول

انى لأحبس نفسى وهى صابرة * عن مصعب ولقد بانت لىَ الطرق
رُعْوَى عليــه كما أرعى على هَرِم * جَـدّى زهيرٌ وفينا ذلكَ الخلق
مدحُ الملوكِ وسَـعْىٌ فى مسرّتهم * ثم الغَـنى ويد الممدوح تنطلق

أرعيت عليه أبقيت ورحمته والاسم الرعوى بالضم وكعب هو ناظم قصيدة

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره ويدل شعره على ايمانه بالبعث وذلك كقوله

يُؤَخَّرْ فيُودَعْ فى كتاب فيُدَّخَرْ * ليوم الحساب أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

وشبّه زهير امرأة بثلاثة أوصاف فى بيت واحد فقال

تنازعها المهاشَبها ودُرُّ الـ * ـبحور وشاكهت فيها الظباء

شاكهت أى شابهت ثم فسر فقال

فأما مافويق العقد منها * فمن أدماء مرتعها خلاء

وأما المقلتان فمن مهاة * وللدرّ الملاحة والصفاء

وقال بعضهم لو أن زهيرا نظر الى رسالة عمر الى أبى موسى الاشعرى ما زاد على ما قاله

فانّ الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو نفارا الى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان يتجلى به الحق وتتضح الدعوى وديوان شعره كبير وغالبه فى مدح هَرِم بن سنان أحد الأجواد المشهورين وهو غير هرِم بن قُطْبة الفَزَارى فما بهامش مادة ق ط ب من طبعة القاموس الاخيرة سهو وهذه القصيدة المزمع شرحها من غرر قصائده وهى أول قصيدة مدحه بها وقيل مدح بها سنان بن حارثة المرّى وكان هرم حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلّم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير منه فكان اذا لقيه فى مجلس قال أنعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وقال عمر رضى الله تعالى عنه لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال انه كان ليُحسن فيكم المدح فقال ونحن والله كنا لنُحسن له العطية فقال أمير المؤمنين قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم وقال رضى الله تعالى عنه لابن زهير ما فعلت الحللُ التى كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلْها الدهر ويستجاد قوله فيه

قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَرِم * والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلْقَ يوما على علاّته هرما * يلق السماحة فيه والنّدى خُلقا

وكان ينظم القصيدة فى شهر وينقحها ويهذبها فى سنة وكانت قصائده تسمى الحوليات وقد أشار البهاءُ زهير الى ذلك بقوله

هذا زهيرك لازهير مزينة * وافاك لاهرما على علاّته

دعه وحَوْلياته ثم استمع * لزهير عصرك حسن ليلياته

وتوفى زهير قبل البعثة الشريفة بسنة وكان قد أوصى بنيه أن يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند ظهوره لرؤيا كان رآها تدل على قرب البعثة وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال أشعر الناس الذى يقول ومن ومن ومن يريد زهيرا وقوله فى معلقته

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يُضَــرَّسْ بأنياب ويوطأْ بمَنسم
ومن يجعل المعروفَ من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتمَ يُشتم
ومن يكُ ذا فضــل فيبخلْ بفضله * على قومه يُستغنَ عنه ويُذمم
ومن يوف لايُذمَم ومن يُهد قلبُه * الى مطمئن البرّ لا يتجمجم
ومن هابَ أسباب المنايا ينَلْنَه * وإن يَرْقَ أســبابَ السماء بسلَّم
ومن يجعل المعروفَ فى غير أهله * يكن حمده ذمّا عليــه ويندم
ومن يعصِ أطراف الزِّجاج فانه * يُطيع العَوالى رُكِّبت كل لَهْذَم
ومن لايَذُدْ عن حوضه بسلاحه * يُهَــدَّمْ ومن لايظلم الناسَ يُظلم
ومن يَغترِبْ يحسَبْ عدوّا صديقَه * ومن لايكرّم نفسَه لايكــرَّم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على النـاس تعلم
وكائن ترى من صامت لكَ معجب * زيادته أو نقصــــه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صــورة اللحم والدم
وانَّ سفاهَ الشيخ لاحلمَ عنـده * وان الفتى بعــد السفاهة يَحْلُمُ

وعن عكرمة بن جرير قال قلت لأبى من أشعر الناس قال جاهلية أم اسلامية قلت جاهلية قال زهير قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت فأنت قال أنا نحرت الشعر نحرا وقال ثعلب وهو ممن قدم زهيرا كان أحسنهم شعرا وأبعدَهم من سَخَف وأجمعَهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق وأشدّهم مبالغة فى المدح وأكثرهم أمثالا فى شعره وهذا أول قصيدته التى أردنا شرحها

(صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيقُ فالثقْلُ)

التعانيق والثقل موضعان

(وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا * على صير أمر ما يمرّ وما يحلو)

قوله على صير أمر أى على طرف أمر ومنتهاه وما يصير اليه يقال أنا من حاجتى على صير أى على طرف منها واشراف من قضائها وقوله ما يمرّ وما يحلو أى لم يكن الامر الذى بينى وبينها مرّا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه وهذا مثل وانما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه أمرها ويشفى قلبه منها

(وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة * مضت وأجمّت حاجةُ الغد ما تخْلو)

قوله مضت أى انقضت تلك الحاجة وأجمت حاجة الغد أى دنت وحان وقوعها وقوله ما تخلو أى لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته ولم يرد بالغد الذى بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه وانما يصف أنه كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلعت نفسه الى حاجة أخرى فيما يستقبل

(وكلُّ محب أحدث النأىُ عنده * سُلوّ فؤاد غير حبك ما يسلو)

أى ان كل محب اذا نأى سلا ولست أنا كذلك لان فؤادى لا يسلو حبك وهو إما نقض لقوله صحا القلب الخ فيكون قد أكذب نفسه كما قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

أو لا تكذيب وانما هو مرتبط بقوله وقد كنت من سلمى الخ أى انه قبل صحوه مضت عليه تلك الثمان بحيث ان كل محب سلا بالنأى الا هو

(تأوبنى ذكْرُ الأحبة بعدما * هجعت ودونى قُلّة الحزْن فالرمل)

التأوب سير يوم الى الليل يقول تذكرت أحبتى فى الليل و بينى وبينهم مسافة وبُعْد والقلة أعلى الجبل والحزن ما غلظ من الارض

(فأقسمت جهدا بالمنازل من منى * وما سُحقت فيه المقادمُ والقمل)

أى لما تذكرت الأحبة عزمت على السير والارتحال الى الممدوحين والمنازل حيث ينزل الناس بمنى وسحقت حلقت والمقادم جمع مقدم الرأس وأراد بالقمل الشعر أى وشعر القمل كقوله تعالى واسأل القرية

(لَأَرتحلَنْ بالفجـــر ثم لَأَدْأَبَنْ * الى الليل الا أن يُعرِّجنى طفْل)

دأب فى عمله جدّ دأبا و يحرك ودؤبا والفعل كقطع وخضع يقول لأسيرن اليهم سيرا حثيثا الاأن تلد ناقتى فتحبسنى لأقيم عليها

(الى معشرلم يُورثِ اللؤمَ جدُّهم * أصاغرَهم وكلُّ فحل له نجْـل)

أى كان جدّهم كريما فأورثهم الكرم ثم ضرب لذلك مثلا بقوله وكل فحل له نجل أى اذا كان الاصل كريما كان نسله كذلك

(تربَّصْ فان تُقْوِ المَرَوْراةُ منهم * وداراتُها لا تُقْومنهم اذًا نَخْلُ)

أى تلبَّث ولا تستعجل بالذهاب والمروراة أرض والدارات جمع دارة ودار وأصل الدارة كل جوبة بين جبال ونخل اسم أرض و يقال هى بستان بن مَعْمَر ومعنى تُقْوى تَخْلو

(فان تقويا منهـــم فان مُحَجَّـــرا * وجِزْعَ الحسَا منهم اذًا قلّما يخلو)

يقول ان أقوت منهم هذه المواضع فان نخلا لا تقوى منهم والجزع منعطف الوادى والحسا جمع حِسْى وهوماء قد رفع عنه الرمل ومحجر موضع

(بلاد بهـا نادمْتُهـــم وألفتهـــم * فان تقويا منهم فانهما بَسْـــل)

يقول هذه البلاد التى وصفتها نادمتهم فيها وألفتهم بهـا وقوله فان تقويا منهم يريد محجرا وجزع الحسا أى ان خَلَتا من هؤلاء القوم فهما حرام علىّ لا أقربهما ولا أحلّ بهما والبسل الحـــرام

(اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم * طوالَ الرماح لا ضعاف ولا عُزْل)

أى اذا أغاثوا مستغيثا مستصرخا بهم طاروا اليـه أى أسرعوا لينصروه وقوله طوال الرماح كناية عن طولهم لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الا الكامل الخَلْق الشديد القوة والعزل جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه

(بخيـــل عليها جِنّـــة عبقرية * جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا)

(وأن يُقتلوا فيُشْـــتفَى بدمائهم * وكانوا قديما من مناياهم القتـــل)

يقول ان هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيـــل عليها رجال مثل الجن فى الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا وعبقر أرض واذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ قالوا هو عبقرى

وقوله جديرون أى خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا ومعنى يستعلوا يظفروا و يعلوا على العدو ومعنى يشتفى بدمائهم أى أنهم أشراف فاذا قُتلوا رضى القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى أنه قد أدرك ثاره وقوله من منايا هم القتل أى أنهم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم

(عليها أسود ضاريات لَبوسُهم * سوابغُ بيض لاتخرّقها النَّبل)

(اذا لَقِحت حربُ عوان مُضرّة * ضَروس تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْل)

قوله عليها أى على الخيل أسود أى رجال كالأسود الضاريات فى الجراءة وشدة الحملة واللبوس ما يلبسه الانسان وهو فعول فى تأويل مفعول وأراد به الدروع والسوابغ الكاملة وأراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ وقوله اذا لقحت حرب أى حملت ومعناه اشتدت وقويت وضَرَب اللقاح مثلا لشدتها وكمالها والعوان الحرب التى ليست بأولى وهى الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة والضروس العضوض السيئة الخلق وقوله تهر الناس أى تصيرهم يَهُرّونها أى يكرهونها يقال هَرَرت الشئ اذا كرهته وأهرّنى غيرى والعُصْل المعوجة وضَرَبها مثلا لقوة الحرب وقدمها لأن ناب البعير انما يعصل اذا أسنّ

(قضاعيــة أو أختهـا مضرية * يحرّق فى حافاتها الحطبُ الجزْل)

(تجدْهم على ما خَيّلَتْ هم ازاءَها * وان أفسد المالَ الجماعاتُ والأزْل)

قوله قضاعية نسب الحرب الى قضاعة بن معد ومضر بن نزار بن معد فلذلك قال أو أختها مضرية وبعض النسابين يقول هو قضاعة بن مالك بن حمير والجزل ما غلظ من الحطب يقول هى حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب وقوله تجدهم على ما خيلت أى على ما شبهت ومعناه على كل حال وقوله ازاءها أى مدبريها يقال فلان ازاء مال اذا كان يحسن القيام عليه وهم فَصْلٌ أو توكيد وجزم تجدهم جوابا لاذا والجماعات اجتماعهم للحرب فى مكان واحد والأزل حبس المال عن الرعى والمال الابل ولاشك أن فى حبسه عن الرعى فساده واهلاكه يقول انهم فى هذه الشدائد يسوسون و يقومون بالامور المهمة

(يَحُشونها بالمَشْرفيــة والقنا * وفتيان صدق لاضعاف ولانُكْل)

المَشرفية السيوف والقنا الرماح والنكل الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن

قرنه جُبنا يقال نَكل عن الشئ اذا رجع عنــه ويحشونها يوقدونها أى يُقوّون الحربَ ويهيجونها كما تُحَشّ النار وتقوّى

(تَهامون نجديّون كيدا ونُجْعة * لكل أناس من وقائعهــم سَجْل)

أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ولا يمنعهم بُعد المكان من ذلك لعزتهم وبُعد هممهم والنجعة طلب المرعى والمعنى ان وقائعهم عامة لاهل تهامة ونجد أو ان عطاياهم من الغنائم تعمّ القبائلَ وأصل السجل الذَّنوب المتلئة ماء ثم أطلق على الحظ والنصيب

(هُــمُ ضربوا عن فرجها بكتيبة * كبيضاء حَرْس فى طوائفها الرَّجْل)

(متى يشتجرْ قوم تَقُلْ سَرَواتُهــم * هُمُ بيننا فَهُمْ رِضًا وهُــمُ عَدْل)

الفرج والثغر واحد وهو الموضع الذى يتقَى منه العدو يقول ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس وهو جبل وبيضاؤه شمراخ منه طويل شبه الكتيبة به فى عظمها والرجل الرجالة وقوله متى يشتجر الخ أى اذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عهــد من عدلهم وأفرد رضا وعدل لأنهما مصدران يقعان للواحد والاثنين والجمع والسروات جمع سراة جمع سرىّ وقد تقدم الكلام الشافى على هذه الكلمة وعلى نحو تهام ويمان وقوله هم بيننا أى الحاكمون بيننا كما يقال الله بينى وبينك

(هُمُ جَرَّدوا أحكامَ كل مُضــلّة * من العُقْم لا يُلْفَى لأمثالها فَصْل)

(بعــزمة مأمور مطيع وآمر * مطاع فلا يُلفَى لحزمهم مثــل)

المضلة بضم الميم وفتحها وكسر الضاد وفتحها حرب تضل الناس أو يضل فيها الا يوجد من يفصل أمرها يقول ان هؤلاء القوم بيّنوا أحكام الحروب وفصــلوا أمورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم والعقم الحروب الشديدة واحدتها عقيم وأصل العقيم التى لا تلد فضربت مثلا للحروب المهلكة المستأصلة لأن أهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد وقوله بعزمة مأمور أى جردوا أحكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأموره يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة وفى الحقيقة ان دعائم وحدة الأمة تكاد أن تكون منحصرة فى كون الآمر مطاعا والمأمور مطيعا وذلك أُسّ عظيم من آساس السـياسة ومتى صحت تلك الوحدة حصــل اعزاز الأمة وتوفر لها رغد العيش

ولم تكن مغلوبة لسواها وهـذا هو حياتها ونموها فى العمران البشرى والعكس بالعكس وفى هذا البيت ونظائره دليل على ما كان للجاهلية من حسن السياسة والخبرة بطرائقها والمجد الاثيل والعز التالد بحيث ان كل قبيلة كانت تعتبر نفسها أُمة برأسها وهذا هو السبب فيما شجر بينهم من الغارات والحروب لكنهم بالنسبة للاجنبى أمة واحدة ولذا لم يمكن للاكاسرة والقياصرة اخضاع العرب فى الجاهلية ولا ادخالهم تحت حيطة قهرهم وانما كانوا يتقونهم بتولية ملوك منهم فى غسّان والحيرة لدفع بعضهم ببعض اشفاقا على تخومهم منهم يدلك على ذلك اتخاذ كسرى كُتّابا من العرب فى جملة كتاب ديوانه مع ان شأن الأمة المغلوبة ضعف لغتها بل انمحاؤها اندريجا بلغة الامة الغالبة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(ولستُ بلاقٍ فى الحجاز مجاورا * ولا سَفَرا الّا له منهمُ حَبْـل)
(بلادٌ بها عزُّوا مَعَدّا وغيرَهـا * مَشاربُها عذب وأعلامها ثَمْل)

يقول كل من جاور بالحجاز أو سافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة وقوله ولا سفرا أراد ولا صاحب سفر فحذف المضاف لعلم السامع ويحتمل انه أراد ولا سفرا بسكون الفاء أى مسافرا فحركها للضرورة والحبل العهد والذمة وقوله عزوا معدا أى غلبوها فى العز وقوله مشاربها عذب أى انها بلاد طيبة قد اختاروها لأنفسهم وغلبوا عليها لعزتهم ومنعتهم والاعلام الجبال والثَّمْـل الاقامة يقال ما دار لك بدار ثمل وأفرد عذب وثمل لمصدر يتهما فى الاصل والوصف بهما طارئ كغيرهما من هذا القبيل

(همُ خـير حىّ من معـدّ علمتهم * لهم نائل من قومهم ولهم فضل)
(فرحتُ بما خُبّرتُ عن سيّدَيكمُ * وكانا امرأين كلُّ أمرهما يعلو)

يقول لهم نائل أى أنهم يصلون الرحم و يتعطفون على القرابة ولهم فضـل أى يتفضلون على غير قومهم أى ان احسانهم مبذول فى الواجب وقوله فرحت الخ يريد بما خبره الحَمالة التى حمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان

(رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم * فأبلاهما خير البلاء الذى يبلو)
(تداركتما الاحلافَ قد ثُلّ عرشُها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل)

جملة رأى الله بالاحسان خبرية أى رأى الله فعلهما حسنا وجملة فأبلاهما دعائية أى صنع لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده لان الابتلاء يكون بالخير والشر والحمالة تكون بالدين والدية لاجل الصلح والأحلاف أسد وغطفان وطيئ وثل عرشها هدم بناؤها وذهب عزها وقوله زلت الخ مثل ضربه يريد أنهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب وانما فصل ذبيان مع أنهم من غطفان قبيلة الممدوحين لأن حصين بن ضمضم المرى جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(فأصبحتما منها على خير موطن * سبيلكما فيه وان أحزنوا سهل)

(اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت * ونال كرام المال فى الجحرة الاكل)

أى أصبحتما من الحرب فى رخاء لما سعيتما فيه من الصلح واجتناب تهييج الحرب وان كانوا هم قد أحزنوا أى وقعوا فى أمر شديد وأصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض والسنة الشهباء أى البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات وأجحفت أضرت بهم وأهلكت أموالهم وقوله ونال كرام المال أى انهم من الجدب لا يجدون لبنا فينحرون الابل والجحرة السنة الشديدة البرد التى تجحر الناس فى البيوت

(رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا بها حتى اذا نبت البقل)

(هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا * وان يسئلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا)

هذا جواب اذا فى قوله اذا السنة الشهباء والقطين أهل الرجل وحشمه وهو أيضا الساكن فى الدار النازل فيها وهو المراد هنا يقول ان الفقراء يلزمون فى وقت الشدة بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى ينتهى الجدب وينبت البقل وقوله هنالك أى فى تلك الشدة يتكرمون ويفضلون والاستخبال أن يستعير الرجل من آخر إبلا فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها وقوله وان ييسروا يغلوا يقول اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها ولا ينحرون الاغالية

(وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل)

(على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل)

أصــل المقامات المجــالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم فى المجلس فيحض على الخير و يصلح بين الناس وأراد بالمقامات أهلها ولذلك قال حسان وجوههم والاندية جمع نَدِىّ وهو المجلس والانتياب قصد الموضع والحلول به يعنى ان تلك المقامات يُبَث فيها الجميل من القول و يُعمل به يقول ان مكثريهم أى مياسيرهم الاغنياء يقومون بمن اعتراهم أى قصدهم وطلب ما لديهم ومقليهم أى قليلى المال منهم يبذلون يصف فقراءهم بالبذل والسماح بقدر الطاقة

(وان جئتهم ألفيتَ حول بيوتهم * مجالسَ قد يُشفَى بأحلامها الجهل)

(وان قام فيهــم حامل قال قاعد * رشَــدتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خذل)

يقول انهم أهل حلوم وآراء صائبة فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلا أو أنهم يبينون بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الامور وجُهــل وجهُ الرأى فيه والحامل من يتحمل الحَمَالة وهى الكفالة بدين أودية كما سبق ويقال له حميل أيضا والقاعد الذى لم يحمل ذلك يقول ان أحدهم لو تحمل حمالة لم يُردّ عليه قوله فيما تحمله ولم يُسفّه فعله بل يقول له القاعد رشــدت وأصبت الرأى فلا نخذلك بل نصوّب رأيك وننفذ ما تحملت به وليس عليك غرم من الحمالة

(سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعــلوا ولم يُليموا ولم يألوا)

(فما يكُ من خــير أتوه فانما * توارثه آباءُ آبائهــم قبْــل)

(وهل يُنبتُ الخَطّىَّ الا وشــيجُه * وتُغرَس الا فى منابتهـا النخل)

يقول تقدّم هؤلاء فى المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكى يدركوهم و ينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك وقوله ولم يليموا أى يفعلوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها أشرف من أن تُبْلَغ فهم معذورون فى التقصــير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا أى لم يقصروا فى السعى بجميل الفعل وقوله توارثه الخ أى ان مجدهم قديم متوارث كابرا عن كابر والخطى الرمح نســبة الى الخط جزيرة بالبحرين والوشيج القنا الملتف بمنبته واحدته وشــيجة يقول لا تنبت القناة الا القناة ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح فكذلك لا يلد الكرام الا الكرام

قصيدة القطامى وشرحها وهى السابعة

القطامى بفتح القاف وضمها اسمه عمير بن شييم كان نصرانيا وأسلم وهو ابن أخت الاخطل النصرانى المشهور وعمير تصغير عمرو وشييم تصغير أشيم وهو الذى به شامة تصغير ترخيم أوهو شتيم بالمثناة الفوقية كما قاله العسكرى قال الشعبى قال عبد الملك للاخطل وأنا حاضر ياأبا مالك أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مُغْدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى أحد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحـــديث ليس يعلمـه * من يتقـــين ولا مكنونه بادى

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصادى

وانما قطمه قوله

يصككهن جانبا لجانبا * صكّ القطامىّ القطا القواربا

وفى أجداده حبيب وهو بالتخفيف فى بنى تغلب كلها وفى النمر حبيب مشددة وأول القصيدة

(إنا مُحَيّوك فاسلم أيها الطلل * وان بَليتَ وان طالت بك الطيَل)

الطيل والطوَل الرسَن يطول للدابة لترعى قال طَرَفة

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكا لطوَل المُرخَى وثُنْياه فى اليد

وجمع طِيَلة وهى الدهر

(أنّى اهتديت لتسليم على دِمَن * بالغَمْـر غيّرهنّ الاعصرُ الأُوَل)

الغمر موضع

(صَافتْ تُعَمّج أعناقُ السيول به * من باكر سَـبِط أو رائح يَبِـلُ)

صافت من الصيف وتعمج تلوّى كما تلوى الحية وباكر مطر أول النهار وسبط كثير الصب ويبل يفعل من الوبل وهو المطر الشديد وأعناق السيول أوائلها وهو فاعل صافت والضمير فى به للطلل وهو المنزل

(فهنّ كالحلل المَوشىّ ظاهرُها * أو كالكتاب الذى قد مسّه البلل)

الحلل النقش الذى يكون على ظهر السيف واحدُها حِلّة

(كانت منازل منا قد نَحُلّ بها * حتى تغـيّر دهر خائن خَبِـل)

أى يُخْبِل عظماءَ الناس والعرب تَسمى الزمان مخبلا

(ليس الجديد مقيما فى بشاشـته * الا قليـــلا ولا ذو خُلّة يصل)

أى يدوم وصاله

(والعيش لا عيش الا ماتقَرّ به * عين ولا حالَ الا سوف تنتقـل)

أى لا عيش الا عيش الاخرة والافصح تذكير لفظ الحال وتأنيث ضميره ووصفه

(والناسُ من يَلْقَ خيرا قائلون له * مايشتهى ولأم المُخْطِئ الهَبَـل)

أى الثُّكل هبل يهبَل هَبَلا

(قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزَّلل)

(أمست عُلَيّةُ يرتاح الفؤاد لها * وللرواسم فيما دونها عمـــل)

يقال لمن يرتاح للمعروف والندى أريحىّ

(بكل منخرق يجرى السراب به * يمسى وراكبه من خوفه وجِل)

المنخرق المتسع فى ذهابه بالفلاة يريد الفرس

(يُضنى الهجانَ التى كانت تكون بها * عُرْضيّة وهباب حين تُرْتَحل)

يضنى يهزل والهجان من الابل البيض الكرام للواحدة والجمع والعرضية الصعبة والهباب السرعة يمدح الفرس بكونه يعيى الهجان التى بهذه الصفة وأحد الفعلين زائد

(حتى ترى الحُرّة الوجناء لاغبةً * والأرْحَبيّ الذى فى خَطْوه خَطَل)

الحرّة الكريمة من الابل والوجناء الغليظة ولاغبة مُعْيِية والأرحبى منسوب الى أرحب حىّ من همدان والخطل الاضطراب والكلام الفاسد الكثير ومنه سمى الرجل أخطل والفعل كفرح

(خُوصا تدير عيونا ماؤها سَرِب * على الخدود اذا ما اغرورق المُقَل)

جمع أخوص وخوصاء من الخَوَص وهو غُئور العين والسرب السيل وفعل الاثنين كفرح

(لواغبَ الطرف منقوبا حواجبُها * كأنها قُلُب عادية مُكُل)

لواغب الطرف معيبته وقلب جمع قليب وعادية قديمة ومكل قليلة الماء مكلت الركية تمكل مكولا فهي مَكُول والجمع ككتب شبه غئورأعينها ببئر قديمة ويقال للبئر العادية الكثيرة الماء السَلْجَم وللاسلامية البَدِيّ والبَدِيءُ

(يرى الفُجاج بها الركبان معترضا * أعناق بُزَلها مُرْخَى لها الجُدُل)

الفجاج بالضم الطريق كالفج وجمع الثاني فجاج بكسر الفاء والجدل جمع جديل وهو الزمام أي انها تعترض أزمتها بأعناقها النشاطها فيرى الطريق معترضا أعناقها وانها أرخيت لها الجدل فاستوفتها أعناقها الطولها والبزل جمع بازل من بزل ناب البعير بزلا و بزولا طلع والفعل كنصر

(يَمشين هَونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتّكل)

أي ليست ضعيفة الاعجاز فلا تخذلها الاعجاز ولا صدورها ضعيفة تتكل على الاعجاز بل خلقت خلقا مستويا في القوة ويروى يمشين رهوا وهو بمعناه وقدسها جار الله محمود الزمخشري لما أوردهذا البيت بهذه الرواية عند قوله تعالى واترك البحر رهوا اذ نسبه للاعشى ظنامنه أنه من قصيدته التي مطلعها ودّع هريرة الخ وليس كذلك كما يظن بعض ان قوله فيها

ورعافات قوما جُلّ أمرهم * مع التأني وكان الحزم لوعجلوا

من قصيدة القطامي والمختار نصب الحزم خبرا لكان والمصدر اسمها لانه معرّف في حكم الضمير أي عجلتهم ولذا قرأ السبعة ما كان حجتهم الاأن قالوا فما كان جوابَ قومه الاأن قالوا لانه لايُخبَر بالضمير عما دونه في التعريف

(فهن معترضات والحصا رَمِض * والريح ساكنة والظلّ معتدل)

أي لاتزال تلك النوق تعترض الازمّة بأعناقها لشدّة نشاطها حتى في حالة كون الحصا حارّا والظل معتدلا أي نصف النهار فكيف بابتدائه وذلك أشدّ مايكون من الحرّ ومن السير

(يَتْبعن ساميةَ العينين تحسَبها * مجنونةً أوترى مالاتَرَى الابل)

ساميةالعينين مرتفعتهما تحسبها مجنونة من نشاطها فهي تنظر الى الشخوص فترى مالاتراه الابل ومراده بذلك فرسه

(لما وردن نبيًّا واستتبَّ بها * مُسْحَنفر كخطوط السَّيح مُنسَحِل)

نبيّ بلد واستتب استقام ومسحنفر طريق ذاهب بيّن ويقال اسحنفر الرجل مضى وأسرع والخطيب أسرع فى كلامه ومنه قول الحريرى فى العمانيّة ثم أخذ القلم واسحنفر وكتب على الزَّبَد بالمزعفر ووزنه افعنلل كاحنكك الليل أى أظلم لا اسفنعل والسيح عثناة تحتية آخره حاء مهملة الكساء المخطط والمنسحل كالمسحنفر يقال سحلت الريح الارض كشطت ماعليها وسحله كمنعه قشره فانسحل

(على مكان غشاش ماينيخ به * الَّا مُغَيِّرنا والمستقى العجِــل)

غشاش عجلة والمغير الذى يغيّر على الابل يقال غيّر على ابلك يزعمون أنها تستريح لذلك و يقول السفر غيّروا ياقوم أى قفوا حتى تستوواراحالكم وتغيّروها وعجل من الخوف والعجل يصل رشاءه بعمامته فيستقى ثم يبادر حلها يشدّ بها رأسه من شدة الحر وأنشد

جعلت عمامتى صـلة لبُرْدى * اليه حين لم تصـل النُّسوع

(ثم استمر بها الحادى وجنّبها * بطنَ التى نَبْتُها الحَوْذانُ والنَّفَل)

الحوذان بقلة طيبة الريح والنفل أشبه شئ بها وهو نبت من أحرار البقول طيب الرائحة نَوره أصفر تسمن عليه الخيل

(حتى وَرَدْن رِكيات الغُوَير وقد * كاد المُلاءُ من الكتَّان يشتعل)

الركيات الآبار والغوير مكان واشتعال الكتان من الحرّ

(وقد تعـرّجتُ لما ورّكتَ أرُكا * ذاتَ الشمال وعن أيماننا الرِّجَل)

ورّكت عدلت و يقال ورّكت الابل موضع كذا اذا خلفته وراء أوراكها وأرك موضع والرجل مسايل الماء جمع رجلة بالراء لابالدال

(على مُناد دعانا دعوة كَشَفت * عنا النعاسَ وفى أعناقنا مَيَل)

الميل بالتحريك فعله كفرح وهو الاعوجاج خلقة وقد يكون فى البناء

(سمعتُها ورعانُ الطَّود مُعْرِضَــةٌ * من دونها وكثيبُ الغَينةِ السَّهِل)

العينة أو الغينة موضع بالشام والرِّعان بالنون جمع رَعْن وهو أنف يتقدم الجبل والسهْل والسهِل واحد

(فقلت للركب لما أن علت بهم * من عن يمين الحُبَيَّا نظرةٌ قَبَـل)

الحبيا مكان بالشام ونظرة فاعل علت والنظرة القبل بالتحريك التى لم تسبقها نظرة ومعنى علت بهم جعلتهم يعلون حينما ينظرون ويقال لا أكلمك الى عشر من ذى قبل بفتحتين أو بكسر ففتح أى فيما أستأنف وافعل ذلك لعشر من ذى قبل بفتحتين أى من وقت مستقبَل وافعله لقبل اليوم بضمتين أى لاستقباله وبذا يُعلم فساد ما يستعمله الكُتَّاب الآن من ذلك

(ألمحةً من سنا برق رأى بصرى * أم وجه عالية اختالت به الكِلَل)

أى تبخترت الستور به

(تهـدى لنا كلّما كانت علاوتَنا * ريحَ الخزامَى جرى فيها النَّدَى الخضل)

العلاوة الموضع المرتفع والخضل كل نَدٍ يُترشف نداه والفعل كفرح

(وقد أبيت اذا ما شئت بات معى * على الفراش الضجيع الاغيد الرَّتَل)

الرتل متفرق الاسنان أى المفلّج

(وقد نبا كُرَنى الصهباءَ ترفعها * الىّ لينـــةٌ إطرافُها ثَمَـــل)

أى سكر مصدر ثمل كفرح

(أقول للحرف لما ان شكت أُصُلا * مَتَّ السِّفار فأفنى نيَّها الرحَـل)

الحرف الناقة والنِّىّ الشحم والمتّ المدّ وهو أيضا مصدر مَتَّ اليـه بكذا أى توسـل والفعل كمدّ والأُصُل جمع أصيل وهو العشىّ والسفار السفَر ونصب مت السفار على الحال أى ماتة وهو قليل فى المصـدر خصوصا المعرف منـه كأرسلها العراك ويحتمل أنه بالنون مصدر مَنَّه السيرُ أعياه

(ان ترجعى من أبى عثمان مُنجحَةً * فقد يهون على المستنجح العمل)

أى التعب

(أهل المدينة لا يحزُنكَ شأنُهم * اذا تخطَّأ عبـدَ الواحد الاجلُ)

(أما قريش فلن تلقاهمُ أبدا * إلّا وهم خير من يحفَى وينتعل)

قال أبو عمرو الحُفوة اذا مشى بلا حذاء وهو حاف من الحفوة وهم حفاة قال الاعشى

إمّا تَرَيْنا حفاةً لا نعال لنا * انا كذلك قد نحفى وننتعل

(إلاّ وهم جَبَل الله الذى قَصُرت * عنه الجبال فما ساوى به جبل)

الباء فى به زائدة فى المفعول وذلك كثير فيها

(قوم هُم ثبّتوا الاسلامَ وامتنعوا * قوم الرسول الذى ما بعده رسل)

(من صالحوه رأى فى عيشه سعةً * ولا نرى من أرادوا ضرّه يئل)

أى ينجو من وأل يئل موئلا

(كم نالنى منهم فضل على عدم * اذ لا أكاد من الاقتار احتمل)

أى لم يكن لى حَمولة أحتمل عليها وهى البعير يحمل عليه ومعنى أحتمل أتخذ حمولة

(وكم من الدهر ما قد ثبّتوا قَدَمى * اذ لا أزال مع الاعداء أنتضل)

أى أرتمى

(فلا هُمُ صالحوا من يبتغى عَنَتى * ولا هم كدّروا الخيرَ الذى فعلوا)

والعنت الهلاك

(هم الملوك وأبناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الأُوَل)

قوله لهم أى منهم والضمير فى به للملك أضمره لما جرى ذكر الملوك وقوله كم نالنى منهم فضل الخ روى فضل بالنصب والجر والرفع وكم على النصب والجر مبتدأ وجملة نالنى خبره وفاعله ضمير كم وعلى الرفع ظرف لنالنى كما قال سيبويه وعبارته فى الكتاب قال الخليل اذا فصلتَ بين كم وبين الاسم بشئ استغنى عليه السكوت أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منوّن لانه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور لان المجرور داخل فى الجارّ فصارا كأنهما كلمة واحدة والاسم المنوّن قد يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه تقول هذا ضاربٌ بك زيدا ولا تقول هذا ضاربُ بك زيد قال القطامى كم نالنى منهم فضلا البيت وان شاء رَفَع فجعل كم المرار التى ناله فيها الفضل فارتفع الفضل بنالنى كقولك كم قد أتانى زيد فزيد فاعل وكم مفعول فيها وهى المرار التى أتاه فيها اه وهذه القصيدة يمدح بها القطامى عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف وقيل هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان والياً فى المدينة لمروان بن محمد والقطامى منقول من الصقر وهو بفتح القاف وضمها مشتق من القطم بفتحتين وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح وله لقب ثان وهو صريع الغوانى أول من لُقّب بذلك لقوله

صريع غوان راقهن ورقنـه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وصريع الغوانى لقب مسلم بن الوليد لقبه به الرشيد لقوله

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

قال علماء الشعر أحسن الناس ابتداءً فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول ألا عم صباحا البيت وفى الاسلام القطامى حيث يقول انا محيوك البيت ومن المولدين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما

وغير هـذا أحد من يقال له القطامى والثانى القطامى الضبعى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وكان صاحب شراب ومن شعره

أقرّ اذا أصبحت من كل عاذل * فأمسى وقد هانت علىّ العواذل

وكان أبوه من أصحاب خالد القسرى بفتح القاف نسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة والثالث القطامى الكلبى واسمه الحسين شاعر محسن وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلب

لعل عينى ان ترى يزيدا * يقود جيشا جحفلا رشيدا

* ترى ذوى التاج له سجودا * اهـ

شرح قصيدة الخازن وهى الثامنة

لأبى محمد الخازن عبد الله بن أحمد يهنئ فيها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عبّاد ابن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقانى المتوفى سنة ٣٨٥ وهو من طالقان قزوين لا طالقان خراسان وهما مدينتان بسبطه الشريف أبى الحسن عبّاد بن على الحسنى وهى لسلاستها غنية عن الشرح التفصيلى وان كانت من السهل الممتنع

(بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا * وكوكب الجد فى أفق العلا صعدا)

البشرى من بشر بكذا بشرا كفرح وزنا ومعنى وبشره بشرا وبشورا كنصر ودخل وأبشره وبشّره والاسم البشارة بالضم والكسر واذا أطلقت اختصت بالخير والبشر بالكسر طلاقة الوجه والبشرة بالتحريك ظاهر الجلد والجمع بشر ثم أطلق على الانسان واحده وجمعه لكن

العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل العزيز قالوا (أنؤمن لبشرين مثلنا) ويقال لهدية البشارة الحُذَيّا وأَخَذَه بين الحُذَيّا والخُلْسَة أي بين الهبة والاستلاب وحذا الخلُّ والشرابُ واللبنُ اللسانَ يحذوه ويحذيه حَذْوا وحَذْيا قَرَصه والحذية بالكسر الماس الذي يَحذي الزجاجَ والحجر ويثقب الجوهر . والاقبال ضد الادبار من أقبلت الدولة والامر وأصله أقبل العام والشهر وقَبِل قُبولا كقعد فهو قابل وكلاهما في المعاني أما الاشخاص فأقبل لاغير وقبلت العقد كعلم قبولا بالفتح والضم وقبلت القابلة الولد قبالة فهي قابلة وقبيل وعلى فلان قبول اذا قبلته النفس والقبول أيضا الصبا وهي ريح تقابل الدبور وقبلت الريح تقبل قبولا من باب دخل أي تحولت قَبولا فالاسم مفتوح والمصدر مضموم ورآه قبلا بالتحريك وبضمتين وبكسر ففتح أي مقابلة وعيانا ولي قِبَله حق أي عنده ومالي به قبل أي طاقة والقبيل الكفيل والعريف قبل به يقبل قبالة بالفتح ونحن في قبالته أي عرافته مصدر عرف ككرم صار عريفا والقبيل أيضا الجماعة من قوم شتى كالعرب والروم والزنج والجمع قبل بضمتين ومقابلة الكتاب معارضته ومثل القابلة الانسانُ اذا ولي ناقة أو شاة ماخضا حتى تضع اذ يقال نتجها نتجا من باب ضرب فالانسان كالقابلة لانه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج والبهيمة منتوجة والولد نتيجة والاصل في الفعل أن يعدّى الى مفعولين فيقال نتجها ولدا لانه بمعنى ولّدها ولدا ويبنى الفعل للمفعول فيحذف الفاعل ويقام المفعول الاول مقامه ويقال نُتجت الناقةُ ولدا اذا وضعته ونتجت الشاة أربعين سَخْلة ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصارا لفهم المعنى ويقال نتجت الشاة كما يقال أعطي زيد ويجوز اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل وحذف المفعول الاول لفهم المعنى فيقال نتج الولد ونتجت السخلة أي ولدت كما يقال أعطي درهم وقد يقال نتجت الناقة ولدا بالبناء للفاعل على معنى ولدت أو حملت وأنتجت الفرس وذوا الحافر بالالف استبان حملها فهي نَتوج لا منتج وليس في الكلام أفعل فهو فَعول الا هذا وقولهم أخفدت الناقة فهي خفود اذا ألقت ولدها قبل أن يتمّ وأعقت الفرس فهي عقوق اذا لم تحمل وأشصت الناقة فهي شصوص اذا قل لبنها وناقة نتيج كنتوج وقال بعضهم نتجت الفرس وبها نتاج بالكسر فهي نَتوج ليس لهم فُعِلَتْ فهي فعول الا هذا وقولهم بتلت النخلة عن أمها فهي بتول اذا أفردت والبتول المنقطعة عن الدنيا الى الله عز وجل ثم ان الحذف ان كان

بلادليل فهو للاقتصار والافللاختصـار والوعد يستعمل فى الخير وفى الشر ويعدّى بنفسه وبالباء يقال وعده خيرا وبالخير وشرا وبالشر فان سقط لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعدا ووعدة وفى الشر وعده وعيــدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا ايعادا وأدخلوا الباء فى الشر خاصة والخلف فى الوعد عند العرب كذب وفى الوعيد كرم قال الشاعر

ولا يرهب المولى ولا العبد صولتى * ولا أَخْتَتِى من صولة المتهــدد
وانى وان أوعدته أو وعـــدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

اختتَى تغير لونه من مخافة سلطان ونحوها أوانكسر من حزن أوفزع أومرض فتخشع كختتا يختتو ولخفاء الفرق فى مواضع من كلام العرب انتحل أهـل البدع مذاهب لجهلهم باللغـة العربية وقد نقــل أن أباعمرو بن العــلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعـتزلة المتوفى سـنة ١٤٤ بمرّان موضع على ليلتين من مكة المكرمة بينها وبين البصرة لما انتحل القول بوجوب الوعيــد قياسا على العجمة من العجمة أتيتَ أباعثمان ان الوعد غير الوعيــد وقد فرقوا بينهما بأن الوعد حق العباد على الله تعالى ومَن أولى بالوفاء منه عز وجل والوعيد حقه سبحانه فان عفا فقد أولى الكرم وان عاقب فبالذنب وكان عمرو هذا زاهدا خيرا أغلظ الوعظ على أبى جعفر المنصور ثم خرج فأتبعــه الخليفة بصره قائلا كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ورثاه ولم يسمع بخليفة رثى من دونه فقال

صلى الاله عليكَ من متوسـد * قــبرا مررت به على مَرّان
قــبرا تضمن مؤمنـا متحنفا * صــدق الاله ودان بالعـرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنـا عمـــرا أبا عثمـان

والصحيح جواز خلف الوعيد على الحق تبارك وتعالى وفى المسألة تآليف مستقلة

(وقد تفرع فى روض الوزارة عن * دوح الرسالة غصن مورق رَشَدا)

الروض والرّوْضات والرِياض والرِيضان جمع الروضة وهى الارض ذات الخضرة والبستان الحسن وأروضت الارض وأراضت وأراضها الله تعـالى وروّضها جعلها روضة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يوحد ويذكر قال * ولا روض أبقل ابقالها * والنحويون يروونه ولا أرض ويلتمسون لتذكير الفعل مخرجا كما يقولون فى قول بعض الانصار

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّى * أبوه عامر ماء السماء

أبوه منذر وهو غلط وذكر الامام أبو القاسم البصرى المتوفى سنة ٣٧٥ فيما أخذه على كامل المبرد فى استشهاده على قصر الممدود بقول النمر بن تولب من أبيات

يَسرّ الفتى طولُ السلامة والبقا * فكيف يَرَى طولَ السلامة يفعل

وقول يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمرين السياط وأنتم * يُشَن عليكم بالفنا كلُّ مَرْبَع

وقول الطرماح

وأخرجَ أُمّه لسَواس سَلْمَى * لمعفور الضرا ضرم الجنين

ما نصه ان المبرد غيّر رواية الابيات الثلاثة لان رواية بيت النمر طول السلامة والغنى ورواية بيت الصعق بالقنا ورواية بيت الطرماح لمعفور الضنا وهو النسل قال وان أبا العباس ربما ركب المذهب يخالف فيه أهل العربية فينصره بتغيير الشعر واشتهاره بتغيير الروايات يغنينا عن التماس الحجج عليه اه قلت وحكاية المبرد مع الامام الراوية الحجة الثقة النحوى اللغوى المهندس المنجم الحاسب أحمد بن داود الشهير بابى حنيفة الدينَورى المتوفى سنة ٢٨٢ تؤيد ذلك ومحصلها أن الامام المبرد لما ورد الدينورَ زائرا لعيسى بن ماهانَ فأول ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى أيها الشيخ ما الشاة المُجثّمة التى نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكل لحمها فقال هى الشاة القليلة اللبن مثل اللّجْبة فقال هل من شاهد قال نعم قول الراجز

لم يبق من آل الحميد نَسَمه * الا عُنيز لَجْبة مُجَثّمه

فاذا الحاجب يستأذن لأبى حنيفة الدينورى فلما دخل عليه قال أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التى نهينا عن أكل لحمها فقال هى التى جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها فقال كيف تقول ذلك وهذا شيخ أهل العراق يقول هى مثل اللجبة وأنشده الشعر فقال أبو حنيفة أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ان كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وان كان الشعر الا لساعته هذه فقال أبو العباس صدق الشيخ فانى أنفت أن أرد عليك من العراق وذكرى ما قد شاع فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه فاستحسن منه هذا الاقرار ويقال بقلت الارض وأبقلت لغتان

فصيحتان قال أبو حنيفة النبات كله ثلاثة أصناف شئ باق على الشتاء أصله وفرعه وشئ آخر يبيد الشتاء فرعه و يبقى أصله فيكون نباته فى أرومته الباقية وشئ ثالث يبيد الشتاء أصله وفرعه فيكون نباته من بزره وكل ذلك يتفرق ثلاثة أصناف أخر فصنف يسمو صعدا على ساقه مستغنيا بنفسه عن غيره وصنف يسمو أيضا صاعدا لا يستغنى بنفسه و يحتاج لما يتعلق به و يرتقى فيه وصنف ثالث لا يسمو ولكن يتسطح على الارض فينبت مفترشا فيقال لكل ما سما بنفسه شجر دق أو جل قاوم أو عجز وقيل له شجر لأنه شجر فسما فكل ما سمكنه ورفعته فقد شجرته وما كان منه ينبت فى بزره ولا ينبت فى أرومته فاسمه البقل وكل نابتة بقلة فى أول ما تنبت ولذلك قيل لوجه الغلام أول ما يخرج بقل وما نبت فى أرومة وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجنبة لأنه فارق الذى يبقى فرعه وأصله وفارق البقل الذى يبيد أصله وفرعه فكان جنبة بينهما وما تعلق بالشجر فرقى فيه وعصب به فهو فى طريقة العصبة وما افترش ولم يسم فهو فى طريقة السطاح وقد زعم أبو عبيدة أنه النجم على أن كل ما طلع من الارض فقد نجم فهو نجم الى أن تتبين وجوهه اه وقال الجواليقى فى لحن العامة يذهب العامة الى أن البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم من النبات الناجم الذى لا يحتاج فى أكله الى طبخ وليس كذلك انما البقل العشب وما ينبت الربيع مما تأكله البهائم اه قلت والعامة تقول لحزمة الورد ونحوه باقة والصواب رغلة أو كثنة أو كنثة أو نوردجة أورمش والاطراب نقاوة الرياحين أما الباقة فحزمة البقل ومثلها البزيم والوزم والوزعة والوزيم قال

وجاؤا ثائرين فلم يؤبوا * بأبلمة تشد على وزيم

والبزيم أيضا الخوصة يشد بها البقل والطاقة الحزمة ومنه طاقة الكبريت فى المقامة ٤٢ للحريرى التى يقول فيها

لها رأسان مشتبهان جدا * وكل منهما لأخيه ضد
تعذب ان هما خضبا وتلغى * اذا عدما الخضاب ولا تعد

و يقول أبو العتاهية أو ابن الرومى يصف البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

ويقال لما تُزرع فيه الرياحين أصيص وهو المعروف عند العامة بالشالية أو القصرية والعشبُ رطبا كان أو يابسا يقال له الكَلَأ والحشيش يابسه والخَلَا رطْبُه واحدته خَلَاة والمَخْلاة ما يوضع فيه وبزر البقل ونحوه بالكسر أفصح من الفتح والجمع بزور والمشهور أن البَزر في الرياحين والبقول والبذر في الحبوب كالحنطة والشعير وعن الخليل كل حب يبذر فهو بزر وبذر وقولهم لبعض الدود بزر القز مجاز ويقال لما يعالج به الطعام من أنواع الطّيب الابزار بكسر الهمزة والفتح شاذ وجمعه أبازير والتابل بفتح الموحدة وكسرها وجمعه توابل والفوه بالضم وجمعه أفواه وجمع الجمع أفاويه والافواه أيضا نوافج الطيب وألوان النَّور وضروبه وأصناف الشيء وأنواعه والنوافج جمع نافجة وهي وعاء المسك ويقال لها الأبجنة ويقال لما يوضع حول الاطعمة من الآنية الصغيرة التي كانت العرب تستعملها في الكوامخ وما أشبهها من الجوارش على الموائد للتشهّي والهضم سُكُرُّجة بضم الراء المشددة وفتحها والجمع سكُرُّجات وهي الفَيْخات جمع فَيخة أما الشُّفارج فهو الطبق الواسع الذي توضع فيه تلك السكرجات ويقال له بِشْبارَج وهو الطِّرِيانُ الرَّحْرَحاني والالف والنون للمبالغة يقال طَسْت رَحْراح منبسط لا قعر له وكذلك كل اناء واناءٌ رحرح ورحراح ورحرحان ورَهْرَه ورهرهان واسع قصير الجدار والأرَحّ من الرجال الذي يستوي باطن قدميه حتى يمس جميعه الارض وامرأة رَحّاء القدمين ويستحب أن يكون الرجل خَمِيص القدمين وكذلك المرأة وكان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خُمصانَ الأَخْمَصين وجَفْنَةٌ رَحّاء واسعة والجمع رُحّ والفعل رَحّ يَرَحّ وما يُشرب فيه من شبه الكاس أو الطاس يقال له طَرْجَهارة ومثله الطرْجِهالة والطرجِهارة قال الاعشى

ولقد شربتُ الخراسَقِي * من اناء الطرجِهارة

والفلجان مأخوذ من الفلج وهو مكيال مخصوص والعامة تقول فنجال وفنجان ولا يصحان وقول أوس بن حارثة والذي أخرج العَذْقَ من الجريمة والنار من الوثيمة يقسم بالله جل جلاله والعذق بالفتح النخلة بحملها والجمع أعذق وعذاق وبالكسر قِنْوُها وعنقود العنب والجمع اعذاق وعُذوق والجريمة النواة والوثيمة الحجارة المتكسرة وقول الطرماح وأخرج الخ هو من الخَرَج وهو لونان من بياض وسواد كَبْشٌ أو ظَليم أخرج وقد اخرجّ واخراجّ وأرض

مخرجة نبتها فى مكان دون مكان وعام فيه تخرج خصب وجدب والسّواس شجر واحدته سواسة شبيه بالمرخ من أجود ما تتخذ منه زند يقتدح به ولا يصلد والضرم المشتعل من ضرمت النار ضرما كفرح اشتعلت والرجل اشتد جوعه وهذا البيت فى الزناد ومراده بالاخرج الرماد وجعل السواس النابت فى جبل سلمى أماله والمعفور المترب أراد أن النار ولد للزناد لأنها منه خرجت ولأبى حنيفة الدينورى السابق كلام حسن فى هذا المقام لا بأس بتلخيصه قال رحمه الله تعالى أفضل ما اتخذت منه الزناد شجرتا المرخ والعفار وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فتكون الانثى وهى الزندة السفلى مرخا ويكون الذكر وهو الزند الاعلى عفارا وليس فى الشجر أورى زنادا ولا أكثر نارا من المرخ وربما هبت عليه الريح وهو مجتمع ملتف فحك بعضه بعضا فأورى فاحترق الوادى كله الى أن قال بعد ذكر الاشجار التى تتخذ منها الزناد وصفة الزندة عود مربع فى طول الشبر أو أكثر وفى عرض أصبع أو أشف من شف يشف زاد ونقص ضد وفى صفحاتها فرض وهى نقر الواحدة منها فعلة ويجمعان على فعال أيضا والزند الأعلى نحوها غير أنه مستدير وطرفه أدق من سائره فأما وصف الاقتداح بها فأن يضع المقتدح الزندة ذات الفراض بالارض ويضع رجليه على طرفيها ثم يضع طرف الزند الاعلى فى فرضة من فراض الزندة مهيأ فيها مجرى للنار الى جهة الأرض بحز قد حزه بالسكين فى جانب الفرضة ثم يفتل الزند بكفه كما يفتل المثقب وقد ألقى فى الفرضة شيأ من التراب يسيرا يبتغى بذلك الخشنة ليكون الزند أعمل فى الزندة وقد جعل الى جانب الفرضة عند مفضى الحز ربة تأخذ فيها النار فاذا فتل الزند لم يلبث الدخان أن يظهر ثم تتبعه النار فتحدر فى الحز وتأخذ فى الربة وتلك النار هى السقط اه والربة ما يورى به النار قال الطرماح * كظهر اللأى لو تبتغى ربة بها * الخ وقال الآخر

فلا وأبى دهماء زالت عزيزة * على قومها ما فتل الزند قادح

أى لا زالت ودهماء اسم امرأة وأصل ربة وربة فعلة قدمت الراء على الواو فاجتمعت ساكنة مع الياء فقلبت ياء وأدغمت فى الياء فهى عفلة واللأى الثور الوحشى والزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى زندة بالهاء واذا اجتمعا قيل زندان لا زندتان لانهما من التثنية الواردة على طريقة التغليب والمعروف فيه انما هو تغليب المذكر على المؤنث والجمع

زناد وأزند وأما أزناد فشاذ ولا نظير له الا فرخ وافراخ وحمل واحمال وجمع الجمع زنود وأزاند وقدح بالزند كمنع رام الايراء به كاقتدح والمقْدح والمقدحة والمقداح والقدّاح حديدته والقدّاح والقداحة حجره وفى الاساس وقدح النار من الزند واقتدحها ومعه القدّاحة والمقدحة أى حجر القدح وحديدته وزند النار يزندها قدحها

(لله آية شمس للعلى ولدت * نجما وغابة عز أطلعت اسدا)

(وعنصر من رسول الله واشجه * كريم عنصر اسماعيل فانجدا)

العلى جمع العليا بالضم والقصر فيهما فان فتحتهما مددت خلاف السفلى كالدُّنى فى الدنيا أو مفرد كالعَلاء بمعنى الرفعة والشرف والعالية مافوق نجد وقُرى بظاهر المدينة وهى العوالى والنسبة عالى وعُلْوىّ نادرة ووشجت العروق والاغصان اشتبكت وكل شئ يشتبك فقد وشج يشج وَشْجا ووشيجا فهو واشج ورحم واشجة ووشيجة مشتبكة متصلة وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج ووشجها الله تعالى توشيجا وقوله واشجه إما اسم فاعل من الثلاثى المجرد أو ماض مزيد من المفاعلة وهو الاقرب غير أنى لم أقف لهذا الحرف على بناء المفاعلة ولا الافعال على نسخة أوشجه التى لا أخالها تفضيلا لركاكته وانى أرجح مذهب الرضى والتفتازانى وغيرهما ممن يقصر ذلك ونحوه على السماع وقد أسهبنا فى ذلك أثناء شرح اصطلاحات المختار ووقع فى جميع نسخ المعاهد المطبوعة قديما فى المطبعة الاميرية كريم عنصل هكذا باللام وهو خطأ ولا معنى للعنصل فى العربية سوى موضعين والبصل البرى

(وبضعة من أمير المؤمنين زكت * أصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى)

(ومثل هذى السعادات القوية لا * يحوزها غيره دامت له أبدا)

(يادهره حق أن تزهى بمولده * فمثله منذ كان الدهر ماولدا)

الزهو الكبر والفخر زهى الرجل بالبناء للمجهول فهو مزهو

(تعجبوا من هلال العيد يطلع فى * شعبان أمر عجيب قط ماعهدا)

(فمن موال يوالى الحمد مبتهلا * ومخلص يستديم الشكر مجتهدا)

(وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطى مبشرها الاهياف والغيدا)

الاهياف جمع الهَيَف وهوضُمْر البطن ورقة الخاصرة كالهَيْف والفعل كفرح وخاف والوصف أهيف وهيفاء وجمعهما هيف ورجل مهياف وهيوف وهيفان وهائف وهاف لا يصبر على العطش وهافاه مهافاة مايَلَه الى هواه والمهفهف الاهيف والمهفّفة والمهفهفة الهيفاء والغادة المرأة الناعمة اللينة البينة الغيد بالتحريك مصدر غيد كفرح والغيداء المتثنية لينا وقد تغايدت وجمع المصدر سماعى لان التحقيق انه قسمان مبهم وهو المؤكد كضربت ضربا ومختص وهو قسمان معدود كسرت سيرتين ونوعى أى مبين للنوع بالاضافة كسرت سير ذى رشد أو الوصف كسيرا حسنا أو أل العهدية كالسير أى المعهود للمخاطبين قالوا والمؤكد لا يثنى ولا يجمع لانه جنس والجنس يدل على مادل عليه الجمع من الكثرة فلا فائدة فى الجمع فان كان المصدر عددا كالضربات أو نوعا كالعلوم والاعمال جاز ذلك لانها وحدات وأنواع جمعت فتقول ضربت ضربين وعلمت علمين فيثنى لاختلاف النوعين لان ضربا يخالف ضربا فى كثرته وقلته وعلما يخالف علما فى معلومه ومتعلقه كعلم الفقه وعلم النحو كما تقول عندى تمور اذا اختلفت الانواع وكذلك الظن يجمع على ظنون لاختلاف أنواعه لان ظنا يكون خيرا وظنا يكون شرا وقال الجرجانى لا يجمع المبهم الا اذا أريد به الفرق بين النوع والجنس وأغلب ما يكون فيما ينجذب الى الاسمية نحو العلم والظن ولا يطرد ألا تراهم لم يقولوا فى قتل وسلب ونهب قتول وسلوب ونهوب وقال غيره لا يجمع الوعد لانه مصدر اه فدل كلامهم على أن جمع المصدر موقوف على السماع فان سُمِع عللوا باختلاف الانواع والا قالوا انه مصدر أى باق على مصدريته ولو قال الخازن

وكادت الغادة الهيفاء من جَــذَل * تُعطى الأُلَى بشروها الهَيْفَ والغَيَدا

لاستراح وأراح لان الطرب من الاضداد يطلق على الفرح والحزن بخلاف الجذل فهو الفرح ليس غير قال النابغة الجعدى

سألتنى أمّتى عن جارتى * واذا ماعَىَّ ذو اللبّ سألْ

سألتنى عن أناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

وأرانى طربا فى اثرهم * طَرَب الواله أو كالمختَبل

الواله الثاكل والمختبل الذى اختُبل عقله أى جُنّ وفى كامل المبرّد ومن أمثال العرب

اذا طال عمر الرجل أن يقولوا لقد أكل عليه الدهر وشرب انما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرا طويلا قال الجعدى

كم رأينا من أناس هلكوا * أكل الدهر عليهم وشرب اه

ورده العلامة البهصرى السابق ذكره بانه انما يتم لو وصف قوما خلدوا لكنه انما وصف قوما هلكوا قال وأول البيت *فلئن كنا كقوم هلكوا* وانما أراد الجعدى ان أهل الدهر أكلوا بعدهم وشربوا ولم يبالوا بمصائبهم كقوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وكقول مُهَلهِل

أنبئت ان النار بعدك أوقدت * واستبّ بعدك يا كليب المجلس اه

مع ان ما أسلفناه فى الأبيات الثلاثة هو نص التاج فى مادة (ط ر ب) واللسان فيها وفى مادة (ش ر ب) والاساس فى مادة (ش ر ب) فيالله لمن مُنِى بالتأليف ولذا أرجأنا ماوقفنا عليه فى كتابنا هذا كما بسطنا فى المقدمة خصوصا مانقلناه من الكامل والله عزشأنه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

(فلا رعى الله نفسا لاتُسَرّ به * ولا وقاها وغشّاها رداه ردى)

(وذى ضغائنَ طارت نفسُه شَفَقا * منه وطاحت شظايا نفسه قِدَدا)

الشفق الخوف وقددا أى متفرقة جمع قِدّة وهى الطريقة والفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة

(علما بأن الحسام الصاحبىّ غدا * مجرّدا والشهاب الفاطمىّ بدا)

(وانه انسدّ شعب كان منصدعا * به وأمرع شعب كان مُحتَصَدا)

الشعب الاول بالفتح الصدع والثانى بالكسر مسيل الماء فى بطن الارض والمريع الخصيب كالمراع وأرض أمروعة خَصبة ومرع الوادى مثلث الراء مراعة وأمرع واحتصد الزرعَ وحصده يحصُده حَصْدا وحَصادا قطعه بالمنجل

(وأرفع المجد أعنانا وأسمقُه * مجد يناسب فيه الوالدُ الولدا)

أعنان كل شئ نواحيه كأنه جمع عَنَن أو عَنّ مصدرى عنّ الشئ يَعُنّ وعُنونا أى ظهر أمامك كالأعناء جمع عِنْو أو عِنًا وسمق كنصر سُمُوقا علا وطال

(فليَهْنِئ الصاحبَ المولودُ ولْتَرِد الشعودُ * تجلو عليه الفارسَ النُّجُدا)

النجد كرجل الشجاع الماضي فيما يعجز غيره

(لم يتخـــذ ولدا الا مبالغـــة * فى صـدق توحيد من لم يتخذ ولدا)

(نخذ اليك عروســا بنت ليلتها * من خادم مخلص ودّا ومعتقـدا)

(أهديتها عفو طبعي وانتحيت لها * سحرا وان كنت لم أنفث لها عُقَدا)

انتحيت قصدت

(وازنْتُ ما قلته شكرا لربك اذ * جاء المبشر بيتا سار واطردا)

بيتا بدل من ما المفعولة لوازنت

(الحمد لله حمـــدا دائما أبدا * اذ صار سبطُ رسول الله لى ولدا)

وكان الصاحب قال هذا البيت لما جاءته البشارة بالمولود فنسج الخازن على منواله واستنار به طالع اقباله وقد أبت الكرام الا أن ينحوا شعراءهم الادب والمال قال المتنبي لما ودّع سيف الدولة وأراد التوجه الى اقطاعه التى أقطعه اياها وهي قرية بباب حلب تسمى سبعين بلفظ العدد هذه المقطوعة وعدّتها ستة أبيات على ما شرحه الواحدى وسبعة لغيره

أيا راميا يُصمي فؤاد مرامـه * تُربي عـــداه ريشها لسهامه

أســـير الى أقطاعه فى ثيابه * على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا * وروم العبدّى هاطلاتُ غمامه

فتًى يهب الاقليم بالمال والقرى * ومن فيـــه من فرسانه وكرامه

ويجعل ما خُوِّلتُـــه من نواله * جزاء لما خوَّلتُـــه من كلامه

فلا زالت الشمس التى فى سمائه * مطالعةَ الشمس التى فى لثامه

وزاد غير الواحدى

ولا زال تجتاز البدورُ بوجهه * تعجّبُ من نقصانها وتمامه اه

والطرف الفرس والعبدّى العبيد وهذا المعنى قد أجمله النابغة بقوله

وما أغفلت شكرك فانتصحنى * وكيف ومن عطائك جُلُّ مالى

وفصله بقوله أيضا

وان تلادى ان تطرتّ وشكتى * ومُهرى وماضّمت الى الأنامل
حبائلك والعيس العتاق كأنها * هجان المَهَا تَرْدى عليها الرحائل

وقال أبو نواس * وكل خير عندنا من عنده * والتلاد ضدّ الطارف والشكة السلاح وردى الفرس كرمى رَدْيا ورَدَيانا رجمت الارضَ بحوافرها أوهو بين العَدْو والمشى ورأى دكينُ ابنَ هبيرة على بغلة معتجرا ببرد رفيع فقال على البديهة

جاءت به معتجرا ببرده * سفواء تُردى بنسيج وحده
مستقبلا حدّ الصبا بحدّه * كالسيف سُلّ نصله من غمده
خير أمير جاء من معدّه * من قبله أو رافد من بعده
فكل قيس قادح من زَنْدِه * يرجون رفع جَدّهم بجَدّه
فان ثوى ثوى الندى فى لحده * واختشعت أمته لفقده

السفواء فى البغال السريعة ولا يقال للذكر أسفى والأسفى من الخيل الخفيف الناصية ولا يقال للانثى سفواء والرافد الذى يلى المَلِكَ ويقوم مقامه اذا غاب كما أنّ البَدْء والبدىء السيّد الاول فى السيادة والثُّنيان الذى يليه فيها قال

ثنياننا ان أتاهم كان بدأهم * وبَدْؤهم ان أتانا كان ثنيانا

وثوى بالمثلثة كرمى مات وكعنى قُبر وثوى المكانَ وبه كرمى أيضا ثواء وثُوِيًّا وأثوى به أطال الاقامة به أو نزل وأثويته أضفته والثَّوِىّ البيت المهيا للضيف والصاعة الموضع يُتخذ للضيوف خاصة والبَهْو البيت المقدَّم أمام البيوت والرَّدْهَة بيت لا أعظم منه قلت ويشبه أن يكون هو أو الذى قبله مرادفا للصالة أو الصالون كما أن الثَّوِىّ والصاعة يغنيانا عن استعمال مَضْيفة ومَنْضرة وفضائل الصاحب جمة وهو على تشيعه وتشيع مخدومه فخر الدولة ابن بُوَيْه بل آل بويه جميعا نصير للسنة موقر للعلماء فقد استقبله عبد الجبار قاضى قضاته بهَمَذان والجبال ولم يترجل له وقال أريد أن أترجل ولكن العلم يأبى ذلك فلم يحنق عليه وكان يكتب اليه داعيه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب وليه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب عبد الجبار بن أحمد ووقع على رقعة لأبى الحسن البلخى بما نصه من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان آثرتَ العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد وان أقمت على الجبر فليس لكسرك

من جبر وكان يفرط فى الجفاوة بالقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز اذا كان بجرجان حتى استعفاه يوما من ذلك فأنشده الصاحب

أكرم أخاك بأرض مولده * وأمده من فعلك الحسن

فالعـــز مطلوب وملتمس * وأعزه ما نيـــل فى الوطن

ثم قال قد فرغت من هذا يريد قول القاضى

وشيدت مجدى بين قومى فلم أقل * ألا ليت قومى يعلمـــون صنيعى

وأصله قوله تعالى (ياليت قومى) الآية وكان اذا شرب الماء المثلوج أنشد

قعقعـــة الثلج بماء عـــذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ولكونه صحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبا سماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمى به كل من تولى الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة اخوى عضد الدولة أبناء أبى شجاع بويه الصياد وكان الصاحب يعجبه الخز و يأمر بالاستكثار منه فى داره فنظر بعض الشعراء جميع الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فأنشد الوزير أبياتا منها

كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم نخـــل مثلها ممكنا

وحاشـــية الدار يمشون فى * ضروب من الخـــز الا أنا

فقال له ان معنا أعطى من سأله أن يحمله ناقة وفرسا وبغلا وحمارا وجارية وقال لو علمت أنه خلق مركوب غير ذلك لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف وكساء ورداء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ولما عزم على الاملاء تاب الى الله تعالى واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة وكانت صدقاته على الفقهاء والأدباء وكان يبغض من يميل الى الفلسفة ومن يبغض العرب ولقد أنشده بعض الزنادقة شعرا فى تفضيـــل العجم على العرب فأمر البديع الهمذانى فرد عليه بداهة ثم توعد الزنديق بضرب عنقه ان وجد بعد فى مملكته وقال لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية وقال فيمن يزعم أكل العرب الحيات

ياعائب الأعراب من جهله * لأكلهـا الحيـات فى الطعم

فالعجم طول الليل حياتهـــم * الخ

قلت وهذا الزعم باطل كما يعلم من نص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه أثناء الكلام فى تحريم كل ذى ناب من السباع كما هو لفظ حديث مسلم وهو أيضا مذهب أبى حنيفة وأحمد وداود والجمهور خلافا لمالك رضى الله تعالى عنهم أجمعين محتجا باية (قل لا أجد فيما أوحى الىّ محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة) الاية الكريمة قال الشافعى ليس فى الآية إلا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا هذه المذكورات ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دُبا ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيّات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرَّخَم ولا البُغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات اهـ ومعلوم أنها لم تأكل الحرباء ألبتة وهى الحيوان المعروف المشهور بالحزم والانثى حرباءة قال أبو دُوَاد الايادى

أَنّى أُتيحَ لها حرباءُ تَنْضُبَةٍ * لايرسلُ الساقَ الاممسكاساقا

التنضبة واحدة التنضب وهو شجر تصنع منه العصىّ الجياد والهَرَاوَى والسهام أما القسىّ فمن النَّبْع والهراوى جمع هراوة وهى العصا الضخمة (وأحسبها المعروفة عند العامة بالنَّبوت) كأداوة (وهى المطْهرة) وأداوَى وعلاوة وعَلاوَى أما الاداة أى الآلة فجمعها أَدوات يصف الشاعر ظُعُنا ساقها وأزعجها سائق مجدّ فتعجب كيف أُتيح لها هذا السائق المجدّ الحازم وهذا مثل يضرب للرجل الحازم لأن الحرباء لاتفارق الغصن الاول حتى تثبت على الغصن الاخر ووقع هذا البيت فى النهاية أنّى أُتيحَ له حرباء وفى التاج واللسان أُتيح له والصواب ماذكرنا وقد جّ رجلا عمُّه عند معاوية رضى الله تعالى عنه فتمثل به أراد لاتنقضى له حجة حتى يتعلق باخرى تشبيها بالحرباء وانتقالها من غصن الى غصن تدور مع الشمس وقول الشافعى رضى الله تعالى عنه ولان العرب الخ من قواعد مذهبه رضى الله تعالى عنه ان كل حيوان استطابته العرب فهو حلال الا ماورد الشرع بتحريمه وكل حيوان استخبثته العرب فهو حرام الا ماورد الشرع باباحته أى ان مالانص فيه من كتاب أو سنة أو اجماع لاخاص وعام بتحريم ولا تحليل ولا ورد فيه أمر بقتله ولا بعدمه ان استطابه من أ ثر العرب سكان البلاد أو القرى أهلُ يسار أى ثروة وخصب وأهلُ طباع سليمة فى حال رفاهية حَلَّ وان استخبثوه فلا لان الله تعالى ناط الحل بالطيّب والتحريم بالخبيث فى قوله عز وجل (ويحل لهم الطيبات

و يحرم عليهم الخبائث) وعُلم بالعقل أنه لم يُرد ما يستطيبه و يستخبثه كل العالم لاستحالة اجتماعهم على ذلك عادة لاختلاف طبائعهم فتعين أن يكون المراد بعضهم والعرب بذلك أولى اذهم المخاطبون بالقرآن أولا عند نزوله ولأن الدين عربي وخرج بأهل اليسار المحتاجون و بسليمة أجلاف البوادى وبحال الرفاهية حال الضرورة اهـ ومن مكارم الصاحب أنه بعث لأحد العلويين وقد كان سأله تسمية مولود رُزقه بدينار من مائة مثقال وكتب معه أنه قصد به مقصد الفال رجاء أن يعيش الغلام مائة عام و يخلص خلاص الذهب الابريز من نُوَب الايام اهـ رحمه الله تعالى وقد كان لسيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ دنانير للصّلات وزن كل دينار عشرة دنانير أمر بضربها وجعل اسمه وصورته عليها أعطى منها أبا الطيب خمسين لمّا استحسن جوابه في بيتى * وقفت وما فى الموت شك لواقف * الخ كما بسطناه فى المقدمة وقال فيها أبو الفرج البَبّغاء وقد منحه عشرة منها

نحن بجود الأمير فى حرم * نرتع بين السعود والنعم
أبدعُ من هذه الدنانير لم * يجْر قد عا فى خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته * فى دهرنا عُوذةً من العدم

وكان يقال لهذه الدنانير فى الجاهلية المرجوحة أعطى منها الملك عمرُو بن الحارث سيدَنا حسانَ رضى الله تعالى عنه ألفا فى وفادته عليه ومصادفته النابغة وعلقمة لديه وانشاده بحضرتهما قصيدته اللامية المشهورة التى يقول فيها

لله درّ عصابة نادمتُهم * يوما بجلّقَ فى الزمان الاوّل
أولادُ جَفْنةَ حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يَسقون مَن وردَ البريصَ عليهم * بَرَدَى يصفَّق بالرحيق السَلسل

يقول فيها

ان التى ناولتَنى فرددتُها * قُتلَتْ قُتلتَ فهاتها لم تُقتَل
كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصَل

أى اللسان أو لمجلس أحد مفاصل العظام فلم يزل الملك يزحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيكَ الشعر لا ما يعللانى به منذ اليوم هذه والله البتّارة التى بترت

المدائح أحسنت يا ابن الفُرَيعة هات له باغلام ألف دينار مرجوحة الى آخر ما فصله الاصبهانى قال وهى التى فى كل دينار عشرة دنانير وذكرها النابغة فى ثنائه المسجوع على هذا الملك اذ يقول فيه العسجد آنيتك واللجين صحافك والذهب عطاؤك وألف دينار مرجوحة إعطاؤك الخ وجلق بجيم ولام مشددة مكسورتين آخره قاف دمشق أو موضع قربها أو صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها بقرية من قراها وجفنة هو أبو ملوك الشام ومارية أم الحارث كندية أو غسانية والثانى رجحه العلامة نشوان الحميرى فى شمس العلوم وهى أخت هند امرأة حُجْر والد امرئ القيس صاحب المعلقة السابقة وليست أمه وهى التى يضرب بقرطيها المثل للترغيب فى الشئ فيقال خذه ولو بقرطى مارية لدرتين كانتا كأنهما بيضتا نعامة أو حمامة وهى بالتخفيف وأصلها البقرة ذات الولد المارىّ أما بالتشديد فالقطاة الملساء والمرآة أو المرأة البيضاء البراقة والمارىّ ولد البقرة الوحشية الابيض الاملس وهى بها، ومارية القبطية المهداة الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان كانت بالتشديد فهى من مار يمور مَورا أى ماج واضطرب يقال امرأة ماريّة أى بيضاء برّاقة كأن اليد تمور عليها ووزنها فاعليّة أو بالتخفيف فمن مَرَى الناقة مريا كضرب مسح ضرعها لتدُرّ ووزنها فاعلة أو فاعولة وتوفيت زمن عمر وثمّ ثلاث صحابيات أخر بهذا الاسم وقوله حول قبر أبيهم أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب والبريص بموحدة فراء فتحتية فصاد مهملة خلافا لمن أعجمها موضع بدمشق وبردى بفتحات نهر دمشق من البرد سمى بذلك لبرد مائه والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والرحيق صفوة الخمر والسلسل السهل يصفهم بالجود على من يرد عليهم فيسقونه ماء مصفى ممزوجا بالخمر الصافية السائغة فى الحلق والا ظهر حمل هذا الكلام على القلب أى يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفّق ببردى أى بمائها فالباء للمصاحبة وتعدية الورود بعلى لتضمنه معنى النزول والا فالورود المتعدّى بعلى بمعنى الوصول لا يعدّى بنفسه وقوله بردى يصفق يريد ماء بردى أو باعتبار أنها نهر والاوجب تأنيث الفعل بالتاء لأن بردى من صيغ المؤنث وقتلت مزجت وقتلت اعتراضية وكلتاهما أى الممزوجة والصرف التى طلبها بقوله فهاتها لم تقتل وحلب بالتحريك بمعنى محلوب كالقنص بمعنى المقنوص والعصير العنب وأرخاهما

بناه من أرخى المزيد وهو سماعى عند قوم قياسى عند آخرين والدنانير القوقية من ضرب قيصر لأنه يسمى قوقا أو هو اسم ملك من ملوك الروم ومنه حديث عبد الرحمن بن أبى بكر أجئتم بها هرقلية قوقية يريد أن البيعة لأولاد الملوك سنة الروم والعجم قال ذلك لما أراد معاوية رضى الله تعالى عنه أن يبايع أهل المدينة المنورة ابنه يزيد بولاية العهد ونقل الامام النابلسى فى شرحه على الطريقة المحمدية أن أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام وقالوا لا تصلح المعيشة الا بهما اه وفى شرح العلامة العينى على البخارى نقلا عن المرغينانى أن الدرهم كان شبيه النواة ودور على عهد عمر رضى الله تعالى عنه اه والعينى هذا نسبة لعين تاب من أعمال حلب وتوفى سنة ٨٥٥ وهو صاحب المدرسة القريبة من الجامع الأزهر وأما القصر العينى فبانيه أحمد بن العينى الذى كانت جدته زوجة السلطان خشقدم المتوفى سنة ٨٧٢ ثم قال وأجمع أهل الحديث والفقه وأئمة اللغة على أن الاوقية الشرعية أربعون درهما وهى أوقية الحجاز ونقل عن فتاوى الفضيلى أنه تعتبر دنانير كل بلد ودراهمهم اه وقد كانت الدراهم على عهد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما على ثلاثة أصناف مختلفة صنف كل عشرة منه عشرة مثاقيل كل درهم بمثقال وصنف كل عشرة منه ستة مثاقيل كل درهم ثلاثة أخماس مثقال وصنف كل عشرة منه خمسة مثاقيل كل درهم نصف مثقال فأراد عمر أن يستوفى الخراج بالأكبر فالتمست الرعية التخفيف فجمع حساب زمانه ليتوسطوا أو يوفقوا بين الدراهم كلها وبين ما رامه الخليفة والرعية فاستخرجوا له وزن السبعة بأن أخذوا من كل صنف ثلث مثاقيله ومعلوم أن مجموعها أحد وعشرون مكونة من الدراهم الثلاثين من كل صنف منها عشرة فالمثقال ما يكون كل سبعة منه عشرة دراهم وكانت نقود العرب فى الجاهلية التى تدور بينهم الذهب والفضة لا غير ولما بعث عمر رضى الله تعالى عنه معقل بن يسار وحفر نهره الذى قيل فيه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ضرب حينئذ عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد فى بعضها الحمد لله وفى بعضها محمد رسول الله وفى بعضها لا اله الا الله وحده على وجه وعلى الآخر عمر فلما بويع لعثمان رضى الله تعالى عنه ضرب دراهم نقشها الله أكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية ضرب دنانير

عليها تمثاله متقلدا بسيف فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة ثم غيرها الحجاج ولما استقر الأمر لعبد الملك بعد ابنى الزبير عبد الله ومُصعب ضرب الدنانير والدراهم فى سنة ٧٦ من الهجرة وأمر الحجاج فضرب بها بالعراق ولم يزل الامر كذلك الى خلافة يزيد بن عبد الملك وقد وزن أمير العراق يوسف بن عمر الثقفى المتوفى سنة ١٢٧ وهو ابن ابن عم الحجاج الثقفى درهما فوجده ينقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق أن يُضْرب عُمّالها فأُحصى بسبب تلك الحبة مائة ألف سوط ضُربها الناس واذا نقص وزن الدرهم قيل له درهم زالّ والجمع زوالّ وقد زلّ يزل زليلا والزَّلة العطية اسم من أزللت اليه ازلالا أعطيته وهى أيضا طعام العرس بضم العين يذكر فيجمع على اعراس ويؤنث فيجمع على عرسات وهو الزفاف أو طعامه وهو اذن مذكر أما بفتحها فعمود فى وسط الفسطاط وحائط أى جدار بين حائطى البيت الشتوى لا يُبلَغ به أقصاه و يسقف ليكون أدفأ وانما يكون ذلك بالبلاد الباردة والصاد فيه لغة وبالكسر امرأة الرجل ورجُلُها و يقال لكل منهما عَروس ماداما فى اعراسهما وجمع الرجل عُرُس والمرأة عرائس وضد الزالّ الوازن وزَن الشئ يُزن كوعد لازم رجَح أو ثقُل ودرهم وازن والوَزْنة الدرهم الذى يُتعامل به والوزن المثقال والجمع أوزان وهى التى يوزن بها مسوّاةً من الحجارة والحديد والبَزْمة وزن ثلاثين درهما والاكْلة الواحدة فى اليوم والليلة كالوَزْمة والوَجْبة والعامة تقول طقّة والمحوَل الدرهم الصحيح ودرهم مُسَيَّف جوانبه نقية من النقش والصُّلُج الدراهم الصحاح الخالصة صلجَ الفضةَ أذابها وصَفّاها والظاهر أن قاعدة عدم اجتماع الجيم والصاد فى كلمة عربية أغلبية والصولج الفضة الخالصة والصليجة سبيكة الفضة الخالصة المصفّاة وهى النسيكة ومنه أخذ الناسك لانه صُفّى من الرياء و يقال للذهب والفضة عَين ولما عداهما عَرْض وجمعه عُروض وهما النَّسيك وهما أيضا الصامت من المال والناطق الابل والسامَة الذهب والفضة أو سبيكتهما أو عروقهما فى جَبَل والجمع سام وهذا درهمٌ وزنا ووزنٌ أى موزون أو وازن ووفَى الدرهمُ المثقالَ عدَله بلا زيادة ولا نقص فهو واف أو الوافى درهم وأربع دوانق أو ودانقان والسّكّىّ الدينار والسكة الحديدة المنقوشة تضرب عليها الدراهم ويقال درهمٌ قَفَلة أى وازن واذا كان الدينار كاملا لا ينقص فهو دينار ناقل ودنانير نواقل

والقفـلة اعطاؤك انسانا الشئ مرة يقال أعطيتـه ألقافقـلة وكث له من المال كمنع غرف له بيديه منه وأجاده النقد أعطاه جيادا جمع جيد ضد الزيف وسفنج له عجل له النقد وألف مضمتة وتشدد الميم متمم وقف الصيرفي سرق الدراهم بين أصابعه فهو قفاف وشقل الدينار وزنه وشوقله عايره وصححه والحملان ما يحمل على الدراهم من الغش تسميـة بالمصدر والحوط ما تم به الدراهـم اذا نقصت يقال هلم حوطها والنقـرة القطعة المذابة من الذهب والفضة وهى السبيكة والزرياب الذهب أو ماؤه واذا كان الذهب خالصا فهو الابريز ومهو الذهب ماؤه والنضر والنضير والنضار والأنضر الذهب والفضة وغلب على الذهب والجمع نضار وأنضر وذهب نضار صار نعتا والعسجد الذهب وهو أحد ما جاء من الرباعى خاليا عن بعض حروف الذلاقة وهى من لب فر اذ لا يخلو منها المجرد من الرباعى والخماسى الا عسجد لشبه السين فى الصفير بالنون فى الغنة ومتى خلا منها أحدهما فهو دخيل فى العربية وعبر الدراهم عبرا نظر كم وزنها وماهى وعبر الذهب وزنه دينارا دينارا والقسطر والقسطرى والقسطار منتقد الدراهم وقسطرها قسطرة انتقدها والجمع قساطرة والدراهم العبدية فيما مضى كانت أفضل من هذه الدراهم التى بأيدينا وأرجح فى الوزن ويقال درهم بخى كتب عليه بخ ومعمى كتب عليه مع وسنجة الميزان بالسين أفصح من الصاد واذا كان الدرهم مغشوشا قيل له زائف وزيف وقسى وقسى وضربجى وبجى وبهرج ونبهرج وستوق بالضم والفتح ومثله ذروح وسبوح وقدوس وماسوى هـذه الاربعة من هذا الوزن بالفتح لا غير خلافا لسيبويه فلا يجيز غير الفتح فى الجميع اذ ليس عنده فعول بالضم بل هذا البـاب كله مفتوح كسفود وتنور وكلوب وسمور وشبوط والذروح دويبـة حمراء منقطة بسواد وهى من السموم ودويبـة بسكون الياء وفيها إشمـام من الكسر وهكذا ياء التصغير اذا جاء بعدها حرف مثقل من كل شئ نحو المعيـدى على رأى الكسائى أنه تصـغير رجل منسوب الى معد فكان يشدد الدال والياء وغيره يخفف ويشدد ياء النسبة وقال ابن السكيت هو تصغير معدى الا انه اذ اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسـبة خففت تلك اليـاء اهـ وسمع دوابة بقلب الياء ألفا على غير قياس ويقال للدراهم الرديئة جشم والجمع جشوم والقـاشى الفلس

الردىء ودرهم قَسْى قَسِىّ والجمع قِسْيان وقَسَت الدراهم تقسو قَسْوا زافت وقال الشَّعبى لأبى الزناد تأتينا بهذه الاحاديث قَسِيّة وتأخذها منا طَازَجة وقال أبو زُبَيد فى المَساحى

لها صواهـل فى صُمّ السِّـلام كما * صاح القَسِيّات فى أيدى الصياريف

وقال الآخر .

ومازوّدونى غير سَحْق عمامة * وخَمْسِىّ منها قَسِىّ وزائف

ومِئٌ جمع مائة ومثلها مئات ومئون على وزن معون والقسى فَعِيل من القَسْوة أى شديد صُلْب لقلة فضته فاللفظة عربية والطازج من الحديث الجَيِّدُ النَّقِى الخالص والطازَج الطرىّ معرب تازَه و يقال للفضة تاج وللصليجة منها تاجَةُ وأصلها تازه بالفارسية للدرهم المضروب حديثا والشعبى بفتح الشين هو عامر بن شَرَاحيل الامام الفقيه المشهور التابعى نسبة للشعب بالفتح بطن من هَمْدان أو جبل باليمن وهو ذو شَعْبين نزله حَسّان بن عمرو الحميرى وولده فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون منهم عامر الشعبى وعداده فى هَمْدان ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذى شَعْبَين ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الأُشْعوب أو الامام منسوب لشعبان بطن من همدان تشعّب من اليمن على طرح الزائد وقد تسمى صغار الذهب التى تُستَخْرَج من تراب المعدن صُؤابة قال

يارَبّ أوجدنى صؤابا حَيا * فما أرى الطيّارَ يُغنى شيا

عَنَى بالحىّ الصحيح الذى ليس بمُرْفَتّ ولا مُنْفَتّ والطيار ما طارت به الريح من دقيق الذهب والصئبان ما يتحبب من الجليد كاللؤلؤ الصغار وأصل الصُؤابة بيضة القمل والبرغوث والجمع صُؤاب وصئبان والتِّجيبة قطعة الفضة النقية والتِّجباب الخط من الفضة يكون فى حَجَر المعدن والتجاب ما أذيب مرة من حجارة الفضة وقد بقى فيه منها والقطعة منه تجابة والتَّجيب أيضا عروق الذهب وما أحسن قول أبى الحجاج الطرطوشى يخاطب التجيبى صاحب الفهرست

لى فى التُّجيبى حُبّ مُبرم السبب * جعلته لمفاز الحشر من سببى

نعم الحبيب حوى المجد الذى خَلَصت * له جواهره من معدن الحسب

ما كنت أحسب مجدا فى أرومتـه * يكون من فضة بيضاء أو ذهب
حتى رأيت نجيبا قيــل فى ذهب * وفضــة لغةً فى ألســن العـرب
قالوا النجيبــة يعنون السبيكة من * عالى اللجين فقــل فيها كذا تُصب
كذا العروق من العقيان قيــل لها * هى النجيب روى هــذا أولو الادب
ياحائز المعــدنين الأشرفين لقد * باآ بأطيب ذات طيّب النَّســـب

وبالعقيق الاعلى للمُنْتَفِق معدن هو أغزر معدن فى جزيرة العرب وهو الذى ورد فيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مُطِرت أرضُ عُقَيل ذهبا والرَّضيض حجارة المعادن فيها الذهب والفضةُ قال

بُدِّلتُ من وصل الغوانى البيض * كَبْـداءَ ملْحاحا على الرضيض
* تَخْــلَأُ إلّا بيَـــد القبيض *

الكبداء الضخمة الوسط يعنى رحًا تطحن حجارة المعدن وتخلأ مستعار من خلأت الناقة تخلأ خلاء فهى خالئ اذا بركت فلم تقم والخلاء للناقة والالحاح للجَمَل والحُرُون فى ذوات الحافر حَرَنَ كدَخَل وحرانا واللِّحَان واللُّحُون فى جميع الدوابّ كالحران والقبيض الرجُل الشديد القبض على الشئ وبرك البعير بروكا كقعد وبرّك وأبركه والبركةُ السعادة وبرّك عليه تبريكا ورجل مُبارَك وضده المُحَارَف والصَّفْراء الذهب ومنه حديث ظبْيان وذكر حِمْير قال وكانت لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء البيضاء خراب الارض والسوداء عامرها لاخضراره بالزرع وأراد بفارس الحمراء تحكمهم عليهم وبالجزية الصفراء الذهب كانوا يَحْبُون الخراجَ ذهبا

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله شرح مرثية الاعشى للمنتشر
أعان الله تعالى على انجازه